

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ

مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

النساء ١١٣

مجلة كلية الرشيد الجامعة

مجلة علمية محكمة فصلية، تهدف إلى تعميق التواصل في المجالين العلمي والانساني ضمن مجال تخصص الكلية

العدد الاول

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ

رئيس هيئة التحرير

أ.م.د. سهيل تركي عنتر

مدير التحرير

أ.د. مخلف حماد مضحي

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. عبد الامير هادي العكام أ.م.د. عبد الوهاب عبد الرزاق

أ.د. محمد عباس لطيف أ.م.د. علوان جاسم الوائلي

أ.د. طالب محمد السماعيل أ.م.د. أمنة نصيف جاسم

أ.م.د. صلاح محمد عبدالله

سكرتير التحرير

م. محمد سعد مرضي

المتابعة

السيد ثامر عبد الرزاق

الهيئة الاستشارية للمجلة

اعضاء الهيئة الاستشارية	
أ.د. خاشع عيادة المعاضيدي	١
أ.د. محسن عبد عباس الفريجي	٢
أ.د. علاء عبد الحسين	٣
أ.د. خلف صوفي الدليمي	٤
أ.د. عبد الجليل عبيد العاني	٥
أ.د. عمار دحام المعاضيدي	٦
أ.د. باقر عبد خلف نجم	٧
أ.د. خليل محمد شهاب	٨
أ.د. مصلح حسن احمد	٩
أ.د. ضياء حسين عبيد	١٠

المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
٦	هيئة التحرير	١ افتتاحية العدد
٨	أ.م.د. سهيل تركي عنتر	٢ كلمة رئيس التحرير
٨	سكرتير التحرير	٣ عن المجلة
١٢	م.د محمد سامي إبراهيم كلية الحكمة الجامعة	٤ فتح العلي في شرح حديث سيدنا علي من سنن الترمذي دراسة تحليلية
٧٨	الاستاذ الدكتور المتمرس عبد اللطيف عبد الحميد العاني كلية الرشيد الجامعة	٥ اليهود في المانيا (دراسة اجتماعية)
١٠١	أ.د. مصلح حسن احمد كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون	٦ الفيتو في مجلس الأمن
١٤٠	الدكتور خالد عبد زيدان كلية الرشيد الجامعة	٧ الولاية في اليمن وموقفهم من حركات المعارضة خلال العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ / ٦٦٠ - ٧٥٠ م)
١٧٦	م.عبد الله حسين حسن جامعة بغداد / مركز التطوير والتعليم المستمر	٨ (المعالجات الرقمية للدراما التلفزيونية للطفل) DIGITAL PROCESSING OF TV DRAMA FOR CHILDREN
٢١٥	م.م. بلسم سعد عبد الستار كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون	٩ دور الأحزاب وجماعات الضغط في رسم الخارطة السياسية التركية
٢٤٩	Ziead Dhirgham Mahmoud	١٠ The Dilemma of the Human Nature Hovering between

	Department of English College of Arts Al-Iraqia University	Civilization and Savagery in Lord of the Flies: A Psychoanalytic Study	
٢٧١	<i>Hadel kamel khalel</i> <i>Histology</i> <i>Department, Medical</i> <i>Laboratory</i> <i>techniques,</i> <i>AL_Rasheed</i> <i>University College ,</i>	Histological study of the effect of Exforge drug on Kidneys, Spleen and Liver of Male albino Mice (<i>Mus</i> <i>musculus</i>)	١١
٢٩١	د.قاسم تركي العواد كلية الرشيد الجامعة / المشاور القانوني	العيادة القانونية	١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَسْبِشِرُونَ نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ١٧١

كلمة العدد

مع كل إشراقة حلم يولد أمل جديد، ويتشعب الحديث عن آماننا وأهدافنا التي نتمناها ونصبو جاهدين كي نحققها، وخاصةً تلك التي تتعلق بسبل تقدمنا، وبتوفيق من الله استطعنا خلال فترة وجيزة أن نؤسس لمجلة كلية الرشيد الجامعة للدراسات العلمية والانسانية، لتكون مجلة علمية محكمة، نصف سنوية تتضمن كافة التخصصات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية والطبيعية والتطبيقية، وتعنى بالنشاطات المختلفة الأخرى. رغبة منا في اتاحة الفرصة أمام أكبر عدد من الباحثين والأكاديميين لنشر بحوثهم لنيل أرقى الدرجات العلمية، حيث نهدف ان تكون هذه المجلة منبراً للعلم والعلماء، تكبر يوماً فيوماً ليأتي ذلك اليوم الذي تنافس فيه المجلات والدوريات العلمية العالمية. ولا شك أن ميلاد مجلة علمية محكمة ليس في ذاته بالأمر اليسير ولكن التحدي الأكبر هو أن نتجاوز الميلاد إلى الترقّي والاستمرار وأن ننجح في تحقيق التواصل مع الباحثين والأكاديميين. وبعد التوكل على الله تكلفت الجهود وبعد عقد العزم لاصدار العدد (الاول) من المجلة..

فمعكم وبكم سوف نرتقي بإذن الله إلى المستوى المطلوب من الإبداع الخلاق المستمد من مثابرتكم ومشاركتكم وجهودكم الحثيثة .وها نحن نضع بين أيديكم ذلك العدد الاول من المجلة ، والذي نامل أن يكون بمثابة انطلاقة لتشجيع البحث والنشر الأكاديمي. شاكرين المولى عز و جل على تيسيره لنا ، كما نتقدم بالشكر لكل من قدم يد العون والنصح والارشاد ..

هيئة التحرير

كلمة رئيس التحرير

الزملاء الباحثين والأكاديميين :

إنه لمن دواعي سرورنا وإعتزازنا أن نقدم بين أيديكم العدد الاول من مجلة كلية الرشيد الجامعة ، والتي نأمل ان تكون مبادرة طيبة لتشجيع النشر العلمي الذي يعد من المتطلبات الأساسية لدعم وتنشيط البحث العلمي في مختلف المجالات وشتى التخصصات.

لم يمر وقت طويل على تأسيس الكلية حتى تبادرت الفكرة إلى ميلاد هذه المجلة الواعدة بإذن الله، نتيجة لما بذل من عظيم جهد وتعاون أعضاء هيئة التحرير الأفاضل من أجل إتمام هذا المنبر العلمي وتحقيقه لأهدافه، حيث تبذل قصارى جهدها لكي تتبوأ المجلة مكانة متميزة في مجال النشر العلمي ، وضمن الامكانيات المتاحة، لم تدخر هيئة التحرير جهداً للنهوض بالجانب العلمي كماً ونوعاً والتوسع بها أفقياً وعمودياً، لتحظى بمكانة علمية متميزة.

المجلة توفر للباحثين فرصة عظيمة لتقييم بحوثهم عن طريق التحكيم العلمي الذي تخضع له البحوث العلمية كشرط أساسي لإجازة نشرها، كما يمكنهم النشر من عرض نتائج بحوثهم أملاً في الوصول إلى من يتبنى هذه البحوث وتلك النتائج لتوظيفها في خدمة المجتمع.

فمما لا شك فيه أن المعرفة تكون أكثر فاعلية عندما يكون الوصول إليها سهلاً. رغم ان النشر الالكتروني يعد الان الوسيلة الايسر والمتاحة للنشر

العلمي، وذلك لما يتميز به من مزايا عديدة لا يتسع المجال لحصرها، فمن يكتب يعلم الكثير عن مشكلات النشر وإحباطاته وإهداره للوقت والجهد، وتعنت بعض الناشرين، ومن يقرأ يعرف أكثر عن العوز إلى المعلومة والتكلفة العالية، والجهد الكبير الذي يبذل من اجل الحصول عليها، لكن يبقى النشر الورقي، هو الوسيلة الاولى والاثق المتاح للنشر العلمي، وأهمها على الاطلاق من الناحية التوثيقية والاكاديمية. ونأمل ان تتيح المجلة الفرصة أمام من يكتب ومن يقرأ في مجالي البحث عن المعرفة.

وها أنا أنتهز الفرصة وأدعو كل الزملاء الباحثين المتخصصين في كافة الفروع العلمية المختلفة لنشر بحوثهم وانتاجهم العلمي بالمجلة ، على وعد منا بأن نكون عوناً لكل باحث جاد مجتهد يرغب في نشر نتاج فكره وحصاد جهده، وان نكون معين علم لكل باحث عن المعرفة التي تتصل بمجالات عمل المجلة .

رئيس هيئة التحرير
أ.م.د سهيل تركي عنتر

عن المجلة

مجلة كلية الرشيد الجامعة دورية علمية محكمة، فصلية ، ، تديرها هيئة تحرير علمية مستقلة ، وبإشراف كامل من هيئة استشارية تضم نخبة من الخبراء المتخصصين في التخصصات الدقيقة في المجالات العلمية والانسانية، لتمثل باباً مفتوحاً وباحةً واسعةً لجميع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس في الكلية اوغيرها من الكليات والجامعات العراقية والعربية، في مجال البحوث والدراسات المتخصصة لنشر نتائجهم العلمية التي تمتاز بالأصالة والمنهجية العلمية والاستقصاء والتوثيق باللغتين العربية والإنكليزية، وذلك كله وفقاً لقواعد وإجراءات النشر الخاصة بالمجلة .

وتهدف المجلة إلى تعميق التواصل في المجالات العلمي والانساني ضمن مجال تخصص الكلية ، من أجل إثراء وتنمية البحث العلمي في هذه المجالات وتوظيف نتائج هذه البحوث في خدمة المجتمع ومواكبة التطورات المتلاحقة على المستوى الدولي، كما تهدف إلى متابعة المستجدات العلمية في المجالات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة، والرسائل العلمية والبحوث التي تقدم في المؤتمرات والندوات العلمية، وهو ما سيؤدي إلى توطيد الصلات العلمية والفكرية بين الباحثين. ومن الله التوفيق والعون

سكرتير التحرير

فتح العلي في شرح حديث سيدنا علي من سنن الترمذي

دراسة تحليلية

م. د محمد سامي إبراهيم

كلية الحكمة الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من اهتمام العلماء العاملين الذين فازوا بالخير والفلاح، فمنهم من نقح ومنهم من صحح ومنهم من رجح ومنهم من فضح - أي فضح الكذابين والوضاعين والمبتدعين، وغيرهم -.

فهذا بحث متواضع يسهم مع من يسهم في حفظ الحديث النبوي الشريف شرحاً وتعليقاً وتهذيباً واستخراجاً للمعاني وتوضيحاً للمقاصد، فلهذا كان البحث شرحاً لحديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (دراسة تحليلية). وقد جعلت البحث على مبحثين وكل مبحث على خمسة مطالب، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: ما يتعلق بالسند، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: تخريج الحديث، والحكم عليه.

المطلب الثاني: دراسة رجال السند.

المطلب الثالث: شجرة الإسناد.

المطلب الرابع: ألفاظ التلقي والأداء.

المطلب الخامس: لطائف السند.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالمتن، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: شَرَحُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَأَصْلُ الْمُكَاتَبَةِ وَمَشْرُوعِيَّتُهَا.

المطلب الثاني: الْحُكْمُ التَّكْلِيفِيُّ.

المطلب الثالث: صِفَةُ الْمُكَاتَبَةِ.

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للحديث.

المطلب الخامس: ثمرات الحديث.

ثم وضعت ملخصا لهذا البحث، باللغتين العربية والإنكليزية، وفهرست للمصادر.

وهذا جهدي المتواضع فإن أصبت فمن الله التوفيق وله المنة والفضل، وإن أخطأت فمني التقصير والعطل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نص الحديث

قال الترمذي في سننه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دِينًا أَدَّاهُ

اللَّهُ عَنكَ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ": هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(١).

من المعلوم أن الحديث النبوي الشريف يتكون من قسمين.
القسم الأول: السند، وهو سلسلة الرجال الموصلة للمتن.
القسم الثاني: المتن: وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم.
وعلى هذا سأقسم بحثي إلى مبحثين ولكل مبحث خمسة مطالب.

المبحث الأول: ما يتعلق بالسند.

المطلب الأول: تخريج الحديث.

هذه هي أول خطوة من خطوات تحليل الأحاديث وهي عبارة عن استخراج الحديث من مصادره الأصلية، وبيان أماكن وجوده في كتب السنة، ولتخريج الحديث وبيان طرقه غاية وفائدة عظيمة بـ (جمع الطرق يكشف عن ألفاظ التلقي والأداء، ويبين أحوال الرواة، والفروق بينهم من خلال الشواهد والمتابعات، وفوائد تخريج الحديث جمة)^(٢)

(١) حَسَنٌ غَرِيبٌ: اصطلاح الإمام الترمذي في جامعه، يعني به: إن كانت الغرابة في السند والمتن، وهو الذي لم يُرَوَّ إلا بإسناد واحد، فهذا يعني أن الحديث (حسن لذاته)، وقد يحكم عليه بذلك لوجود دلائل تُقَوِّي معناه، وإذا كان الحديث غريباً في السند فقط، وهو الذي اشتهر من عدة أوجه، ثم جاء من طريق غير مشهور- فهذا مُتَّفِقٌ مع تعريف (الحديث الحسن) عند الترمذي، لأنه يصدق عليه أنه يصدق عليه أنه رُوِيَ من غير وجه. ينظر: معجم المصطلحات الحديثية/سيد عبد الماجد الغوري، ص ٣١٨.

(٢) إمداد المنعم شرح صحيح الإمام مسلم ص ٧٠٧.

ويتم البدء بهذه الخطوة من أجل جمع الطرق التي تؤهل الباحث للتوصل إلى حكم مناسب على الحديث لأن القاعدة العامة لزوم العمل بالحديث المقبول دون الحديث المردود.

وعلى كل حال في هذا المطلب يقوم الباحث بالبحث عن طرق الحديث ورواياته وبيان أماكن وجودها من أجل تمييز المقبول من المردود.

تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ.

أخرجه: الترمذي: في سننه^(١)، وابن حنبل في مسنده^(٢)، وابن حنبل في فضائل الصحابة^(٣)، والبزار في مسنده^(٤) والطبراني في الدعاء^(٥)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین^(٦)، والبيهقي في الدعوات الكبير^(٧)، والمقدسي في الأحاديث المختارة^(٨) وفي العدة للكرب والشدة^(٩)،

المطلب الثاني "دراسة رجال السند، والحكم على الإسناد.

بعد البحث عن طرق الحديث من حيث متابعاته وشواهده وبيان أماكن وجوده، يبدأ الباحث خطواته الأولى في تحليل السند ترجمة لرجال الإسناد

(١) ج ٥، ص ٥٦٠.

(٢) ج ٢، ص ٤٣٨.

(٣) ج ٢، ص ٧٠٧.

(٤) ج ٢، ص ١٨٥، وقال عنه البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(٥) ص ٣١٧.

(٦) ج ١، ص ٧٢١، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

(٧) ج ١، ص ٤١٠.

(٨) ج ٢، ص ١١٧.

(٩) ص ٥٦.

وبيان أحوال الرجال من حيث التوثيق والتضعيف وذلك بالنظر في تراجم الرواة، وأقوال العلماء فيهم في الكتب المشهورة مثل تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وغيرها من كتب الجرح والتعديل، لأن دراسة الرجال خطوة للحكم على السند وبيان حاله من القبول والرد، وللعلماء أقوال كثيرة تؤكد ضرورة البحث عن سند الحديث من أجل دراسته ، منها: ما قاله الإمام عبد الله بن المبارك^(١): " فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ شُغْلٌ عَنْ سَقِيمِهِ " وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ^(٢): "وَلَسْنَا نُنَبِّتُ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِنَا، وَلَكِنْ مَا صَحَّ أَوْ حَسَنَ سَنَدُهُ قُلْنَا بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٣): "فَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمُسْنَدَاتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ أَصْلُ الشَّرِيعَةِ وَمِنْهَا تُسْتَفَادُ الْأَحْكَامُ ، وَمَا اتَّصَلَ مِنْهَا سَنَدُهُ وَتَبَّتْ عَدَالَةُ رِجَالِهِ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنْ قَبُولَهُ وَاجِبٌ وَالْعَمَلُ بِهِ لَازِمٌ وَالرَّادُّ لَهُ آثَمٌ."

وهذه دراسة موجزة لرجال السند، وعلى الشكل الآتي:

١. عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي أبو محمد السمرقندي الحافظ من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، مات يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة سنة خمس

(١) ينظر: تاريخ دمشق/ابن عساكر، ج ٣٢، ص ٤٤١، وسير أعلام النبلاء/الذهبي، ج ٨، ص ٤٠٣.

(٢) الأيداية والنهائية، ط الفكر/ابن كثير، ج ٣، ص ١٨٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي، ج ٢، ص ١٨٩.

وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَسَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ. م د ت^(١).

أقوال العلماء فيه :

قال ابن حبان: كَانَ مِنَ الْحَفَازِ الْمَتَّقِينَ وَأَهْلِ الْوَرَعِ فِي الدِّينِ مِمَّنْ حَفِظَ وَجَمَعَ وَتَفَقَّهُ وَصَنَفَ وَحَدَّثَ وَأَظْهَرَ السَّنَةَ فِي بَلَدِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَذَبَّ عَنِ حَرِيمِهَا وَقَمَعَ مِنْ خَالَفَهَا^(٢).

وقال الخطيب البغدادي: قَالَ سَمِعْتُ بِنْدَارًا مُحَمَّدَ بْنَ بَشَارٍ يَقُولُ: حَفَازُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ أَبُو زُرْعَةَ بِالرِّيِّ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِنِيسَابُورَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ بِبِخَارَى^(٣).
أما الذهبي فقال عنه: الحافظ عالم سمرقند^(٤).

وابن حجر العسقلاني قال عنه: الحافظ صاحب المسند، ثقة فاضل متقن الحافظ^(٥).

٢. يحيى بن حسان بن حيَّان أَبُو زَكَرِيَّا الْبَكْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ثُمَّ التَّيْسِيُّ، نَزِيلُ تَيْسٍ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانَ وَمِائَتَيْنِ عَنِ أَرْبَعِ وَسِتِّينَ سَنَةً. خ م د ت س^(٦).
أقوال العلماء فيه:

قال الذهبي عنه^(١): الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْقُدْوَةُ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارِ، ثُمَّ نَقَلَ

(١) الثقات/ابن حبان، ج ٨، ص ٣٦٤ و تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٣١٠

(٢) الثقات/ابن حبان، ج ٨، ص ٣٦٤.

(٣) تاريخ بغداد وذيوله، ج ٢، ص ١٦.

(٤) الكاشف/الذهبي، ج ١، ص ٥٦٧.

(٥) تقريب التهذيب، ص ٢١١.

(٦) سير أعلام النبلاء/الذهبي، ج ١٠، ص ١٢٧ و تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ١٩٧.

أقوال العلماء عنه فقال:

رَوَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ: ثِقَّةٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ.

وَالْأَثَرُ: عَنْ أَحْمَدَ: كَانَ ثِقَّةً، صَاحِبَ حَدِيثٍ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَّةٌ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ

وَقَالَ الْعَجَلِيُّ^(٢): عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ: كُوفِي، ثِقَّةٌ، مَأْمُونٌ.

٣. أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ، مَوْلَى سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. وَكَانَ ضَرِيرًا، يُقَالُ إِنَّهُ عَمِي وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ، تُؤْفَى بِالْكَوْفَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً^(٣).

أقوال العلماء فيه :

قال يحيى بن معين: أبو معاوية أثبت من جرير في الأعمش^(٤).

قال ابن حبان: كَانَ حَافِظًا مَتَقِنًا وَلَكِنَّهُ كَانَ مَرَجًا^(٥).

قال الباجي في التعديل والتجريح^(٦): قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ هُوَ مُضْطَرَبٌ

الْحَدِيثُ عَنْ غَيْرِ الْأَعْمَشِ لَأَ يَحْفَظُ حَفْظًا جَيِّدًا وَقَالَ بَنُ مَعِينٍ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

بِنِ عَمْرِو أَحَادِيثَ مَنَاقِبٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَلْتُ لِأَحْمَدَ بِنِ حَنْبَلٍ كَيْفَ حَدِيثُ أَبِي

مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بِنِ عُرْوَةَ قَالَ فِيهَا أَحَادِيثُ مُضْطَرَبَةٌ يَرْفَعُ أَحَادِيثَ مِنْهَا إِلَى

(١) سير أعلام النبلاء/الذهبي، ج ١٠، ص ١٢٧.

(٢) الثقات، ج ١، ص ٤٧٠.

(٣) الطبقات الكبرى، ط دار صادر/ابن سعد، ج ٦، ص ٣٩٢، والطبقات/خليفة بن خياط، ص ٢٩٠.

(٤) الجرح والتعديل/ابن أبي حاتم، ج ٧، ص ٢٤٧.

(٥) الثقات، ج ٧، ص ٤٤٢.

(٦) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح/الباجي، ج ٢، ص ٦٣١.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ النَّسَائِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ ثِقَةٌ فِي الْأَعْمَشِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ سَأَلْتُ أَبَا دَاوُدَ هَلْ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ مِنَ الْحِفَازِ الثَّقَاتِ قَالَ سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ نَعَمْ هُوَ مِنَ الْمَعْدُودِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي الْأَعْمَشِ عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَوْ حَفْصُ أَوْ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي الْأَعْمَشِ فَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ أَعْلَمَ بِهِ وَوَكَيْعٌ ثِقَةٌ.

٤. عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي ويُقال: الكوفي، ابن أخت النعمان بن سعد الأنصاري^(١).

أقوال العلماء فيه :

نقل المزي في تهذيب الكمال أقوال العلماء قائلا^(٢): (قال أبو طالب: عن أحمد بن حنبل بن حنبل: ليس بشيء، منكر الحديث، وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ضعيف، ليس بشيء، وقال محمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، وأبو داود، وابن حبان: ضعيف، وقال النسائي ضعيف، وزاد النسائي: ليس بذاك، وقال البخاري^(٣): وقال أحمد: هو منكر الحديث، فيه نظر، وقال أبو زرعة^(٤): ليس بقوي).

(١) التاريخ الكبير/البخاري، ج ٥، ص ٢٥٩، وتهذيب الكمال/المزي، ج ١٦، ص ٥١٥.

(٢) ج ١٦، ص ٥١٧.

(٣) التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٥٩، والأوسط، ج ٢، ص ٤٣، والضعفاء الصغير، ج ١، ص ٨٣.

(٤) تهذيب الكمال/المزي، ج ١٦، ص ٥١٨.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(١): ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، مَنْكَرُ الْحَدِيثِ، يَكْتُبُ حَدِيثَهُ، وَلَا يَحْتَجُّ بِهِ.

وَقَالَ الْبَزَارُ^(٢): وَلَيْسَ حَدِيثُهُ حَدِيثَ حَافِظٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِي^(٣): فِي بَعْضِ مَا يَرُويهِ لَا يَتَابِعُهُ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ وَتَكَلَّمُ السَّلَفُ فِيهِ وَفِيهِمْ كَانَ

خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الرِّجَالِ أضعفَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدِينِيِّ الَّذِي يَعْرِفُ بِعِبَادٍ، وَعِبَادٌ عِنْدَهُمْ أَصْلَحُ مِنْهُ.

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٤): ضَعِيفٌ.

وَقَالَ الْعَجَلِيُّ^(٥): ضَعِيفٌ جَائِزُ الْحَدِيثِ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ.

٥. سيار أبو الحكم العنزي الواسطي^(٦)، ويقال البصري من عنزة بن أسامة بن ربيعة ابن نزار وهو سيار بن أبي سيار، واسمه وردان، وقيل: ورد وقيل غير ذلك^(٧)، ويقال^(٨): إنه أخو مساور الوراق لأمه، مات في وسط سنة اثنتين وعشرين ومئة. ع^(٩).

(١) الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢١٣.

(٢) كشف الأستار، ج ١، ص ٤٠٦.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥، ص ٤٩٨.

(٤) السنن ج ٣، ص ٢٣.

(٥) الثقات ج ٢، ص ٧٢.

(٦) الوافي بالوفيات ج ١٦، ص ٣٧، تاريخ ابن معين -رواية الدوري- ج ٣، ص ٣٠٠، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٣، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٩١.

(٧) تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٦٢، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج ١، ص ٤٦٧.

(٨) تاريخ ابن معين -رواية الدوري- ج ٣، ص ٣٠٠، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٣، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٩١.

(٩) تاريخ واسط، ج ١، ص ٨٦.

أقوال العلماء فيه :

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل^(١)، عن أبيه: صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ.

وقال إسحاق بن منصور^(٢) عن يحيى بن معين، والنسائي: ثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

وقال العجلي^(٤): سيار أبو الحكم ثقة.

وقال أبو نعيم^(٥): المتعبد الصبار.

وقال الذهبي^(٦): الإمام، الحجة، القدوة، الرباني.

٦. شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، سمع عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي ابن أبي طالب، وعبد الله ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وأبا موسى الأشعري، وأسامة بن زيد، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجريير بن عبد الله، وأبا مسعود الأنصاري، والمغيرة بن شعبة. روى عنه أبو منصور ابن المعتمر، وعمرو بن مرة، والحكم بن عتيبة، وحيب بن أبي ثابت، وحماد بن أبي سليمان، وسعيد بن مسروق، ومغيرة بن مقسم، ومهاجر أبو الحسن، وسليمان الأعمش، وغيرهم. وكان ممن سكن الكوفة، وورد المدائن مع علي

(١) تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٣١٥، و مغاني الأختيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج ١، ٤٦٧.

(٢) الجرح والتعديل: ج ٧، ص ٢٥٥.

(٣) ج ٦، ص ٤٢١.

(٤) الثقات، ج ١، ص ٤٤٥.

(٥) حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٣.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٩١.

بن أبي طالب حين قاتل الخوارج بالنهروان، مات بعد الجماجم سنة ٨٢ هـ، وهو ابن خمسين ومئة سنة. س^(١).

أقوال العلماء فيه :

قال عنه يحيى بن معين^(٢): "ثقة لا يسأل عن مثله".

وقال ابن سعد^(٣): "كان ثقة كثير الحديث.

وذكره ابن حبان في ثقاته^(٤).

قال الأعمش^(٥): قال لي إبراهيم: عليك بشقيق فإني أدركت الناس وهم

متوافرون وإنهم ليعدونهم من خيارهم.

وقال العجلي^(٦): رجل صالح، وقال في موضع آخر^(٧): ثقة رجل صالح

جاهلي.

قال الذهبي في الكاشف^(٨): مخضرم من العلماء العاملين، وقال عنه في سير

أعلام النبلاء^(٩): الإمام الكبير شيخ الكوفة.

(١) رجال صحيح البخاري للباقي، ج ١، ص ٣٥٢، ورجال صحيح مسلم، لابن منجويه، ج ١، ص ٣٠٥.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ٤، ص ٣٧١.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٥٩.

(٤) ج ٤، ص ٣٥٤.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري، ج ٤، ص ٢٤٥، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، ج ٣، ص ١٨٥، وتاريخ دمشق

لابن عساكر، ج ٢٣، ص ١٦٦.

(٦) الثقات، ج ١، ص ٢٢١.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٥٩.

(٨) ج ١، ص ٤٨٩.

(٩) ج ٥، ص ٨٧.

٧. علي بن أبي طالب^(١)، أمير المؤمنين، وابن عم خاتم النبيين، واسم أبي طالب، عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يكنى: أبي الحسن، وأبي تراب.

(١) ينظر ترجمته في:

تاريخ خليفة/ابن خياط، ص ١٨٠، المحبر/أبو جعفر البغدادي، ص ١٦، المعرفة والتاريخ/الفسوي، ج ١، ص ٢٧٤، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة/الأصبهاني، ج ١، ص ١٥١، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم/المقدمي، ص ٢٥، الطبقات الكبرى، ط العلمية/ابن سعد، ج ٣، ص ١٣، تاريخ بغداد وذيوله، ط العلمية/الخطيب البغدادي، ج ١، ص ١٤٣، وج ٣، ص ١٣، طبقات الفقهاء/الشيرازي، ص ٤١، تاريخ مدينة دمشق/ابن عساكر، ج ٤٢، ص ١٤، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٤، ص ١٨٠٩، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط العلمية/ابن الأثير، ج ٤، ص ٨٧، تهذيب الأسماء واللغات/النووي، ج ١، ص ٣٤٤، مختصر تاريخ دمشق/ابن منظور، ج ١٧، ص ٢٩٧، السلوك في طبقات العلماء والملوك/الجندي اليمني، ج ١، ص ٧٩، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة/ابن تغري بردي، ج ١، ص ٥٦، معجم الصحابة/البغوي، ج ٤، ص ٣٥٤، المنتخب من ذيل المذيل/الطبري، ص ١٨، الجرح والتعديل/ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ١٩١، الإستهباب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٠٨٩، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم/المقدمي، ص ٢٥، التاريخ الكبير/بحواشي المطبوع/البخاري، ج ٦، ص ٢٥٩، الثقات ط الباز/ابن حبان، ج ١، ص ٣٤٧، مشاهير علماء الأمصار/ابن حبان، ص ٢٤، الثقات/العجلي، ج ٢، ص ١٥٥، أخبار القضاة/وكيع، ج ١، ص ٨٤، رجال صحيح البخاري/الكلاباذي، ج ٢، ص ٥٢٤، رجال صحيح مسلم/ابن منجويه، ج ٢، ص ٥٠، معرفة الصحابة/أبو نعيم، ج ١، ص ٧٥، الرياض النضرة في مناقب العشرة/الطبري، ج ٣، ص ١٠٤، تهذيب الكمال في أسماء الرجال/المزي، ج ٢٠، ص ٤٧٢، الكاشف/الذهبي، ج ٢، ص ٤١، المعين في طبقات المحدثين/الذهبي، ص ١٧، تذكرة الحفاظ/الذهبي، ج ١، ص ١٣، سير أعلام النبلاء/الذهبي، ج ٢، ص ٤٩٥، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/الذهبي، ص ١١، غاية النهاية في طبقات القراء/ابن الجزري، ج ١، ص ٥٤٦، الإصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٤٦٤، وأخباره مستفيضة في مئات الكتب.

وأمة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وعلي أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم، وشهد المشاهد معه، وجاهد بين يديه، ومناقبه أشهر من أن تذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين إسلاما يعد خديجة، وأحد الستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم.

هاجر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاثة أيام، وكان قد خَلَفَهُ لِيُؤَدِيَ عَنْهُ الْوَدَائِعَ وَالْأَمَانَاتِ الَّتِي عِنْدَهُ، فَيَلْتَحِقَ بِهِ، فَلَحِقَهُ بَقَاءً، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا تَبُوكَ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِيهَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَبِعَهُ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»^(١).

وقد كان له الأثر الكبير في كل مشهد من مشاهده التي خاضها حتى لا يعرف لأحد من الصحابة في الشجاعة والبطولة والبسالة في الحروب ما له.

لَمْ لَا، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ صَعِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَحَهَا: لَأَعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْتَهُمْ أَتِيَهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، ج ٦، ص ٣، ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ١٨٧١،

والترمذي في سننه، ج ٥، ص ٦٣٨، وأحمد في مسنده، ج ٣، ص ٨٤

بُنُّ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١).

وفي موضع آخر من صحيح البخاري يقول^(٢): فَفُتِحَ عَلَيْهِ.

ثم أعطاه صلى الله عليه وآله وسلم منقبة عظيمة إلى يوم الدين حينما قال في حقه كما صرح هو بنفسه سيدنا علي عليه السلام كما في صحيح مسلم^(٣)، حينما قال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

كان رضي الله عنه من الخطباء البلغاء، بل من أكابرهم الفصحاء، والقضاة العلماء، لِمَ لَا، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في الحديث عند ابن ماجه: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْعُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَلَا أُذْرِي مَا

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، ج ٥، ص ١٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ١٨٧٢.

(٢) ج ٥، ص ١٢٤.

(٣) ج ١، ص ٨٦، واللفظ له، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه، ج ١، ص ٨٣، وابن أبي شيبة في مصنفه،

ج ٦، ص ٣٦٥، وابن حبان في صحيحه، ج ١٥، ص ٣٦٧، والنسائي في سننه، ج ٨، ص ١١٧.

الْقَضَاءُ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَتَبِّتْ لِسَانَهُ"
قَالَ: فَمَا شَكَّكَتُ بَعْدُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ^(١).

ولغزارة علمه كان رضي الله عنه يقول وكما عند الأزرق في أخبار مكة^(٢): «عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَخُطُّ، وَهُوَ يَقُولُ: «سَلُونِي، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْهُ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَلِيلٌ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، أَمْ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِجَبَلٍ» فَفَإِمَّا ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ خَلْفِي، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، مَا هُوَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ الضُّرَّاحُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ تَحْتَ الْعَرْشِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

بويح بالخلافة سنة (٣٥هـ) يوم مقتل عثمان رضي الله عنه، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر منهم، فلم يهجم ولم يكرههم، وسئل عنهم، فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل^(٣).

وفي رواية أخرى: أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل. وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه في جماعة أهل الشام، فكان منهم في صفين بعد الجمل ما قد كان^(٤).

(١) في سننه، ج ٣١، ص ٤٠٩، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٦، ص ١٣، وص ٣٦٥، وابن حنبل في فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٠، والنسائي في سننه الكبرى، ج ٧، ص ٤٢١.

(٢) ج ١، ص ٥٠، وابن عاصم النمري القرطبي/جامع بيان العلم وفضله، ج ١، ص ٤٦٤.

(٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى/الطبري، ص ١١١، والرياض النضرة في مناقب العشرة/الطبري، ج ٢، ص ٢٣١.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢١.

ثم وقوع الفتنة التي بلغت مبلغا، حينما أخذت جماعة من الصحابة المطالبة بدم عثمان، فكانت وقعة الجمل سنة (٣٦هـ).

ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه وكل من معه إذ رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام، وقالوا له: حكمت الرجال في دين الله والله يقول: {إن الحكم إلا لله}، ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبل، فخرج إليهم بمن معه ورام رجعتهم، فأبوا إلا القتال^(١).

فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج إلا اليسير منهم، فانتدب له من بقاياهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي حليف لهم وهو من السكون وقيل: من حمير، وكان فاتكا ملعونا، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة، وقيل: لإحدى عشرة ليلة خلت، وقيل بقيت، من رمضان سنة أربعين^(٢).

وقال أبو الطفيل، وزيد بن وهب، والشعبي^(٣): قتل علي لثمانية عشرة ليلة مضت من رمضان وقبض في أول ليلة من العشر الأواخر.

واختلف في موضع دفنه، فقيل^(٤): دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل^(٥): دفن في رحبة الكوفة، وقيل^(٦): دفن بنجف الحيرة موضع بطريق الحيرة. وروي عن أبي جعفر أن قبر علي جهل موضعه^(٧).

(١) المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٢١.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢٢.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

واختلف أيضا في مبلغ سنه يوم مات، فقيل^(١): سبع وخمسون، وقيل^(٢): ثمان وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، قاله أبو نعيم وغيره^(٣).

واختلفت الرواية عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن حسين، فروي عنه أن عليا قتل وهو ابن ثلاث وستين، وروي عنه: ابن خمس وستين، وروي عنه: ابن ثمان وخمسين^(٤).

وروى ابن جُرَيْج عن محمد بن علي أن عليا مات وهو ابن ثلاث أو أربع وستين^(٥).

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام، وقيل: ثلاثة أيام، وقيل: أربعة عشر يوما^(٦).

وكان رضي الله عنه: ربعة من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين أحسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا، عظيم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين، أعيد كان عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه كثير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا، إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه، فلم

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

يستطيع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد، إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي، شجاع، منصور على من لاقاه^(١).
ومما رثي به رضي الله عنه ما قاله أبو الأسود الدؤلي وأكثرهم يرويها لأم العريان بنت الهيثم النخعية^(٢).

ألا يا عين ويحك أسعدينا • ألا تبكي أمير المؤمنين
تبكي أم كلثوم عليه • بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا • فلا قرت عيون الحاسدينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا • بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا • وذلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها • ومن قرأ المثنائي والمثينا
وكل مناقب الخيرات فيه • وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت • بأنك خيرهم حسباً ودينا
وكنا قبل مقتله بخير • نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه • ويعدل في العدا والأقربينا
الحكم على الحديث: بعد دراستنا لرجال الإسناد ومعرفة أحوالهم نحكم على الحديث.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢٣.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة/ابن الأثير، ج ٤، ص ١٠٢.

الحديث بحكم المرفوع^(١)، وإسناده حسن^(٢).

المطلب الثالث: شجرة الإسناد.

(١) لغةً: اسم مفعول من فعل "رفع" ضد "وضع" كأنه سمي بذلك؛ لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع، وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

واصطلاحاً: هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة. وهو من أنواع الفعل القولي. [تيسير مصطلح الحديث، ص ١٦٠]

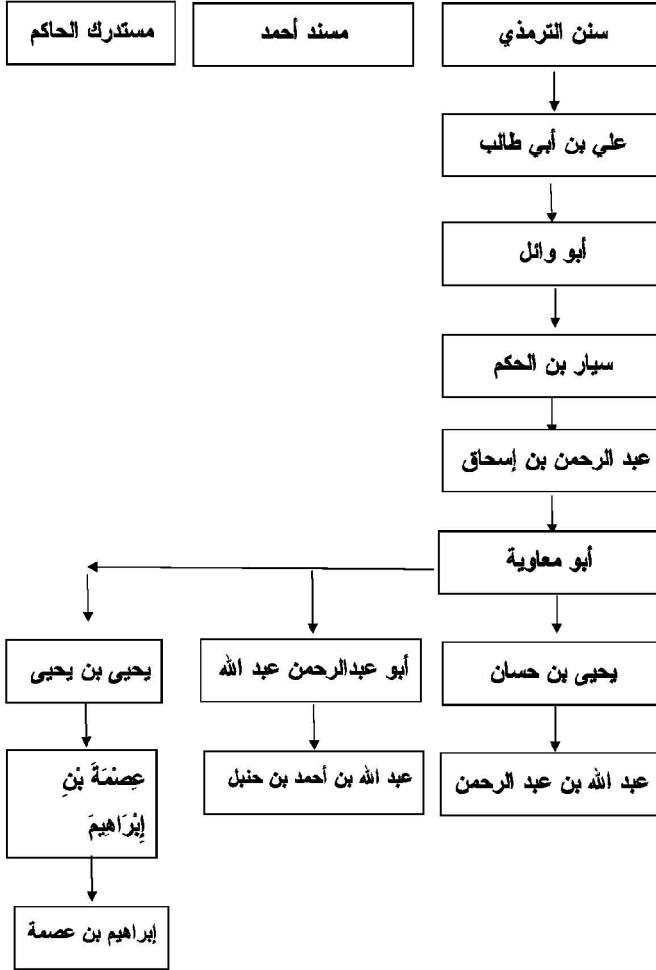
ودليلنا على هذا هو ما وجدناه في كتاب الأمامي للشيخ الصدوق (ت ٣١٨هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة/ قم، ط ١، لسنة ١٤١٧هـ ص ٤٧٣، ما نصه:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بُكْرَانَ النَّقَاشِ (رضي الله عنه) قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُيَيْدُ بْنُ حَمْدُونَ الرَّوَاسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ: شَكُوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنًا كَانَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُلِ اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِحَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَلَوْ كَانَ عَلَيَّكَ مِثْلَ صَبِيرٍ دَيْنًا فَضَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَصَبِيرٌ جَبَلٌ بِالْيَمَنِ، لَيْسَ بِالْيَمَنِ جَبَلٌ أَجَلٌ وَلَا أَغْظَمُ مِنْهُ، وكذلك في روضة الواعظين / محمد بن القتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني، منشورات الرضى، قم-إيران، (د).

(ط) و (د.ت)، ص ٣٢٧.

(٢) ينظر: صحيح سنن الترمذي/الألباني، ج ٣، ص ٤٦٤.

المطلب الثالث: شجرة الإسناد.



المطلب الرابع: ألفاظ التلقي والاداء:

روى الترمذي الحديث بالتحديث والعنونة.

التحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ.

العنونة: أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه).

أما عنونة أبي مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ فَقَدْ أَوْصَلَهَا الترمذي في سننه في كتاب صفة الجنة-أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-باب ما جاء في كلام الحور العين^(١).

٢٥٦٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا»، قَالَ: " يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ " وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَنْسٍ: «حَدِيثِ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

أما عنونة سَيَّارٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، فَقَدْ أَوْصَلَهَا علي بن الجعد في مسنده^(٢)، بالسماع بقوله:

١٧٢٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ «وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِي خَطِيئَةً مِنْ خَطَايَايَ، وَأَنَّهُ لَمْ يُعْرِفْ نَسَبِي».

(١) ج ٤، ص ٦٩٦.

(٢) ص ٢٦٠.

أما عنعنة أبي وائل شقيق بن سلمة فهي محمولة على السماع بدليل الحديث الذي رواه ابن أبي شيبه في مصنفه - كتاب الجمل وصفين والخوارج، باب ما ذكر في صفين، حيث قال^(١): حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقِ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَشْهَدْتَ صَفِينَ، قَالَ: نَعَمْ، وَبُئِستِ الصُّفُونُ كَانَتْ.

المطلب الخامس: لطائفُ السُّنَدِ:

١. فيه رواية الدارمي التميمي السمرقندي عن البصري التنيسي.
٢. فيه راويان تميميان.
٣. فيه راويان واسطيان.
٤. فيه راويان كوفيان.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالمتن وفيه مطالب.

المطلب الأول: شرحُ غريبِ الحديثِ، وأصلُ المُكَاتَبَةِ ومَشْرُوعِيَّتِهَا.

مكاتبتي: المُكَاتَبَةُ فِي اللُّغَةِ: مَصْدَرٌ كَاتَبَ وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ، وَالْأَصْلُ فِي بَابِ الْمُفَاعَلَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا. والمكاتبة والكتابة؛ أن يكاتب الرجلُ عبده على مالٍ يُؤدِّيهِ مِنْجَمًا^(٢)، فإذا أدَّاه صار حرًّا، وَسُمِّيَتْ كِتَابَةً لِمَصْدَرِ كَتَبَ، كَأَنَّهُ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ لِمَوْلَاهُ ثَمَنَهُ، وَيَكْتُبُ مَوْلَاهُ لَهُ عَلَيْهِ الْعِتْقُ. وَقَدْ كَاتَبَهُ مُكَاتَبَةً، وَالْعَبْدُ مُكَاتَبٌ، وَإِنَّمَا خُصَّ الْعَبْدُ بِالْمَفْعُولِ لِأَنَّ أَصْلَ الْمُكَاتَبَةِ مِنَ الْمَوْلَى، وَهُوَ الَّذِي يُكَاتِبُ عَبْدَهُ^(٣).

(١) ج ٧، ص ٥٤٩.

(٢) أي: مفرقًا.

(٣) النهاية في غريب الحديث، ج ٤، ص ١٤٨.

وَالْمُكَاتِبَةُ مُعَاقِدَةٌ عَقْدُ الْكِتَابَةِ وَهِيَ أَنْ يَتَوَاضَعَ عَلَى بَدَلٍ يُعْطِيهِ الْعَبْدُ نُجُومًا فِي مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ فَيَعْتِقُ بِهِ نُجُومًا أَيْ وَظَائِفَ جَمْعُ نَجْمٍ وَهُوَ الْوِظِيفَةُ يُقَالُ نَجَّمَ الْمَالَ نُجُومًا أَيْ وَظَفَهُ وَظَائِفَ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَذَا وَنَجَّمَ الدِّيَةَ وَغَيْرَهَا إِذَا أَدَّاهَا نُجُومًا^(١).

وَلَا يَخْرُجُ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيِّ.
قَالَ ابْنُ حَجْرٍ^(٢): وَاخْتَلَفَ فِي تَعْرِيفِ الْكِتَابَةِ وَأَحْسَنُهُ: تَعْلِيقُ عَتَقٍ بِصِفَةِ عَلَى مُعَاوَضَةٍ مَخْصُوصَةٍ.
أَصْلُ الْمُكَاتِبَةِ وَمَشْرُوعِيَّتُهَا

كَانَتْ الْمُكَاتِبَةُ مَعْرُوفَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَقْرَبَهَا الْإِسْلَامُ.
وَأَوَّلُ مَنْ كُوتِبَ فِي الْإِسْلَامِ أَبُو الْمُؤَمَّلِ، وَقَدْ حَثَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِعَانَتِهِ فِي نُجُومِ الْكِتَابَةِ، فَقَالَ: أَعِينُوا أَبَا الْمُؤَمَّلِ، فَأَعِينِ، فَقَضَى كِتَابَتَهُ، وَفَضَلَتْ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْفَقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣).

وَقِيلَ^(٤): وَاخْتَلَفَ فِي أَوَّلِ مَنْ كُوتِبَ فِي الْإِسْلَامِ فَقِيلَ: سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، كَاتَبَ أَهْلَهُ عَلَى مِئَةِ وَدِيَّةٍ^(١) نَجْمًا لَهُمْ، فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ

(١) طلبه الطلبة في الإصطلاحات الفقهية، ص ٦٤.

(٢) فتح الباري: ج ٥، ص ١٨٤.

(٣) الحديث: أورده ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٣٢٤، نقلاً عن شارح البخاري ابن التين، ولم يعزه إلى أي مصدر حديثي، ونقله أيضا الزرقاني في شرحه للموطأ لمالك بن أنس، ج ٤، ص ١٧١.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ج ١٦، ص ٢٤٢، والإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٣٢٤، والزرقاني على الموطأ، ج ٤، ص ١٧١.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا غَرَسْتَهَا فَادْنِي، قَالَ: فَلَمَّا غَرَسْتَهَا آذنته فَدَعَا فِيهَا بِالْبُرْكََةِ، فَلَمْ تَفْتِ مِنْهَا وَدِيَةٌ وَاحِدَةٌ، وَأَوَّلُ مَنْ كُوتِبَ مِنَ النِّسَاءِ: بَرِيرَةُ، وَأَوَّلُ مَنْ كُوتِبَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو أُمَيَّةَ، مَوْلَى عَمْرِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ سِيرِينَ مَوْلَى أَنَسٍ.

وَالأَصْلُ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} (٢).

وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْمُكَاتَبَةِ (٣) فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا جَائِزَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَسَيِّدِهِ، إِذَا كَانَتْ عَلَى شُرُوطِهَا (٤).

المطلب الثاني: الْحُكْمُ التَّكْلِيفِيُّ: الْمُكَاتَبَةُ مَنْدُوبَةٌ (٥) عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ (٦).

قَالَ مَالِكٌ (٧): الْأَمْرُ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى سَيِّدِ الْعَبْدِ أَنْ يُكَاتِبَهُ إِذَا سَأَلَهُ ذَلِكَ وَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ أَكْرَهَ رَجُلًا عَلَى أَنْ يُكَاتِبَ عَبْدَهُ. حِكْمَةُ مَشْرُوعِيَّةِ الْمُكَاتَبَةِ (٨).

(١) الْوَدِيُّ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ: صِغَارُ النَّخْلِ، الْوَاحِدَةُ: وَدِيَّةٌ. يَنْظُرُ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ج ٥، ص ١٧٠.

(٢) سُورَةُ النُّورِ/ ٣٣.

(٣) الشَّرْحُ الْكَبِيرُ لِابْنِ قَدَامَةَ، ج ٦، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ط، كَلِيَّةُ الشَّرِيعَةِ الرَّيَاضِ.

(٤) الْمَقْدَمَاتُ الْمَمْهَدَاتُ، ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) يَثَابُ فَاعِلُهُ امْتِنَالًا، وَلَا يَعْاقِبُ تَارِكُهُ. يَنْظُرُ: الْأَصُولُ مِنْ عِلْمِ الْأَصُولِ، ص ١١.

(٦) بَدَايَةُ الْمَجْتَهِدِ لِابْنِ رَشْدٍ، ج ٢، ص ٣١٠ ط. الْمَكْتَبَةُ الْجَدِيدَةُ مِصْرَ، وَمَغْنِي الْمَحْتَاكِ، ج ٤، ص ٥١٦.

(٧) الزَّرْقَانِيُّ عَلَى الْمَوْطَأِ، ج ٤، ص ١٧٢.

(٨) يَنْظُرُ: الْمَوْسُوعَةُ الْفَقْهِيَّةُ الْكُوَيْتِيَّةُ، ج ٣٨، ص ٣٦٢.

إِنَّ حِكْمَةَ تَشْرِيعِ الْمُكَاتَبَةِ مَصْلَحَةُ السَّيِّدِ وَالْعَبْدِ، فَالسَّيِّدُ فَعَلَ مَعْرُوفًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالْعَبْدُ تَتَوَلَّى كِتَابَتَهُ غَالِبًا إِلَى رَفْعِ الرِّقِّ عَنْهُ وَتَمَتُّعِهِ بِحُرِّيَّتِهِ. أُرْكَانُ الْمُكَاتَبَةِ^(١):

١. الْمَوْلَى: هُوَ كُلُّ مُكَلَّفٍ أَهْلٍ لِلتَّصَرُّفِ تَصَحُّ مِنْهُ الْمُكَاتَبَةُ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أَهْلًا لِلتَّبَرُّعِ.

٢. الْعَبْدُ الْمُكَاتَبُ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي الْعَبْدِ الْمُكَاتَبِ الْعَقْلُ. وَاخْتَلَفُوا فِي اشْتِرَاطِ الْبُلُوغِ، فَذَهَبَ الْحَنَفِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ^(٢): يَجُوزُ مُكَاتَبَةُ الصَّغِيرِ الْمُمَيَّرِ، وَوَأَفْقَهُمْ ابْنُ الْقَاسِمِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ، فَقَالَ: تَجُوزُ مُكَاتَبَةُ صَغِيرٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ عَشْرَ سِنِينَ، وَقَالَ أَشْهَبُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ: يُمْنَعُ مُكَاتَبَةُ ابْنِ عَشْرَ سِنِينَ^(٣). وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى اشْتِرَاطِ الْبُلُوغِ^(٤).

٣. الصَّيْغَةُ: هِيَ اللَّفْظُ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْعِتْقِ عَلَى مَالٍ مُنْجَمٍ، مِثْلُ: كَاتَبْتُكَ عَلَى كَذَا فِي نَجْمٍ أَوْ نَجْمَيْنِ فَصَاعِدًا وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى قَوْلِهِ: إِنْ أَدَيْتَ فَانْتَ حُرٌّ، لِأَنَّ لَفْظَ الْكِتَابَةِ يَفْتَضِي الْحُرِّيَّةَ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٥): لَا يُعْتَقُ حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ أَوْ يَنْوِيَ بِالْكِتَابَةِ الْحُرِّيَّةَ.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ج ٣٨، ص ٣٦١.

(٢) بدائع الصنائع، ج ٤، ص ١٣٧، والمغني لابن قدامة، ج ٩، ص ٤١٣.

(٣) حاشية الدسوقي، ج ٤، ص ٣٩١.

(٤) البيان في مذهب الإمام الشافعي، ج ٨، ص ٤١٣.

(٥) المصدر نفسه.

٤. العَوْضُ: ذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْعَوْضَ فِي الْمُكَاتَبَةِ يَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ حَالًا أَوْ

مُؤَجَّلًا، وَإِنْ كَانَ مُؤَجَّلًا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى نَجْمٍ وَاحِدٍ^(١).

وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى اشْتِرَاطِ أَنْ يَكُونَ الْعَوْضُ فِي الْكِتَابَةِ دَيْنًا

مُؤَجَّلًا وَمُنَجَّمًا بِنَجْمَيْنِ مَعْلُومَيْنِ فَأَكْثَرَ.

وَيُشْتَرَطُ فِي عَوْضِ الْمُكَاتَبَةِ مَا يُشْتَرَطُ فِي الْعَوْضِ فِي سَائِرِ الْعُقُودِ.

المطلب الثالث: صفة المُكَاتَبَةِ^(٢):

المُكَاتَبَةُ عَقْدٌ لَازِمٌ فَلَا خِيَارَ لِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدِينَ فِي فَسْخِهِ إِذَا أَبَى الْآخَرُ،

وَهَذَا عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ هِيَ عَقْدٌ لَازِمٌ مِنْ جَانِبِ

الْمَوْلَى إِذَا كَانَتْ الْمُكَاتَبَةُ صَحِيحَةً، غَيْرُ لَازِمٍ فِي جَانِبِ الْمُكَاتَبِ، أَمَّا إِذَا

كَانَتْ فَاسِدَةً فَلَا تَلْزَمُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ.

عِتْقُ الْمُكَاتَبِ بِالْأَدَاءِ^(٣).

إِذَا أَدَّى الْمُكَاتَبُ نَجُومَ الْكِتَابَةِ عِتْقًا، وَيُعَانُ الْمُكَاتَبُ عَلَى الْأَدَاءِ مِنَ الزَّكَاةِ

وَالصَّدَقَاتِ وَمَا يُعِينُهُ بِهِ سَيِّدُهُ.

تَصَرُّفَاتُ الْمُكَاتَبِ^(٤).

بَعْدَ التَّزَامِ الْعَبْدِ بِالْمُكَاتَبَةِ يُصْبِحُ كَالْحُرِّ فِي بَعْضِ التَّصَرُّفَاتِ، فَلَهُ أَنْ يَبِيعَ

وَيَشْتَرِيَ وَيُقَاسِمَ شُرَكَاءَهُ، وَيُقَرَّرَ بِالدَّيْنِ لِمَنْ لَا يُتَّهَمُ عَلَيْهِ، وَبِالْحَدِّ وَالْقَطْعِ

(١) بدائع الصنائع، ج ٤، ص ١٣٧، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، ج ٤، ص ٣٩١.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٣٨، ص ٣٦٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

الرَّاجِعِينَ لِرَقَبَتِهِ، وَيَضَارِبَ وَيُعِيرَ وَيُودِعَ وَيُوجِرَ وَيُقَاصِّ، وَيَتَصَرَّفَ فِي مَكَاسِبِهِ، وَيُنْفِقَ عَلَى نَفْسِهِ دُونَ تَبْدِيرٍ، وَدُونَ إِخْرَاجِ الْمَالِ بِغَيْرِ عَوْضٍ، وَلَيْسَ لِلسَّيِّدِ مَنَعُهُ مِنْ كُلِّ تَصَرُّفٍ فِيهِ صَلَاحُ الْمَالِ وَاكْتِسَابُ الْمَنَافِعِ. **وَلَاءُ الْمُكَاتَبِ.**

إِذَا أَدَّى الْمُكَاتَبُ لِمَوْلَاهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَعَتَقَ، فَإِنَّ وِلَاءَهُ يَكُونُ لِمَوْلَاهُ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ^(١).

(أَعْنِي): معناها: طلب العون، والمساعدة،

(ألا): (الاستفتاحية) حرف يستفتح به الكلام لجلب الانتباه (لغاية بلاغية)

وليس لها عمل إعرابي فيما بعدها^(٢).

ولها معان خمسة: (استفتاح-تحضيض-تنبيه-عرض-نفي)

ويراد به هنا العرض والتحضيض وتنبيه المخاطب على الكلام الآتي ذكره.

(صبير): (بكسر الصاد) جبل ببلاد طى^(٣)، وعند الحاكم^(٤)، والبيهقي^(٥):

«صَبِير» بإثبات الباء الموحدة: جبل باليمن^(٦)، وجبل على الساحل أيضاً، بين عمان وسيراف^(٧).

(١) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها، ج ١، ص ٩٨، ومسلم في مواضع من صحيحه منها، ج ٢، ص ١١٤١.

(٢) ينظر: أدوات الإعراب، ص ٢٢.

(٣) التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ج ٤، ص ٣٧١.

(٤) المستدرک علی الصحیحین، ج ١، ص ٧٢١.

(٥) الدعوات الكبير، ج ١، ص ٤١٠.

(٦) التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، ج ٤، ص ٣٧١.

(٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج ٤، ص ٣٤٨.

وذكره خرج مخرج المبالغة، يعني مهما كان ذلك الدّين، حتى ولو فرض أنّه مثل الجبل.

«أدّاه الله عنك»: قضاه عنك وأعانك على تسديده.

«اللّهم»: منادى حُدفت منه ياء النّداء وعوّض عنها الميم، وجُعلت الميم بعد لفظ الجلالة تيمناً وتبرُّكاً بالابتداء بلفظ الجلالة واختير لفظ الميم دون غيره من الحروف للدّلالة على الجمع؛ كأنّ الدّاعي يجمع قلبه على ربّه عز وجل، وعلى ما يريد أن يدعو به^(١).

«كفني»: ارزقني الكفاية من الحلال والاستغناء عن الحرام.

«أغنني»: اجعلني غنياً بفضلك ورزقك.

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث يروي محادثة تقوم على حوار بين أحد العبيد، وبين سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وجواب قدم له بمقدمة بنى عليه طلبه: (إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي) وقد أكد خبره بأن واسمية الجملة حملاً له على الإقناع بمضمونه، وقوله: (أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يحتمل أن تكون ألا استفتاحية تحضيضية أو للتنبيه، وأن تكون الهمزة للاستفهام، ولا للنفي، وسقط الجواب ببلى اختصاراً أو إشارة إلى أنه لا يحتاج إليه لأن من المعلوم أنه هو المراد، وغرض الاستفهام العرض والتشويق، والمعنى ألا أخبرك بكلمات أو بفضيلة دعوات، وبين قوله (أَعْلَمُكَ - عَلَّمْنِيَهُنَّ) جناس يؤكد المعنى، ويشير إلى تواصل النور من جيل إلى جيل تضىء به مشكلات العصور، وقوله: (عَلَيْكَ) التعبير بالجار والمجرور يوحي بثقل

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ج ٢، ص ٨٧

الحمل، وتنكير لفظ (دَيْنًا) للتعظيم، أي دينا عظيما، لأنه شبهه بالجبل، ثم التعبير بالماضي (أَدَاَهُ اللَّهُ عَنكَ) يفيد تحقق القضاء عنه.

جاء الرَّجُل يطلب الإعانة المَالِيَّة لوفاء دينه وإنهاء مكاتبته والتَّخْلُص من رِقِّهِ، فعَلَّمَهُ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الدُّعَاء العظيم لاحتمال أنه لم يكن عنده مال، فردَّه ردًّا حسنًا؛ عملاً بقوله تعالى: (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى)^(١)، أو أنه أرشده إليه إشارةً إلى أنَّ الأوَّلَى والأصلح له بحاله هذا، أن يستعين بالله على أدائها ويكفيه، ولا يتكل على غيره، بل متجاوزا مستغنيا عنه، وهذا أحسن، وينصره قوله: «وَأَغْنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»، أضفْ إلى ذلك أنَّ المسؤول هو أمير المؤمنين، فيمكن أن يعينه من بيت المال؛ لكنَّه رضي الله عنه أرشده إلى الأفضل والأولى، كما أنه أراد أن يعلمه هذا الدُّعَاء حرصاً منه على تبليغ حديث رسول الله، ونفعه به. وبين قوله: (بِحَالِكَ) و (حَرَامِكَ) طباق يؤكد المعنى، ويقويه، ويؤكد على توفر البديل الصالح^(٢).

المطلب الخامس: ثمرات الحديث.

يُؤخَذ من هذا الحديث فوائدٌ عظيمة، وأصولٌ جليلة، نجني من خلاله ثمرات كثيرة، أهمها:

الثمرة الأولى: من أخلاق المدعو طلب المشورة والرأي السديد من أهل العلم، حينما تتعرض له المشكلات، وقد تبين لنا هذا جلياً من خلال سؤال الرجل لسيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله (إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ

(١) البقرة/٢٦٣.

(٢) كنوز رياض الصالحين، ج ١٧، ص ٤٥٧.

مُكَاتِبَتِي فَأَعِنِّي) وذلك عملاً بقوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١).

قال ابن كثير في تفسيره^(٢): وَكَذَا قَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: "نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ" - وَمُرَادُهُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَهْلُ الذِّكْرِ - صَحِيحٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَعْلَمُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَعُلَمَاءُ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ، عَلَيْهِمُ (السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ)، مِنْ خَيْرِ الْعُلَمَاءِ. ومن هذا القبيل ما أخرجه البخاري في صحيحه^(٣): عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أُوتِيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»

(١) النحل/٤٣.

(٢) ج ٤، ص ٥٧٤.

(٣) ج ٧، ص ٦٥، وج ٨، ص ٧٠، ومسلم في صحيحه، ج ٤، ص ٢٠٩١، وأبو داود في سننه، ج ٤، ص ٣١٥، وابن حبان في صحيحه، ج ١٢، ص ٣٣٣، ٣٣٩، وج ١٥، ص ٣٦٣، ٣٦٤، وابن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٤١، ١٤٠، ٢٠٢، ٢٨٨، ٣٥٤، ٣٩٥، ٤٠٦، ٤٣٥، والخميري في مسنده، ج ١، ص ١٧٤، والدارمي في سننه، ج ٣، ص ١٧٥٧، والنسائي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٤٧٩، وج ٨، ص ٢٦٦، وج ٩، ص ٢٩٩، ٣٠٠، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٦، ص ٤٤.

قال ابن حجر في فتح الباري^(١): «وَفِي الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِيهِ بَيَانٌ إِظْهَارِ غَايَةِ التَّعَطُّفِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْبِنْتِ وَالصَّهْرِ وَنَهَايَةِ اللَّاتِحَادِ بِرَفْعِ الْحِشْمَةِ وَالْحِجَابِ حَيْثُ لَمْ يُزْعَجْهُمَا عَنْ مَكَانِهِمَا فَتَرَكَهُمَا عَلَى حَالَةٍ اضْطِجَاعِهِمَا.

وفيه التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ حَقًّا، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ صَدَقًا عَلَى قِضَاءِ الدَّيْنِ وَالْوَفَاءِ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا × وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٢).

قال قتادة: «من حيث لا يرجو ولا يُؤمِّلُ»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْتُمْ؛ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهَا تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»^(٤).

قال ابن رجب الحنبلي^(٥): «بِحَسْبِكَ مِنَ التَّوَسُّلِ إِلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ قَلْبِكَ حُسْنَ تَوَكُّلِكَ عَلَيْهِ، فَكَمْ مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ، فَكَفَاهُ مِنْهُ مَا أَمَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا - وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٦) وَحَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ: هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) شرح صحيح البخاري، ج ١١، ص ١٢٤.

(٢) الطلاق/٢-٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ط هجر، ج ٢٣، ص ٤٦.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (ت شاكر)، ج ٤، ص ٥٧٣، وأين ماجه في سننه، ج ٥، ص ٢٦٦، والنسائي في السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٣٨٩، وابن حنبل في مسنده، طن الرسالة، ج ١، ص ٣٣٢، وص ٤٣٨، كلهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) جامع العلوم والحكم، ت الأرئوط، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٦) الطلاق/ ٢ - ٣.

وقال السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين^(١): «وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ».

ثمَّ لا بدَّ مع التَّوَكُّلِ من السَّعْيِ الصَّادِقِ، والعمل بالأسباب المشروعة، وإِتِّخَاذِ التَّدَابِيرِ اللَّازِمَةِ، وطرح الكسل والبطالة.

ومن أخلص في نيَّته وتوكله، وصدق في سعيه وهمَّته أدَّى عنه ربُّه وقُضِيَ دَيْنُهُ، ففي الحديث الذي رواه أحمد في مسنده^(٢) عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ اسْتَدَانَ دَيْنًا، يَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ، أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ.

فما أحوجنا في هذه الأيام المريرة التي نعيشها من صدق مع الله في توكلنا وطاعاتنا، وما أحوج الإنسان في زمن طغت فيه المادة، وتعلق الناس فيه

(١) ص ٤٦٦، والحديث رواه: المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ٢٢٥، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ج ٢، ص ٩٦٧، ومسند الشهاب/القضاعي، ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) ج ٤٤، ص ٤١٩، وهو صحيح بشواهده، فقد أخرجه ابن ماجه في سننه، ج ٢، ص ٤٨٤، وابن حبان في صحيحه، ج ١١، ص ٤٢٠، كلهم عن أم المؤمنين مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.

وقد اخرج البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ١١٥، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَهْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ.

هذا وقد قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، ج ٥، ص ٥٤: مَنْ مَاتَ قَبْلَ الْوَفَاءِ بَعِيْرَ تَفْصِيْرٍ مِنْهُ، كَانَ يُعْسِرُ مَثَلًا، أَوْ يَنْجَاهُ الْمَوْتَ وَكَلَهُ مَالٌ مَحْبُوءٌ، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ وَفَاءَ دَيْنِهِ، وَلَمْ يُوْفَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا تَبِعَةَ عَلَيْهِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ فِي الْآخِرَةِ، بِحَيْثُ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ لِصَاحِبِ الدِّينِ، بَلْ يَنْكَفُلُ اللَّهُ عَنْهُ لِصَاحِبِ الدِّينِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ.

بالأسباب إلا من رحم الله، إلى أن يجدد في نفسه قضية الثقة بالله، والاعتماد عليه في قضاء الحوائج، وتفريج الكرب، فقد يتعلق العبد بالأسباب، ويركن إليها، وينسى مسبب الأسباب الذي بيده مقاليد الأمور، وخزائن السماوات والأرض، ولذلك نجد أن الله عز وجل يبين في كثير من المواضع في كتابه المجيد، هذه القضية، كما في قوله تعالى: { وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا }^(١)، وقوله: { وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا }^(٢)، وقوله: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }^(٣)، كل ذلك من أجل ترسيخ هذا المعنى في النفوس، وعدم نسيانه في زحمة الحياة.

ومما قرأنا من السنة النبوية بهذا الخصوص، ما أخرجه البخاري في صحيحه^(٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: اثْنَيْ بِالشُّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرَكَبًا يَرَكِبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرَكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ

(١) النساء/٧٩.

(٢) النساء/٨١.

(٣) الزمر/٣٦.

(٤) ج٣، ص٩٥، وأخرجه أيضا ابن حنبل في مسنده، ج١٤، ص٢٤٦، والنسائي في السنن الكبرى، ج٥،

ص٢٥٤، والبيهقي في السنن الكبرى، ج٦، ص١٢٦.

أَجِدَ مَرَكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَكَبَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرَكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرَكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَاتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرَكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرَكَبًا قَبْلَ الَّذِي أُتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتُ بَعَثْتُ إِلَيْكَ شَيْءًا؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرَكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا.

إن هذه القصة تدل على عظيم لطف الله وحفظه، وكفايته لعبده إذا توكل

عليه وفوض الأمر إليه.

{وَعَلَى اللَّهِ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} ^(١) على الله فليعتمد المؤمنون، ولا يفكروا

في الفشل، فإنه سبحانه، ينصر أهل العزم والثبات من عباده المؤمنين المتوكلين.

وليعلم أنه ليس من معنى التوكل على الله، أن يترك الإنسان الأخذ بالأسباب. فهذا هو التواكل، وهو مذموم، وإنما المراد به، الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر إلى الله، والاعتماد عليه.

الثمرة الثانية: من مهام الداعية إرشاد المدعوين إلى ما يعينهم على ما

يعرض لهم من مشكلات ^(٢)، وهذا واضح من خلال التوجيه السديد من قبل سيدنا علي (عليه السلام) للمكاتب كما في الحديث، وبهذا تبين المسؤولية

(١) آل عمران/١٢٢، و١٦٠.

(٢) ينظر: كنوز الصالحين، ج ١٧، ص ٤٥٨.

الملقاة على المسؤول وكيفية تأدية واجبه بالنصح والإرشاد مخلصا بذلك لله تعالى وعملا بالحديث النبوي الشريف: عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ^(١).

ومعنى النصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وتعليم جاهلهم، وتذكير غافلهم، وإسداء النصح لهم، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونصرتهم على من ظلمهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ومن أعظم ذلك أن ينصح لمن استشاره في أمره خاصة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(٢).

وفي الصحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤، ص ٧٤، وابن ماجه، ج ١، ص ٤٦١، وابن حنبل في مسنده، ج ٨، ص ٢٦٠، والبخاري في الأدب المفرد، ج ٣١٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١، ص ٤٧٧، والبيهقي في السنن الكبرى، ج ٥، ص ٥٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٤٩، ومسلم في صحيحه، ج ١، ص ٢١، وابن حبان في صحيحه، ج ١٠، ص ٤٣٥، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٤٨، والطبراني في معجمه، ج ٢، ص ٥٢، والنسائي في سننه، ج ٧، ص ١٥٦، والحُمَيْدِيُّ في مسنده، ج ٢، ص ٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١، ص ١١١، ومسلم في صحيحه، ج ١، ص ٧٥، وابن حنبل في مسنده، ج ٣١، ص ٥٠٠، والنسائي في سننه، ج ٧، ص ١٤٧، والبخاري في الأدب المفرد، ج ٣١٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١٠، ص ٤١١، وابن خزيمة في صحيحه، ج ٤، ص ١٣، والبيهقي في السنن

ومن فقه النصيحة للمسلم أن ينصحه برفق وتلطف ولا يعنف عليه وأن يكون ذلك سرا لا يجهر به عند الناس لأن ذلك ينفره عن اتباع الحق ويفضحه ويؤدي إلى العداوة والقطيعة، وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا حتى قال بعضهم من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رؤوس الناس فقد وبخه. وقال الفضيل " المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير"، والنصيحة خاصة بالمسلم أما الكافر فلا يشرع نصحه.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١): " لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ نَصْحُ الذَّمِّيِّ، وَعَلَيْهِ نَصْحُ الْمُسْلِمِ".

وهل هذا على عمومه؟ لا، ليس على عمومه، بل نصح الذمي يكون بدعوته إلى الإسلام وترغيبه فيه، وبيان محاسنه، والحرص على هدايته، وأن يخرج من الظلمات إلى النور، وكذلك أيضاً يكون بعدم الغش له، لا يغشه كما أنه لا يغش المسلم، وفي قيام المسلمين بالمعاملة الطيبة التي جاء بها الإسلام وهي الدعوة إلى الإسلام بالأفعال، ومن المعلوم أن الدعوة إلى الإسلام تكون بالأقوال والأفعال، وهي القدوة الحسنة والمعاملة الطيبة، وقد يحصل بكون الإنسان يدعو بفعله ويقصد بمعاملته ما يحصل من وراء ذلك من الانتفاع؛ ليكون ذلك سبباً في قبول من يدعو ويرشده ويبصره، فالنصيحة تكون للمسلمين والكفار، ومن النصح للكفار دعوتهم إلى الإسلام^(٢).

الكبرى، ج ٥، ص ٥٤٦، والدارمي في مسنده، ج ٥، ص ٤٤٦، والحُمَيْدِي في مسنده، ج ٢، ص ٤٦، والطبراني في المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٥٠.

(١) جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٢٢٥.

(٢) شرح الأربعين النووية للعباد، ج ١٤، ص ٢١.

ومن خلال هذه المسؤولية على الداعي تعليم العباد بضرورة بل فرضية التوجّه إلى الله تعالى وإنزال الحوائج به، فضله عظيم، وورقه كريم، قال الله تعالى: (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)^(١)، وقال: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨))^(٢)، أي ارجب إليه وحده ولا ترغب إلى غيره، وجاء عن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٣) أي أسأله ولا تسأل أحداً سواه «لأنَّ السُّؤال فيه إظهار الدُّلِّ من السَّائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدره المسؤول على رفع هذا الضّرّ ونيل المطلوب وجلب المنافع ودرء المضارّ، ولا يصلح الدُّلُّ والافتقار إلاّ لله وحده؛ لأنّه حقيقة العبادة»^(٤).

إنّ الله تعالى يحبّ من عباده أن يسألوه ويطمعوا فيما عنده وينزلوا حوائجهم به، فإذا فعلوا ذلك؛ رزقهم من خزائنه، وأغناهم من فضله، فعن عبد الله بن مسعود، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا

(١) النساء/٣٢.

(٢) الشرح/٧-٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٤، ص ٦٦٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وابن حنبل في مسنده،

ج ٣، ص ١٩٥.

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٣٩٥.

بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَكَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ
عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ^(١).

فعلى المدين أن يوطن نفسه على سؤال ربه والرغبة في فضله، ويدع سؤال
العبد الضعيف الذي إذا أعطى من، وإذا أحسن استعبد، إلا من رحم الله تعالى.
الثمرة الثالثة: أهمية الدعاء وفضيلته :

الدعاء سمة العبودية، وروضة القلب، وجنة الدنيا، عبادة ميسورة مطلقة غير
مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال، هو عدو البلاء، يدافعه، ويعالجه، ويمنع نزوله،
ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، فهذا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان يقول: إني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت
الدعاء فإن الإجابة معه^(٢)، أي: هو لا يهمه الإجابة؛ لأن الإجابة مضمونة.

فعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيق الله سبحانه
له وإعانتة إياه.

وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال^(٣):

لو لم تُرد نيلَ ما أرجو وأطلبه من فيض جودك ما علمتني الطالبيا
أي: ما ألهمك الدعاء حتى ضمن لك الإجابة، فاغتنم هذا وتبتل إلى ربك
صباح مساء، ومن معاني البيت الشعري: يا رب أنك لم تعلمني أن أطلبك إلا
إذا أنت تريد أن تعطيني، فما دام أنك علمتني السؤال فأنت تريد أن تعطيني،

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٤، ص ٥٦٣، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وأبو داود في سننه، ج ٢،
ص ١٢٢، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٦، ص ٤١٥، وابن أبي يعلى في مسنده، ج ٩، ص ٢١٦، وابن
أبي شيبة في مسنده، ج ١، ص ٢٢٧، والطبراني في المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١.

(٢) ينظر: تفسير محاسن التأويل، ج ٢، ص ٣٧.

(٣) ينظر: تفسير المنتصر الكتاني، ج ١٢١، ص ٥، تفسير الآلوسي، ج ٢، ص ٦٧.

فالله سبحانه وتعالى يعلمك أن تسأله، وأن تتوسل إليه، وأن تكثر من ذلك، وأن تطمع فيما شئت من رحمته وفضله عز وجل، وإن الدعاء أسهل شيء يحصل به الإنسان ما شاء من مطالب الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه^(١): **إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**، لأن الدعاء شيء تنال به أعلى المراتب في الدنيا والآخرة، والدعاء كلام، والله عز وجل عطاؤه كلام، ومنعه كلام كما قال عز وجل: **{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }^(٢)**، فكيف تقصر في الدعاء الذي هو سبب حصولك على كل المطالب التي قد تصبو إليها؟ فلا شك أن أعجز الناس من كان جالساً، مستريحاً، ومع ذلك لا يستوعب شروط الدعاء من الإخلاص والإخبات والتذلل لله، ولو استوعبها فإن الله يعطيه، كما قال صلى الله عليه وسلم^(٣): **إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَبْسُطَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ**.

فابن آدم إذا سأله يغضب منك، ويتغير، ويشمئز، ويضجر منك، وأما الله سبحانه وتعالى فيغضب منك إذا لم تسأله، فهذا سبب من الأسباب العظيمة جداً

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ١٠، ص ٣٤٩، وإسناده صحيح، إلى أبي هريرة، وهو موقوف عليه، وأبو يعلى في مسنده، ج ١٢، ص ٥٢٧.

(٢) يس ٨٢/

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه، ج ١، ص ٦٧٥، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقال الحاكم: **وَكَلَّمَ شَاهِدًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، ج ٥، ص ٥٥٦، بلفظ: إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَحَكَمَ الألباني بصحته.**

في كسب الخيرات، واسأله فإنه جواد كريم، ففي الحديث^(١): إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَكْثِرْ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ، فكن عظيم الثقة بالله دائم الاستعانة به، كثير الرجاء، فإنه عند ظن عبده، فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ^(٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ، أَي مِنْ كُلِّ مَا يَحْذَرُ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ هَامَةٍ وَشَيْطَانٍ، فَلَا يَقْرِبُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ شَيْءٌ».

وشاعر يقول في مناجاة جميلة هي من أروع ما تكون المناجاة:

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أُمُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حَيْلَةٌ فَلَأَنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ وَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَفَقْرِي أَذْفَعُ
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنَّ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمِغُ
حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ تُقْنَطَ عَاصِيَا الْفَضْلَ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ
يقول ابن القيم^(٣): بَلِ الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقْهِ الَّذِي يَرُدُّ الْقَدَرَ بِالْقَدَرِ، وَيَدْفَعُ الْقَدَرَ بِالْقَدَرِ، وَيُعَارِضُ الْقَدَرَ بِالْقَدَرِ، بَلْ لَا يُمَكِّنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَعِيشَ إِلَّا بِذَلِكَ، فَإِنَّ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً، وأخرجه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً في شرح السنة، ج ٦، ص ٤٨، وإسناده صحيح، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ١٠، ص ١٥٠: عن عائشة مرفوعاً، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط" ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥، ص ٨٥، ومسلم في صحيحه، ج ١، ص ٥٥٤، وابن ماجه في سننه، ج ٢، ص ٣٨٥، والنسائي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٢٥٣.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص: ٢١.

الجُوعَ والعَطَشَ والبرَدَ وأنواعَ المَخَوفِ والمَحَاذِيرِ هِيَ مِنَ القَدْرِ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمُ سَاهُونَ فِي دَفْعِ هَذَا القَدْرِ بِالقَدْرِ، وَهَكَذَا مِنْ وَفَقَهُ اللّهُ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ يَدْفَعُ قَدَرَ العُقُوبَةِ الأُخْرَوِيَّةِ بِقَدْرِ التَّوْبَةِ وَالأِيْمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَهَذَا وَزَانُ القَدْرِ المُخَوِّفِ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُضَادُّهُ سَوَاءٌ، قَرَبُ الدَّارَيْنِ وَاحِدٌ وَحِكْمَتُهُ وَاحِدَةٌ لَأَن يَنَاقِضَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُبْطِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَهَذِهِ المَسْأَلَةُ مِنْ أَشْرَفِ المَسَائِلِ لِمَنْ عَرَفَ قَدْرَهَا، وَرَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَاللّهُ المُسْتَعَانُ.

احتاج إبراهيم بن أدهم يوماً إلى دينار وهو قاعد على شاطئ البحر، فقال: يا رب! يا من تقول للشيء كن فيكون أريد ديناراً، قال: فخرجت الأسماك من البحر في كل فم سمكة دينار، فهذا يعني أن تكون الأسماك خادمة لـ إبراهيم بن أدهم^(١).

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة، فإن الله سبحانه يقول: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)^(٢) ويقول سبحانه وتعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)^(٣)، وفي الحديث النبوي الشريف^(٤): «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»، وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته، وإذا رضي الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه، كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه.

(١) شرح كتاب الفوائد، ج ٩، ص ٣.

(٢) غافر/ ٦٠.

(٣) البقرة/ ١٨٦.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، ج ٥، ص ٤٥٦، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٣٠، والحديث حسن.

وقد قال القاسمي في تفسيره محاسن التأويل^(١): دلّ العقل والنقل والفترة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أنّ التقرب إلى ربّ العالمين، وطلب مرضاته، والبرّ والإحسان إلى خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكلّ خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكلّ شرّ، فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمة الله بمثل طاعته والتقرّب إليه والإحسان إلى خلقه! وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة، وحصول السرور في الدنيا والآخرة على الأعمال، ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب. وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع: فتارة يرتب الحكم الخبري الكوني والأمر الشرعي على الوصف المناسب له، كقوله تعالى: (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)^(٢).

فالدعاء بإذن الله يكشف البلايا والمصائب ويمنع وقوع العذاب والهلاك، وهو سلاح المؤمن، لا شيء من الأسباب أنفع ولا أبلغ في حصول المطلوب منه، ما استجلبت النعم ولا استدفعت النقم بمثله، به تفرج الهموم وتزول الغموم، كفاه شرفا قرب الله من عبده حال الدعاء (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٣) وأعجز الناس من عجز عن الدعاء، فبالدعاء تسمو النفس، وتعلو الهمم، ويقطع الطمع عما في أيدي الخلق، هو سهام الليل يطلقه القانتون، وهو حبل ممدود بين السماء والأرض، فالجأ إلى الله في الطلب والتحصيل، وافزع

(١) ج ٢، ص ٣٧.

(٢) الأعراف/١٦٦.

(٣) البقرة/١٨٦.

إليه وحده في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه، والأرزاق خزائن ومفاتيحها السؤال، وثق بأن خزائن الله مملأى ويديه سحاء الليل والنهار لا تغيضها نفقة، فادع وربك الأكرم، وألق نفسك بين يديه، وسلم الأمر كله إليه، واعزم المسألة، وعظم الرغبة، فما رد سائله ولا خاب طالبه، ومن نزلت به فاقه فأنزلها بالخلق لم تسد فاقتة ومن أنزلها بالرب فنعم الرزاق هو، ومن ظن بربه خيرا أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه جميل تفضلاته، فلازم الطلب فالمعطي كريم، والكاشف قدير، ولا تستعجل الإجابة إذا دعوت، ولا تستبطنها إذا تأخرت، ومن يكثر قرع الأبواب يوشك أن يفتح له، ومن حلت به نوائب الدهر وجأر إلى الله حماه (**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**)^(١) ألقى يونس في بطن الحوت، وبالدعاء نبذ بالعراء من غير أذى، وإذا تزخرف الناس بطيب الفراش فارفع أكف الضراعة إلى المولى في دجى الأسحار، فبدعوة تتقلب الأحوال، فالعقيم يولد له، والسقيم يشفى، والفقير يرزق، والشقي يسعد، بدعوة واحدة أغرق أهل الأرض جميعهم إلا من شاء الله وهلك فرعون بدعوة موسى، قال سبحانه: (**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**)^(٢).

(١) النمل/٦٢.

(٢) يونس/٨٨.

ووهب ما وهب لسليمان بغير حساب بسؤال ربه الوهاب، وشفى الله أيوب من مرضه بتضرعه (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)^(١).
 روى صاحب الفردوس^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال يوم الجمعة اللهم أغني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى» وأصل الحديث أخرجه أحمد والترمذي، وتبكيك من أعرض عن خطبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللازم منه استمرار الإقبال عليه ودوام الإقامة بين يديه، لأنه لا يدعوهم إلا لما يحييهم من الصلاة والوعظ الذي هو عين تنزيه الله وتسبيحه (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)^(٣) يزيهم ربهم ويرزقهم من فضله إنه كريم وهاب.
 وفي الإحياء^(٤): ويستحب أن يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب.

قَالَ الْعَلَائِي فِي إِثَارَةِ الْفَوَائِدِ^(٥): سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَيْسَى الزَّاهِدَ، يَقُولُ: تَعَلَّمْتُ هَذَا الدُّعَاءَ فِي الْمَنَامِ: يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ، يَا غَوْثُ يَا غِيَاثُ يَا مُغِيثُ، يَا سَنَدُ يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُسْتَنْدُ، يَا حَبِيبَ التَّائِبِينَ يَا قُرَّةَ عَيْنِ الْعَابِدِينَ، يَا مُنْقِذَ الْغَرَقِينَ

(١) الأنبياء/٨٣

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٢٠، ص ٧٢.

(٣) آل عمران/١٦٤.

(٤) إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١٨٤.

(٥) إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفوائد المسموعة، ج ٢، ص ٧٣٥.

يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ، أَسْأَلُكَ بِجَلَالِكَ وَبِجَمَالِكَ، وَبِحَقِّكَ عَلَى الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَعْدِكَ إِيَّاهُ أَنْ لَا تُسَيِّئَهُ فِي أُمَّتِهِ، أَنْ تُصْرَفَ عَنَّا الْبَلَاءُ وَالْعَذَابَ، اللَّهُمَّ أَمِدْنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفْضُ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَفْتَقِرُ إِلَيْكَ وَيَسْتَغْنِي بِكَ، اللَّهُمَّ اشْفِنَا بِشِفَائِكَ، وَدَاوِنَا بِدَوَائِكَ، وَعَافِنَا مِنْ بَلَائِكَ، وَتَبَّنَا بِرَحْمَتِكَ، وَأَيِّدْنَا بِقُوَّتِكَ، وَتَمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَتَكَ، وَهَبْ لَنَا كَرَامَاتِكَ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا بِالتَّقْوَى، وَزَيِّنَا بِالْحِلْمِ، وَارْفَعْنَا بِالْعِلْمِ، وَاسْتُرْنَا بِالْعَافِيَةِ عَافِيَةِ كَافِيَةِ شَافِيَةِ ظَاهِرَةِ بَاطِنَةٍ، تَتَّبِعُهَا عَافِيَةٌ تُجْرُ إِلَى عَافِيَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ، وَتَقَعُ بِعَطَائِكَ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ، وَتَصْبِرُ عَلَى بَلَائِكَ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا، وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا وَالْجَنَّةَ مَأْبَأَنَا، اللَّهُمَّ قُلُوبَنَا وَتَوَاصِينَا بِيَدَيْكَ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئًا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِمَا فَاهْدِهِمَا إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا حَلَالًا، وَزَهْدًا فِيهَا، وَلَا تُرَعِّبْنَا فِيهَا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

هذا الدُّعَاءُ فِي قِضَاءِ الدِّينِ، فَالِدَّاعِي يَدْعُو رَبَّهُ الرَّزَّاقَ ذَا الْقُوَّةِ الْمُتِينِ أَنْ يَرْزُقَهُ الْكِفَايَةَ مِنَ الْحَلَالِ، وَالِاسْتِغْنَاءَ بِفَضْلِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

فَمَنْ حَرَصَ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ وَوَاطَبَ عَلَيْهِ مُحَقِّقًا شُرُوطَ الْإِجَابَةِ مُجْتَنِبًا مَوَانِعَهَا؛ كَفَاهُ اللَّهُ وَأَغْنَاهُ وَأَدَّى عَنْهُ وَأَعَانَهُ، مَهْمَا عَظُمَ ذَلِكَ الدِّينِ.

الثمرة الرابعة: فضيلة الحلال ومدمة الحرام

قال تعالى: (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون)^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس: إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً، إني بما تعملون عليم)^(٢) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)^(٣) ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل، يطيل السفر^(٤) أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذيه بالحرام، فأني يستجاب لذلك^(٥).

فالبركة والخير في الحلال ولو كان قليلاً، والمحق والشّر في الحرام ولو كان كثيراً.

وبهذا قال تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)^(٦).

(١) المائدة/١٠٠.

(٢) المؤمنون/٥١.

(٣) البقرة/١٧٢.

(٤) قال النووي في شرح صحيح مسلم، ج ٣، ص ٤٥٧: يطيل السفر في وجوه الطاعات، كحجّ، وزيارة مستحبة، وصلة رحم وغير ذلك.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٠٣، والترمذي في سننه، ج ٥، ص ٢٢٠، والدارمي في سننه، ج ٣، ص ١٧٨٦، وابن حنبل في مسنده، ج ١٤، ص ٩٠، والبيهقي في الآداب، ص ١٦٢، والدعوات الكبير، ج ١، ص ٤٩٩، وشعب الإيمان، ج ٧، ص ٤٩١، وابن عساكر في معجمه، ج ١، ص ٢١٥، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) البقرة/٢٧٦.

المحَقُّ هو الذَّهَابُ والنَّقْصُ ورفع البركة، ويُربِّي هنا الزيادة والنِّماء والبركة، فالله عز وجل يمحَق كل المكاسب للمُرابِّين، ويُربِّي الصدقات للمنفقين جميعاً، وهذا مشاهد بالتَّجربة: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(١)، فعلى العبد أن يسعى لكسب الحلال الطَّيِّب، ويرضى بما قسم الله له منه، ولا يغترَّ بكثرة الخيِّث، فإنَّ عاقبته إلى نقص وزوال.

الثمرة الخامسة: العالم الرباني يوجه العباد إلى الله تعالى.

على العالم الرباني إن يرشد النَّاس باللُّجوء إلى الله والفرار إليه لقوله تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)^(٢) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ والمعنى: اهْرُبُوا مِمَّا يوجب العِقَاب من الكُفْر والعِصيان إلى ما يوجب الثَّواب من الطَّاعة والإيمان، فالفرار إلى الله هو الأمان والتوجه إليه إذلال للشيطان، ولهذا نرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو بدعاء فيه الاعتصام واللجوء وإسناد الظهر بالله تعالى وتوحيده ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه^(٣): عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ

(١) النساء/١٢٢.

(٢) الذاريات/٥٠.

(٣) في المواضع الآتية، ج ١، ص ٥٨، ج ٨، ص ٦٨، ٦٩، وج ٩، ص ١٤٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤،

عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»

وهذا الذي فعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث أرشد السائل إلى أفضل مما طلب، ودلّه على خير مما سأل، أرشده إلى التوجه إلى الله عز وجل وسؤاله الكفاية والغنى من فضله.

ومثل هذا حديث مسلم في صحيحه^(١): عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَحْدُ وَأُحَاذِرُ.

علمه هذا الدعاء وأرشده إلى التوجه إلى رب الأرض والسماء الذي يكشف الضر، ويشفي، وهو الشافي لا شفاء إلا شفاؤه، شفاء لا يغادر سقمًا، فقال ذلك؛ فشفاه الله وعافاه، جاء في رواية «الموطأ» لهذا الحديث^(٢): فَقُلْتُ ذَلِكَ؛ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ أَمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ.

الثمرة السادسة: ينبغي للمفتي والمعلم تذكير المتعلم أنه يريد نفعه وتعليمه وإيصال الخير إليه ويعرض عليه ذلك ابتداءً ليكون أوقع في نفسه فيشتد تشوقه

(١) ج ٤، ص ١٧٢٨، وأخرجه الترمذي في سننه، ج ٤، ص ٤٠٨، وأبو داود في سننه، ج ٤، ص ١١، ابن ماجه في سننه، ج ٢، ص ١١٦٢، وابن حنبل في مسنده، ج ٢٦، ص ١٩٦، وابن حبان في صحيحه، ج ٧، ص ٢٣٠، والنسائي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٧٦، وعبد الرزاق في مصنفه، ج ٤، ص ٢٠٥، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٥، ص ٤٨، والطبراني في المعجم الكبير، ج ٩، ص ٤٥، والحاكم في مستدرکه، ج ١، ص ٤٩٤، والبيهقي في دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٢) ج ٢، ص ٩٤٢.

إليه وتقبل نفسه عليه، فهو مقدّمه استرعى بها نفسه لفهم ما يسمع ويقع منه بموقع^(١) فالمكاتب لما طلب الإعانة قال له عليّ رضي الله عنه: «ألا أعلمك كلمات»، فتأمل كيف عرض عليه أن يعلمه تلك الكلمات المباركات لعل الله ينفعه بها، وهذه طريقة نافعة جداً في التعليم والدعوة إلى الله تعالى.

وقريب من هذا قول الله عز وجل لنبيه موسى: (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ)^(٢)، أتى به «هل» الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشتمز منها أحد^(٣).

وفي السنة الشريفة شيء كثير من هذا، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح كلامه بقوله: «ألا أخبركم^(٤)» «ألا أدلّكم^(٥)»، «ألا أنبئكم^(٦)» لإثارة انتباههم، وتشويقهم لكلامه، حتى تقبل عليه نفوسهم وتعيه قلوبهم.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير/المنادي، ج ٣، ص ١١١.

(٢) النازعات: ١٧-١٩.

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/السعدي، ص ٥٠٦.

(٤) مثاله ما أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨، ص ٢٠: عَنْ حَارِثَةَ بِنِ وَهْبِ الْخَزَاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِئِ مُسْتَكْبِرٍ».

(٥) مثاله: ما أخرجه الدارمي في سننه، ج ١، ص ٥٤٦: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «أَلَا أُدَلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ. [ص: ٥٤٧] قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ».

(٦) مثاله ما أخرجه ابن ماجه في سننه، ج ٤، ص ٧٠٦: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْفَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ".

والله الموفق، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، والحمد لله رب العالمين.

الملخص

لا يخفى على أحد ما للحديث النبوي الشريف من أهمية عظيمة لأنه يمثل السنة النبوية المطهرة والتي تعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولهذا جاء البحث ليعطي اهتماما في دراسة حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم دراسة تحليلية، وقد جاء البحث على الشكل الآتي.

المبحث الأول: ما يتعلق بالسند، وهو سلسلة الرجال الموصلة للمتن، وتضمن ما يأتي: تخريج الحديث، والحكم عليه، دراسة رجال السند، شجرة الإسناد، ألفاظ التلقي والأداء، لطائف السند.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالمتن، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم، وتضمن ما يأتي، شرح غريب الحديث، وأصل المكاتبة ومشروعيتها، الحكم التكليفي صفة المكاتبة، المعنى الإجمالي للحديث، ثمرات الحديث.

وقد تبين لنا من خلا ما سبق أن الحديث إن شاء الله (حديث حسن) وفيه عدة ثمرات منها.

١. من أخلاق المدعو طلب المشورة من أهل العلم والرأي السديد.

٢. من مهام الداعية إرشاد المدعوين إلى ما يعينهم.

٣. أهمية الدعاء وفضيلته.

٤. فضيلة الحلال ومدمة الحرام.

٥. العالم الرباني يوجه العباد إلى الله تعالى.

وآخر دعوانا حمدا لك يا الله على ما أنعمت وتفضلت، والصلوات المباركات على من أرسلت، وجعلته رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وتابعيه إلى يوم العرض عليك.

المصادر

القرآن الكريم.

١. إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة/ العلائي: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، لسنة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ ابن بلبان الأمير علاء الدين علي الفارسي (ت ٧٣٩هـ) حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣. إحياء علوم الدين/الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت (د.ط)، (د.ت)
٤. أخبار القضاة/وكيع أبو بكر مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيِّ البَغْدَادِيِّ، المُلَقَّب (ت ٣٠٦هـ)، تحقيق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، ط ١، لسنة ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
٥. الآداب/البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١، لسنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦. الأدب المفرد/البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، لسنة ١٩٨٩م.
٧. أدوات الإعراب/ طاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، لسنة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٨. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩. الإستبصار في عجائب الأمصار/ كاتب مراكشي (ت. ق ٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد (د.ط) لسنة ١٩٨٦م.

١٠. الإستيعاب في معرفة الأصحاب/ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١. أسدُ الغابة في معرفة الصحابة، ط العلمية/ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، لسنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١٥هـ

١٣. الأصول من علم الأصول/العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار الإيمان-الإسكندرية، ط ١، لسنة: ٢٠٠١م.

١٤. الأمالي للشيخ الصدوق (ت ٣١٨هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة/قم، ط ١، لسنة ١٤١٧هـ

١٥. إمدادُ المنعم شرح صحيح الإمام مسلم/أ. دنزَارُ بنُ عَبْدِ الْقَادِرِ بنِ مُحَمَّدِ الرِّيَّانِ النَّغْلَوَانِيِّ الْعَسْقَلَانِيِّ، (د.ت) (د.ط).

١٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، (د.ط) لسنة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧. الأيداية والنهائية/ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، (د.ط)، لسنة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
١٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/الكاساني: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود
بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، لسنة: ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦م.
١٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث/أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر
التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)/المنتقي: أبو الحسن
نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تحقيق: د.
حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة
٢٠. البيان في مذهب الإمام الشافعي/العمرائي/أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن
سالم اليميني الشافعي (ت ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة،
ط ١، لسنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢١. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)/أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد،
البغدادي (ت ٢٣٣هـ) تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي
وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٢. التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)/البخاري: أبو عبد الله محمد
بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة
دار التراث - حلب - القاهرة، ط ١، لسنة: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢٣. التاريخ الكبير/ابن أبي خيثمة: أبو بكر أحمد (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: صلاح بن
فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١، لسنة: ١٤٢٧هـ -
٢٠٠٦م
٢٤. التاريخ الكبير/البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة
المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، (د.ط) (د.ت).

٢٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام/للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، لسنة: ١٤١٧هـ

٢٦. تاريخ خليفة/ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، ط ٢، لسنة: ١٣٩٧هـ

٢٧. تاريخ دمشق/ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط) لسنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٨. تاريخ واسط/ بَحْشَلْ أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٦هـ

٢٩. التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم/المقدمي: محمد بن أحمد بن محمد (ت ٣٠١هـ) تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيان، دار الكتاب والسنة، ط ١، لسنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٠. تذكرة الحفاظ/الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (ت ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، لسنة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣١. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح/الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، لسنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢. تفسير المنتصر بالله الكتاني / محمد بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت ١٤١٩هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية :

٣٣. تقريب التهذيب/ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط ١، لسنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٤. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ / الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني (ت ١١٨٢هـ) تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، لسنة: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٥. تهذيب الأسماء واللغات/النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط) (د.ت)

٣٦. تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، لسنة: ١٣٢٦هـ

٣٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال/المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح / ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط ١، لسنة: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، لسنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٠. تيسير مصطلح الحديث/الطحان: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١٠، لسنة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤١. الثقات/ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية

الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية
بحيدر، آباد الدكن الهند، ط١، لسنة: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م،

٤٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول/ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك
بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) تحقيق:
عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح -
مكتبة دار البيان، ط١، (د.ت).

٤٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب
الأملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن
يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، لسنة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/ابن رجب
الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي،
(ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت،
ط٧، لسنة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه
وأيامه = صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، تحقيق: محمد
زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد
فؤاد عبد الباقي)، ط١، لسنة: ١٤٢٢هـ.

٤٦. جامع بيان العلم وفضله/ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي،
المملكة العربية السعودية، ط١، لسنة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٧. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي
بن ثابت بن أحمد ابن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة
المعارف - الرياض، (د.ط) لسنة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٨. الجرح والتعديل/ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، لسنة: ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٤٩. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي/ ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة - المغرب، ط ١، لسنة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير/محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، (د.ط) (د.ت).

٥١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نُعَيْمٍ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، (د.ط) لسنة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥٢. الدعوات الكبير/البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جردى الخراساني، أبو بكر(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط ١، لسنة: ٢٠٠٩ م

٥٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى/الطبري: محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدر سعادة بالقاهرة، عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، (د.ط) لسنة: ١٣٥٦ هـ

٥٤. رجال صحيح البخاري والمسمى: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد/الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٧هـ

٥٥. رجال صحيح مسلم/ ابن مَنجُويَه: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر (ت ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٧هـ

٥٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/الآلوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١٥ هـ
٥٧. روضة الواعظين/ محمد بن القتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني، منشورات الرضى، قم-إيران، (د.ط) و (د.ت).
٥٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة/الطبري: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين (ت ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، (د.ت)
٥٩. السلوك في طبقات العلماء والملوك/الجُندي اليميني: محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، دار النشر: مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ٢، لسنة: ١٩٩٥ م.
٦٠. سنن ابن ماجة/ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، لسنة: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٦١. سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (د.ط) (د.ت).
٦٢. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، لسنة: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٦٣. السنن الكبرى/البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجُردِي الخراساني (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، لسنة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٤. السنن الكبرى/النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ) حقه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٥. سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَاءِ/الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ٣، لسنة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٦٦. شرح الأربعين النووية العباد: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: <http://www.islamweb.net>

٦٧. شرح السنة/البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، لسنة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨. الشرح الكبير لابن قدامة، ط، كلية الشريعة الرياض.

٦٩. الشرح الممتع على زاد المستقنع/العثيمين: محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي، ط ١، لسنة: ١٤٢٢هـ.

٧٠. شرح موطأ الإمام مالك/ الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط ١، لسنة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧١. شعب الإيمان/البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِرْدِي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، حقه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، لسنة: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢. صحيح ابن خزيمة/ أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)،
حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي،
المكتب الإسلامي، ط ٣، لسنة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٧٣. صحيح سنن الترمذي/الألباني: محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف-الرياض،
ط ١، لسنة: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،
٧٤. الضعفاء الصغير/البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله
(ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط ١، لسنة: ١٣٩٦هـ.
٧٥. ط ١، لسنة: ١٤١٣ - ١٩٩٢، ج ٢، ص ٩٦٧،
٧٦. طبقات الفقهاء/الشيرازي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ)، هذبّه: محمد
بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت -
لبنان، ط ١، لسنة: ١٩٧٠.
٧٧. الطبقات الكبرى/ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء،
البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١،
لسنة: ١٩٦٨ م.
٧٨. الطبقات/خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) رواية: أبي
عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد
الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
(د.ط) لسنة: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٧٩. طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية/ النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن
إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين (ت ٥٣٧هـ) المطبعة العامرة، مكتبة المثني ببغداد
(د.ط) لسنة: ١٣١١هـ
٨٠. غاية النهاية في طبقات القراء/ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن
محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية، (د.ط) عني بنشره لأول مرة عام
١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٨١. فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، (د.ط) لسنة: ١٣٧٩هـ.
٨٢. فضائل الصحابة/ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير/ المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، لسنة: ١٣٥٦هـ.
٨٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد عوامة أحمد و محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط ١، لسنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٨٥. الكامل في ضعفاء الرجال/ ابن عدي: أبو أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، المكتبة العلمية - بيروت-لبنان، ط ١، لسنة: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، لسنة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٨٧. كشف الأستار عن زوائد البزار/ الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، لسنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٨. كنوز رياض الصالحين/رئيس الفريق العلمي: أ. د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، رعاية ودعم: صاحب السمو الملكي الأمير: بندر بن عبد العزيز آل سعود، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع-الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٨٩. المجتبي من السنن = السنن الصغرى النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، لسنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (د.ط) لسنة: ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٩١. محاسن التأويل/القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١٨هـ
٩٢. المحبر/أبو جعفر البغدادي: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلازة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة-بيروت، (د.ط) (د.ت).
٩٣. مختصر تاريخ دمشق/ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، ط ١، لسنة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.
٩٤. المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة/الأصبهاني: عبد الرحمن ابن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي، أبو القاسم (ت ٤٧٠هـ) تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشؤون الدينية (د.ط) (د.ت).
٩٥. المستدرک علی الصحیحین/الحاکم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع

(ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، لسنة: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٩٦. مسند أبي يعلى / أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، لسنة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩٧. مسند أحمد / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، لسنة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٨. مسند الحُمَيْدِي / أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢١٩هـ) حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق - سوريا، ط ١، لسنة: ١٩٩٦م.

٩٩. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) / أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، لسنة: ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٠. مسند الشهاب / القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، لسنة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٠١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المعروف بصحيح مسلم) / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ط) (د.ت).

١٠٢. مشاهير علماء الأمصار / ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه:

مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط ١، لسنة: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٠٣. المعجم الأوسط/الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، (د.ط) لسنة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٠٤. معجم البلدان/ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، لسنة: ١٩٩٥ م.

١٠٥. معجم الصحابة/البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت ٣١٧هـ) تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط ١، لسنة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٦. المعجم الكبير/الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، (د.ت).

١٠٧. معجم المصطلحات الحديثية/سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط ١، لسنة: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٠٨. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم/العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، ط ١، لسنة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٩. معرفة الصحابة/أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، لسنة: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، لسنة: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١١١. المعرفة والتاريخ/الفسوي: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، أبو يوسف (ت٢٧٧هـ) تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، لسنة: ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.
١١٢. المعين في طبقات المحدثين/الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَإِماز (ت٧٤٨هـ) تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان - عمان -الأردن، ط١، لسنة: ١٤٠٤ هـ.
١١٣. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار/ العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، لسنة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١١٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج/شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، لسنة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١١٥. المغني لابن قدامة المقدسي/أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط) (د.ت).
١١٦. المقدمات الممهديات/ ابن رشد القرطبي: أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، لسنة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١١٧. المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعية/الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الأملي، أبو جعفر (ت٣١٠هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، (د.ط) لسنة: ١٣٥٨ هـ-١٩٣٩ م.
١١٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد/ابن حميد: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت ٢٤٩هـ) تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة-القاهرة، ط١، لسنة: ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

١١٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، لسنة: ١٣٩٢هـ
١٢٠. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة/ ابن تغري بردي: يوسف أبو المحاسن، جمال الدين بن تغري بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت٨٧٤هـ)، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية - القاهرة، (د.ط) (د.ت).
١٢١. الموسوعة الفقهية الكويتية/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
١٢٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط) (د.ت)
١٢٣. النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط) لسنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٤. الوافي بالوفيات/ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، (د.ط) لسنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

اليهود في ألمانيا (دراسة اجتماعية)

الاستاذ الدكتور المتمرس

عبد اللطيف عبد الحميد العاني

كلية الرشيد الجامعة

المقدمة

تتجلى أهمية بحثنا هذا في إن غاية اليهود في العالم اجمع مهما اختلفت قومياتهم وازمانهم ، ان يكونوا المتسلطين على كل مكان يحلون في ، اذ لا حياة لشعوب الارض فيها من دون اليهود وعليهم استنصال اعدائهم عن اخرهم . ومن يقرا التاريخ يجد ان المؤامرة قوام تاريخهم وان حياتهم معتمدة على الخفاء والعدو والخسة والعنف والفساد . سواء اكان ذلك في معاملة بعضهم لبعض أم كان في معاملتهم للأمم الاخرى .

انهم فئة انعزالية يكونون جماعة (نحن) اينما حلوا ، فئة تتعامل مع الفئات الاخرى انطلاقا من عقدة الاضطهاد والشك والخوف من الاخرين (بارانويا) انهم فئة تسيطر عليهم العدائية . سعوا الى التسلط على العالم اقتصاديا وسياسيا . بالخدعة والنساء والرشوة ، وغير ذلك . لا يعملون الا لمصلحتهم الخاصة ويهدرون مصالح غيرهم بلا هوادة . معتمدين في تنفيذ مخططاتهم على بث الفتن التي تنهد لقلب النظام العالمي وتهدهده في كيانه باشاعة الفوضى والاباحية بين شعوبه ، وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول ابنائهم ، والعمل على تطوير كل دعامة من دعائم الدين والوطنية والخلق القويم .

اليهود متعاونون متماسكون عالميا على الرغم من تشتتهم في مختلف البلدان ، وهذا التعاون ، والتماسك العلمي هو سر قوتهم وسر نجاحهم في تجارة . اذا عمدوا الى ان يكون الذهب الذي يحتكره اليهود اساس الاقتصاد العالمي ، بدلا من قوة العمل والانتاج والثروات ، وعلموا ايضا على افتعال الازمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم ابدا .

من اهم المقومات الذي يسعون لتحقيقها هي اتحاد مصالحهم وحاجاتهم ، الدولية . ووحدة الغرض ، وهو استغلال العالم لمصلحتهم ثم التعاون والتعصب والشعور المشترك بالنقمة واحساسهم بنقمة العالم عليهم ، ثم انهم يسعون لتحقيق نفوذهم عن طريق جمعياتهم الدينية

والسياسية الماسونية سرية وعلنية ، وعن طريق نساءهم ، وخداعهم وبذر بذور الفتنة والاضطراب و سيطرتهم على اهم منابع الثرة في معظم البلدان واحتكار الذهب .

لقد حاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على اليهود في المنايا ، الأصل ، والنشأة ، مؤكدين العزلة اليهودية (الاغيتو) ، موضحين نظره الشعب الألماني إلى اليهود ونصرتهم إلى الآخرين ، وعلاقة الصهيونية العالمية بل النازية . ودورهم في افتعال الأزمات لإجبار اليهود الألمان على النزوح الى فلسطين ، مؤكدين أنّ خطر اليهود لا يقتصر على فلسطين فقط ، وان هم اكتفوا في فلسطين حاليا ، فالأمر مؤقت لحين نزوحهم من أقطار العالم وتكدسهم في فلسطين . إن كل ما يهدفون إليه هو اتخاذ هذه الدولة مركزا يتدفق إليه ذهبهم في فلسطين وسيطرون من خلاله على ألتجاره . وإعمال الصيرفة العالمية في الشرق والغرب . ونرى هذا واضحا في تصطل الصهيونية على اقتصاديات الدول الكبرى . والمعلوم انها ليس لهذا الكيان إقليم معين في العالم ، وان

دولتهم تمتد إلى كل أقطاره فحيث يقوم نشاط صهيوني تقوم دولتهم عن طريق تسلطهم الاقتصادي والفكري و السياسي . إذا ان المخطط الصهيوني لا يستهدف الأرض الفلسطينية فحسب ، او حتى الشعب العربي الفلسطيني وإنما تمتد إطماعه لتصل إلى كاهه إنحاء الوطن العربي ، والى أي مدى يمكن لقوتهم الذاتية ان توصلهم إليه .

اصل اليهود في المانيا

يؤكد المؤرخون ان كثيرا من يهود فلسطين قد وصلوا منذما قبل السيد المسيح (عليه السلام) بقرون عديدة ،بعد سقوط الهيكل الاول في القرن السادس قبل الميلاد ، الى شواطئ روسيا وانتشروا عبر منطقة القوقاز . ووفقا للادلة التاريخية فان هناك جماعة يهودية استقرت في جورجيا عام (١٣٢) مع انحدار ثورة بركوجنا ضد الرومان ^(١). وبعد ذلك بمرحلة متأخرة ظهر اليهود في اجزاء اخرى من روسيا . ووردت اول اشارة الى اليهود في تاريخ موسكو عام (١٤٧٤م) ^(٢) . ولكن ما يعرف عن تاريخ وثقافة هذا الاستقرار اليهودي المبكر في روسيا ما زال قليلا للغاية ^(٣) وقد كانت اكبر هجرة مؤثرة في تاريخ اليهود تلك التي حدثت في انحاء شرق اوربا في اتجاه الغرب نحو المانيا تحديدا .

وتعود ادلة الحياة اليهودية في المانيا ، لاسيما على ضفاف نهر الراين الى عصر الإمبراطورية الرومانية مع مطلع القرن الثامن الميلادي لقد كانت هناك جماعات يهودية في قسم من المدن مثل كولون فيس ^(٤) . لقد كانت الامبراطورية الرومانية في منتصف القرون الوسطى قد ضمت العالم الذي يتكلم الالمانية بمجمله تقريبا . اذا كانت تشتمل على مئات الدول المستقلة ذات السيادة من مختلف الاحجام ، مدن مستقلة ودوقيات ، وولايات ، قسم

من الممالك ، كما كانت حالتها السياسية ، والتي اتصفت بالميوعة التي وفرت اساساً صالحاً لنمو الحياة اليهودية ^(٥) .

كانت حالة اليهود في الاراضي الالمانية خلال العصور الوسطى حسنة عموماً قبل الحروب الصليبية ، وبتأثير ما لاقاه اليهود على يد الحملات الصليبية هاجر عشرات الالاف من الاسر من غرب اوربا الى شرقها . وظلت حالة اليهود في انحطاط مستمر خلال تلك الحروب حتى عام (١٥٥٠م) . ثم تمتعو خلال قرن من الزمن باستقرار نسبي بلغ في ما يدعى عصر الغيتو نضجه التام . اما بعد ذلك وحتى عام (١٨٥٠م) تحسنت حالة اليهود الاقتصادية تحسناً مستمراً وتخلصوا اخيراً بمساعدة الاستنارة من الغيتو الفكري والى حد ما من الغيتو المادي وحققوا التوازن الاوربي بعد عصر نابليون تحررهم السياسي ^(٦) . كان الغيتو دليلاً على الانعزال عن العالم الخارجي الا ان اليهود كانوا قانعين تماماً بذلك الترتيب ^(٧) . وبالرغم من التوتر الذي حصل داخل الغيتو بين الاغنياء والفقراء والاستياء الشديد من امتلاك الاغنياء الوسائل لفرض ارادتهم باستبداد . الاى ان النخبة الحاكمة تمكنت من معالجة هذا التوتر ، فقد كان عدااء اليهود المضطهدين الاشد للمجتمع خارج الغيتو . ذلك العدااء الذي كانت الاوليفاركية اليهودية تغذيه بعناية لانه يخدم مصالحها الثابتة . ومنذ منتصف القرن السادس عشر اصبح ما بدا عملاً يهودياً اختيارياً عملاً مفروضاً من الخارج من الدول الاوربية على اليهود . مع ذلك لم يكن هنالك سبب للشكوى من المؤسسة نفسها ، بل كان الاستياء الشديد من ازدهار رفعتها بسبب انعدام مجال التوسع و وسائل المعيشة المحدوده لليهود الفقراء المبعدين عن نظام نقابات التجار والصناع . والملاحظ ان هنالك فرقاً كبيراً بين الغيتو الرحب الرائع في براغ وبين الغيتو المزدهم في فرانكفورت . وبعد منتصف

القرن السادس عشرًا قد اختفت الهجمات الشعبية على اليهود فعلا . وخف كثيرا الجدل المتبادل في الشؤون العقديّة وحلت محل ذلك لامبالاة مشتركة^(٨) . لقد ساعدت الثورة الاقتصادية التي عمدت اوربا وتزامنت مع عصر الغيتو اليهود كثيرا اذ زادت الحاجة الى القروض وتحققت لذلك ليهود اوربا الغربية والوسطى فرص ممارسة موهبتهم الخاصة . كذلك نشطت السوق بزيادة طلب المنتجات الاستهلاكية ، وكان من النتائج المهمه لذلك اصبح اليهودي الفقير بائعا متجولا بسبب تحسن الاحوال الامنية.وغدا العالم الخارجي اقل عداء مما كان عليه سابقا .

في الوقت نفسه برز في منتصف القرن السابع عشر الميلادي يهود البلاط في عدت ولايات من المانيا وبلاطاتها حيث عملوا ادارين و وكلاء ماليين و مبعوثين و مسلفي المال ، وكانت العلاقة بين الامير ويهود البلاط ذات نفع متبادل ، ذلك لان الحاكم كان يفضل استغلال خدمات شخص لا يحتمل ان يكون خطرا على وضعة السياسي ولدية دافع للبقاء مخلصا ، ويضمن يهودي البلاط لنفسه وضعا يحسد عليه فيما يتعلق بالمنزلة و الفرصة الاقتصادية والحماية الشخصية. وكان لمعظم يهود البلاط وفي معظم الحالات امتيازات ومنافع اكثر مما لالمانبي الطبقة الوسطى^(٩) .

وقد اسهم اليهود في تمويل حرب الثلاثين عاما (١٦١٨-١٦٤٨م) فقدموا المال الازم لها ، اما بعد الحرب قد زادت الحاجة الى خدماتهم وصاروا صيارفة تجارا بلا منازع ، واستمر هذا الدور اثر سلسلة الحروب الطويلة في القارة الاوربية في زمن نابليون، ولهذا تقلد اليهود أدوارا مهمه اجتماعية سياسية على انهم الناطقون باسم المجتمعات اليهودية المبعثرة في اوربا الغربية والوسطى و وسطاء لها^(١٠) .

وكان يهود البلاط قوه لاغنى عنها في نطاق الحروب التي نشبت بين الاسر المالكة في المانيا ، وفي مركز يمكنهم من جعل صوتهم مسموعا نيابة عن ابناء دينهم الفقراء ولهذا السبب استطاعوا ان يحتفظوا بالسيطره على الغيتو الذي ظلت صورته عميقه في الفكر اليهودي ، وقد يفسر ذلك الافتتان العام الذي استطاعه ثيودور هيرتزل ان يثيره في غيتو بولونيا وروسيا في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي^(١١) . لان اليهود كانوا يعتقدون ان الغيتو هو درع الامان للحفاظ على الجماعه اليهوديه وشرعيتها ، وان هذه الشريعه الانعزاليه هي التي تحافظ على حياته الروحيه الى ان يحين الوقت الذي يشاء فيه الرب اعادته الى ما يسمى ارض الميعاد مع حلول الخلاص المسيحاني^(١٢) .

لقد قام اليهود البلاط بدور خطير حين جعلوا انفسهم طلائع وعوامل حفز للتحرر اليهودي في اواخر القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر وذلك بأن اظهروا ليهود الغيتو ان تحقيق الشهرة والنجاح والمنزلة الرفيعة انما يتم خارج الغيتو . وكان رائد هذه الثورة الفكرية مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦م) الذي ثار على الأفاق الفكرية العتيقة في بيئته المغلقة . وبعد أن انتقل الى برلين بدأ يؤمن ايمانا حارا بامكان قيام حياة احترام وتفاهم متبادلين بين اليهود وغير اليهود . لقد عمل على تحرير اليهود انفسهم من ركود الاقامة في الغيتو وعليهم ان يعدوا انفسهم للأفاده من الحرية ولذلك حضّ على تحصين النفس عن طريق التربية^(١٣) .

لقد اقترن اسم مندلسون بحركة الاصلاح اليهودية ، وهي حركة تنظر الى الدين اليهودي على اساس التطور المستمر وتسعى لجعله متمشيا مع العصر ، أي التوفيق بينه وبين ثقافة العصر وحاجاته وروحه .

وعليه يجب التفريق بين مبادئ الدين والخلق العامة وبين القوانين الناشئة عن الظروف والاحوال في اماكن واوقات خاصة ، كما انه لا يمكن ان يكون القانون الشعائري ملزما ابدا ، ولا يستطيع جيل ان يسن القوانين لكل الاجيال القادمة . لقد اراد مندلسون ان يضع حد لحياة الغيتو ويندمجوا في العالم الحديث ، وأن يتخلوا عن فكرة الشعب المختار وان يتسامحوا مع الاديان الاخرى وان ينبذوا خصائصهم العرقية لقاء العادات والقيم وقواعد السلوك العالمية^(١٤) .

ولهذا يوصف مندلسون في التقليد اليهودي انه اول مناهض للصهيونية ومناهض لها قبل ظهورها . وهذا هو الذي اثار اسف الصهيونية ، بعد ذلك ، على انقضاء عصر الغيتو . لانه انتج على مدى القرون يهودا يعيشون حياة يهوديه مميزة تباين حياة الاقوام الذين يعيشون بينهم . فكانوا يؤلفون امة داخل الأمه تحميمهم من الزوال الاندماجي^(١٥) .

لقد ادت دعوة مندلسون الى تصدع اسوار الغيتو اذ جاءت الثورة الصناعية فحولت يهود المانيا الى الطبقة الوسطى بسرعه. وادى الاصلاح دورا مهما في المجال الديني وادى الى الحصول على مكاسب مثيره عبر المحيط الاطلسي الى امريكا الشماليه، حيث اصبح قوه مهيمنه بين يهودها طوال القرن التاسع عشر وأمتدت اثاره الى المجال الفكري فكانت الاستنارة ناجحة وكان الاسهام اليهودي في الادب الالمانى وفي الثقافة الالمانية عموما له دوره المميز. اما في المجال السياسي فقد فجرت حركة الاستنارة ثورات عدة في اوربا وكان لها الاثر الواضح في كل انحاء المانيا^(١٦) .

لقد ادت الاستنارة الى تحول يهود المانيا خلال القرن التاسع عشر الى الالمانية طوعا وقد ساعدت الظروف المحيطة بقوة على تحقيق هذا

الانسجام. ان يهود المانيا الذين كانوا يكونون حينذاك (٢٪) من مجموع السكان ويبلغ عددهم ثلاثمائة الف نسمة وينتسب اغلبهم الى الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى العليا. وكانوا نموذجا للاندماج بالقياس الى اليهود في كل مكان^(١٧). وبالرغم من هذا النجاح الذي حققته الاستنارة الا انه لم يكن تاما وذلك بسبب المعارضة الشديدة التي لقيتها من الرجعيين اليهود والمسيحيين الذين كانوا تحالفا بينهما لمناهضتها^(١٨). لقد قبلت العلاقات بين اليهود وغير اليهود خلال حقبة الاستنارة استمرار لطرائق التفكير التقليدية وردود الفعل الموروثة خلال عصور التغير العظيم. لقد اختفى الغيتو المادي المنظور معظمه من اوربا الغربية في منتصف القرن التاسع عشر، غيتو خفي يعد المجتمع الغربي والقيادة اليهودية مسؤولين عنه.

العزلة اليهودية (الغيتو) Ghetto

يعد الغيتو اشهر الاشكال الانعزالية اليهودية في العالم ، حيث اصبح يطلق على سبيل التعميم على شكل من اشكال الحياة اليهودية الانعزالية وسط الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيتها ، والغيتو هو حي او عدة شوارع مخصصة بأقامة اليهود.

ولقد استخدمت اول مره لوصف حي من احياء البندقية يقع قرب مسبك لصهر المعادن يسمى (يتو او غيو) وكان محاطا باسوار وبوابات عام (١٥١٦م) وخصص مكان باقامة الطائفة اليهودية^(١٩). وبناء على طلب اليهود الذين كانوا مشتتين في المدينة سمح لهم في البقاء بالمدينة على ان يسكنوا في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة وذلك لحماية انفسهم من الاستفزازات التي كانوا يتعرضون اليها. وكان الحي محاطا بسور وبوابات وجسور تطوى خلال الليل. وبعد خمس وعشرين سنه زيدت عليه منطقة جديدة تجمع فيها اليهود

القادمون من الشرق، و منذ ذلك الوقت انطلق على هذين الحيين المغلقين اسما موحدًا هو الغيتو. وهي بالعبرية تعني (جت) أي الانفصال او الطلاق. وقد استعمل الاصطلاح الالمانى judengasse (شارع اليهود) على الحي اليهودي سواء اكان ذلك بحكم القانون ام بحكم طبيعة الحياة اليهودية نفسها^(٢٠). وتستعمل ايضا للتعبير عن الشكل المتشابه لليغوتات الاخرى مثل احياء المهاجرين و احياء الزنوج في الولايات المتحدة الامريكية و احياء الوطنيين في مدن جنوب افريقيا.

لقد ضلت العزلة اليهودية اختيارية من قبل اليهود الى ان مصدر البابا بولس الرابع (١٥٥٥-١٥٥٩م) امرا يوصي بعزلت اليهود اجباريا في ٢٦ يوليو عام (١٥٥٥م)، وأصبح هذا الأمر فيهما بعد ساريا على كل اليهود الساكنين في المدن الواقعة تحت السلطة البابوية وابتداء من عام (١٥٦٢م) اطلق على هذا المؤسسة الجديد رسميا اسم حي اليهود في البندقية الغيتو.

ولم يكن العزل الاجباري يعني ان اليهود كاني لا يعيشون بمعزل عن الشعوب التي يعيشون فيها، بل العكس هو الصحيح، إن العزلة اليهودية كانت قائمة على مر العصور لأسباب دينية وطقسية. وربما يرجع ذلك لطابع الحياة التي يحياها اليهود وهو الذي دفعهم الى التجمع دائما والإقامة معا في شارع او حي واحد للمحافظة على شعائرهم الدينية والمساعدة المتبادلة للأقلية المضطهدة والمهانة. وانعدام الأمن لديهم من حيث كونهم غرباء او مكروهين وهذا ما جعلهم يسكنون معا ويخلقون لهم شوارع وأحياء في كل البلدان الأوروبية.

ولهذا نجد أن البناء الحضاري للغيتو زاد من عزل اليهود ومن أشهر الأمثلة على تلقائية الغيتو حالة بني يهود براغ الذين كانوا يعيشون خارج نطاق

المنطقة المخصصة لليهود . ثم قرروا في القرن الخامس عشر ان ينضموا لإخوانهم الذين يعيشون داخل المنطقة. وكان اليهود يعترفون بالجوانب الايجابية للغيثو حتى انه كانت تقام الصلوات في المعابد كل عام احتفالاً بالذكرى السنوية لأنشائه . وعلى اثر صدور قرار البابا بولس الرابع الخاص بإنشاء أحياء اليهود المنفصلة ،الغيثو ،تحول النظام الاجتماعي والاقتصادي والديني للحياة اليهودية القائم على العزلة الى نظام إجباري ، وقد أدى هذا إلى ما يأتي:

(١) قتل من اختلاط اليهود بالمسيحيين يوما بعد يوم ومن ثم زادت الشبهات تجاه اليهود .

(٢)ازدياد الكثافة السكانية في الاحياء اليهودية ادى الى انحطاط وتدهور المستوى الاجتماعي للحياة وتشفي الامراض وتراكم القاذورات . مما ترك اثرا عميقا في وجدان اليهود القانطين بالغيثو ، وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجي وانحصارهم داخل عالم يتصورون ان كل ما فيه يهودي خالص .

(٣)انعدام الاحساس بالامن خارج اسوار الغيثو التي كان يقف عليها حراس من المسيحيين يلزمون بدفع اجورهم ، كانوا يعلقونها في الليل ، وفي الاعياد المسيحية المهمة . وهكذا اصبح اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج اسوار الغيثو عالم غريب ومعاد وشريير ، اما داخل الاسوار فكان يجد الامن والطمأنينة والثقة والايمان العميق بأنه ينتمي الى الامة المقدسة والشعب المختار.

(٤)تعمق لدى اليهودي أن الغيثو درع الامان للحفاظ على الجماعة اليهودية وشريعته .

(٥) حدّت فكرة العزل الاجباري من اوجه النشاط التي كان يقوم بها اليهود في مجال التجارة الدولية مما جعل الفقر يعم الحياة اليهودية.

صورة اليهودي في الادب الالمانى (٢١)

اذا اردنا تتبع صورة اليهودي في التراث الشعبي الالمانى فلا بد من الرجوع الى الكتابات الالمانية في القرن التاسع عشر . لأن ذلك القرن شهد تطور الادب من حيث كونه وسيلة اعلامية . لأنّ هناك الكثير من المعلومات التي يمكننا الحصول عليها من مثل هذا الادب . كالمواقف والاراء الصادرة سلفا ، التي يعكسها والتي قد تكون غير مهمة بذاتها، الى الا انها شائعة بأستماع وهي التي حفزت وسببت قسما من التقييدات التاريخية المهمة . وهذا يصدق بوضوح فيما يخص صورة اليهودي في الادب الالمانى في القرن التاسع عشر . كان هناك اتجاهان في الادب الالمانى لهما ابلغ الاثر في بلورة صورة اليهودي في ذهن المواطن الالمانى ، الأول ناتج عن الاهتمامات الرومانسية والثاني هو دخول الطبقات الوسطى معترك الحياة الالمانية وتمتعها بالنفوذ والسلطة . وهذا ادى الى ظهور قسم من النتاجات الاوربية التي كان لها ابلغ الاثر في نفس المواطن الالمانى مثل (رواية معركة لأجل روما) للكاتب الشهير هلكس في عام (١٨٧٦م) . حيث رفضت هذه الرواية فكرة التقسيم ودعت الى توحيد الشعب الالمانى بغية الانتصار على اعدائه ودعته الى غزو ايطاليا والانتصار عليها .

اما الرواية الثانية (آري) للكاتب كوستاف فرينانج فقد دعت الى ضرورة الاحتفاظ بنقاوة الدم والعمل على عدم تلوينه لأن النقاوة تعني الانتصار في حين يعني التلوث الهزيمة والخذلان . واكدت ايضا ان اليهودي هو ذلك الشخص الذي يرتكب اكثر الافعال العدوانية .

ولهذا نجد ان عواطف ادولف هتلر تمثل اصدق المشاعر للرجل الالمانى عموما وهي كراهية اليهود، وفي هذا يقول العالم فريدرك نيتشه لم اقبل قط اي الماني يميل ايجابيا الى اليهود . وربما يرجع ذلك عموما الى عوامل سياسية واجتماعية ، كما اشارت الى ذلك الكاتبة ايندت حيث ابانت ان الشعور المناهض لليهود يتخذ ابعادا سياسية فقط عندما يرتبط بقضية سياسية رئيسة ، وعندما تتعارض مصالح مجموعة يهودية تعارضا واضحا مع الطبقات الرئيسية في المجتمع .

والملاحظ ان هذا التحليل للمشكلة اليهودية يفتقر الى بعد مهم هو ان هذه التحليلات لا تمثل صورة اليهودي في الحضارة الالمانية الشعبية ولا الخيال الشعبي العام بعيدا عن اي صراع او قضية سياسية مباشرة ، لان مجرد ذكر لوري تعني المناهضة والكراهية لليهود في المانيا . وان هتلر نفسه لم ينطلق في كراهيته لليهود من افكاره السياسية أو الاجتماعية ، ولكن المنظر او الشكل او الصورة للرجل اليهودي هي التي اثارت كراهيته لليهود . وهذه النظرة هي نظرة الالمان جميعا الى الرجل اليهودي ذي القفطان الاسود او الشعر الاسود المجعد والوجه الشاحب الغريب . هذه الصفات هي التي مكنته لان يميز الوجه اليهودي من بين جميع اليهود .

والالمان يفرقون بين نوعين من اليهود هما : الطيبون وغير الطيبين . فالطيبون اولئك اليهود الذين اتحدوا بقلوبهم وارواحهم اتحادا كاملا مع الامة الالمانية . والطيبة تعني ايضا الاحترام والصدق والاستقامة ورفض الاستقلال . ولهذا هم لا يمثلون العنصر كله ولكنهم يبنون الفرق بين القاعدة والاستثناء . وان عدم الانتماء يعني عدم الامانة والقذارة وعدم التغيير .

ان رواية فربتاج تفصح بوضوح عن واقع الشخصية اليهودية فب
الادب الالمانى . وهذه الرواية من الكتب الالمانية المميزة وقد طبعت خمس
عشرة طبعة خلال سنوات قليلة . ولقد كان لهذا المؤلف بالغ الاثر فيما ظهر من
كتابات وروايات المانية سارت الى مناولة وعلى المسار نفسه الذي سار عليه
ان هدف فربتاج هو ادماج اليهود بالامة ادماجا طوعيا وهو يرى ان اليهودي
غير المندمج هو المتربص بالامة والذي يمنع الاخرين من الاندماج . اما
اليهودي الطيب فهو ذلك الشخص الي يرفض ان يكون يهوديا . اما اليهودي
الخبث فهو الذي يرفض الاندماج . إن هذا الاستعداد السابق لليهودية لم يكن
جديدا او منفردا هو الذي كون الموقف المعادي لليهودية في المانيا اذ ان
موقف فربتاج يوضح التناقض بين الحضارة الالمانية وطريقة الحياة في
المعسكرات اليهودية الغيتو . ولهذا نجد تناول فربتاج كان خارج نطاق
المشكلات السياسية او الاجتماعية ، وهذا مصدر من مصادر قوة افكاره
وسبب من اسباب تبنيتها من الشعب الالمانى . لان الشعور المناهض لليهود
يتطلب علامة محدودة عندما يرتبط بقضايا سياسية وعندما تتعارض مصالح
جماعة يهودية مع مصالح جماعة اخرى . ولهذا يجب ان نوجه تنبهنا الى
دراسة الحضارة لانها تمكنا من فهم الموقف الحضاري المستمر المعادي
لليهود والذي يبدو انه سيستمر في تأثيراته السياسية والاجتماعية .

نضرة اليهود إلى الآخرين

غويمي Gentiles (الاجيار) ، تعني كلمة غوييم (الاجيار) للدلالة على الآخرين من غير اليهود سواء اكانوا دولاً ام كانوا افراداً ولا نقول شعوباً بالرغم من الحركة الصهيونية تستعمل كلمة الشعب اليهودي ، لاعتقادها ان اتباع الدين اليهودي يؤلفون شعباً متكامل الصفات والخصائص متميزاً عنصرياً من غيره من الشعوب . وغوييم كلمة تعبر عن الوضع النفسي الذي عاناه اليهود والعزلة التي فرضت عليهم والتي كرستها الغيتوات ذات الاسوار والابواب الضيقة . وقد تمكنت الحركة الصهيونية من استغلال هذا الوضع لإقناع اليهود باستحالة الحياة مع الآخرين غوييم (الاجيار) وانه لا بد من البحث عن وطن مستقل باليهود^(٢٢) . وعلى الرغم من ان اغلب المصادر تؤكد ان اليهود يعدون جزءاً من الشعوب الذين عاشوا ولا يختلفون عنها سوى بالمعتقد الديني ، مثلهم في ذلك مثل الشعوب المختلفة في الدين والمعتقد الا ان زعماء الحركة الصهيونية يصرون على تمييز اليهود من غيرهم ، ويعدون كل من ليس يهودياً هو من غوييم (الاجيار) ايا كان الشعب الذي ينتمي اليه والدين والمعتقد الذي يمارسه ، حتى يستمر الشعور لدى اليهودي بالعزلة التامة عن الآخرين ، ويؤمن بالدعوة الصهيونية التي ترفض فكرة الاندماج وتدعوا اليهود الى الهجرة^(٢٣) .

والاجيار درجات ادناها الاكوم او عبدة الاوثان ، والاصنام ، واعلاها اولئك الذين تركوا عبادة الاوثان أي (المسيحيون والمسلمون) . وتنص الشريعة اليهودية الدينية على ان الاتقياء من كل الامم سيكون لهم نصيب في العالم الاخر^(٢٤)

لقد استفاد التيار القومي في اليهودية في صراعه مع التيار العالمي من هذه النظرة ، فعمق من هذا الاتجاه الانعزالي ووسع من نطاق الحظر في التعامل

مع الاغيار، الى ان اصبح الحظر يتضمن حتى تناول الطعام معهم ، وكان الغيتو بطبيعة الحال تربة خصبة ينمو فيها هذا الموقف ويكتسب صلابة ومنعة ، ومع ظهور حركت التنوير وحركت اليهودية الاصلاحية قامت محاولة للقضاء على هذا الموقف او التخفيف من حدته ، بطرح تفسيرات جديدة للنصوص القديمة للتوراة ، وطرح تصور لليهودي على انه انسان عادي ينتمي لاي مجتمع يحيا فيه ، ويشارك في البنية الثقافية التي نشأة فيها ايا كانت ذلك دون ان يتجاهل بالضرورة تراثه الديني والثقافي الخاص^(٢٥).

ولهذا حذر كلاتزكين الشعب الألماني من ان حدود ألمانيا لا تستطيع بأي صوره من الصور ان تحد من حركة الشعب اليهودي او ولائه لان ولاء اليهود ليهوديته شيء يسمو على الحدود الوطنية: (اليهودي المخلص لا يمكنه الا ان يكون مواطنا يهوديا ولا يمكن ان نجد في الوجدان اليهودي ادنى اثر للقومية الألمانية)، ثم يضيف كلاتزكين : (ان كل يهودي يدعو بلادا اجنبا وطنه انما هو خائن للشعب اليهودي)^(٢٦).

لهذا اكد الزعماء والمفكرون النازيون انهم تعرفوا اليهود واليهودية والمسألة اليهودية من خلال الادبيات الصهيونية التي تتحدث عن عدم انتماء اليهود لأوطانهم، ولهذا يفترض قادة اليهود وجود جوهرين داخل كل يهودي ، جوهر يهودي، وجوهر اخر يختلف باختلاف وطنه. وهم ينصحون اليهود الا يستسلموا للأقوال الوطنية الحماسية التي تؤكد لهم ان ولاءهم يجب ان يتوجه للدولة التي يعيشون فيها فحسب^(٢٧).

ولهذا تحذر الصهيونية العالمية اليهود من الاندماج ويصفونه بانه انحراف عما يتصورون انه الشخصية اليهودية القومية الخالصة المطلقة التي تقف خارج التاريخ، فاليهودي شخصية فردية (لا يمكن ان تندمج مع بقية الامم)^(٢٨).

ولذلك نرى ان هجمات الصهاينة على الاندماج لا تتوقف فهو في رأي رابين خطر يهدد الحياة اليهودية. وفي رأي كلاتزين جريمة وخطيئة وعار يحط في كرامة اليهود. اما سيركين فيراه سُمًا يتسرب الى حياتهم ، فيما يعده وايزمان وصمة في جبينهم^(٢٩) .

لذلك اكدت الصهيونية العالمية الخوف من الاندماج على انه تهديد لبقاء الشعب اليهودي،

بل تهديد اكثر خطورة على اليهود من الاضطهاد ومحاكم التفتيش والمذابح المنظمة والقتل الجماعي. وهذا ادى الى ان يصرح زعمائهم بان تحرير اليهود ربما يساوي تماما اختفاءهم^(٣٠) .

الصهيونية والنازية

لولا هتلر لما قامت دولة اسرائيل تاحوم جولدمان ، لم يعترض الصهاينة على الحملة النازية القاضية بترحيل اليهود مما يسمى ارض الاستيطان الألماني التاريخية، لان ادولف ايخمان وعدهم بان اليهود سيقضون زمن الحرب بأمان في غيتواتهم. وبأن الصهاينة سيسرفون على حقائبهم الخاصة بالأدارة الذاتية في الغيتو، يربون ويعيدون تربية الشباب اليهود الكبار بروح الصهيونية وسيهيئون اليهود على هذا النحو للانتقال المقبل الى الدولة اليهودية التي وعدهم النازيون بأنشائها بعد انتصار الرايخ الثالث^(٣١) . ان الهدف النازية هو ابادة اليهود بحجة انهم اجانب، الا ان الوثائق التاريخية الجديدة تكشف عن التعامل الخفي بين النازية والصهيونية لأن اهدافهما في نهاية المطاف تصب في مصب واحد وهو العنصرية والتمييز العرقي^(٣٢) .

وتشير الاحصاءات الى انه كان يوجد في المانيا عام (١٩٣٢م) ٥٠٣٠٠٠ الف يهودي يؤلفون ٠,٧٦٪ من مجموع السكان وكان ٣١٪ من مجموع يهود

الالمان يقنطون العاصمة برلين وكانوا يؤلفون ٤,٣٪ من مجموع سكان المدينة^(٣٣). ولقد كان معظم اليهود الالمان اما لاصهيونيين او معادين للصهاينه، وقبل عام (١٩٣٧ م) وجد الاتحاد الصهيوني لالمانيا (Z.V..F.D) صعوبة كبرى في اسماع صوته اليهم فبين يهود المانيا الذين احصوا عام (١٩٢٥ م) مثلا كان هنالك ٨٧٣٩ شخص فقط، أي اقل من ٢٪، يستطيعون الاقتراع في المؤتمرات الصهيونية أي انهم اعضاء في المنظمات الصهيونية^(٣٢). لقد اعلن الاتحاد المركزي للمواطنين الالمان من ذوي الديانه اليهودية (C.V) رفضه البات للصهيونية، ووقف قبل أي منظمة اخرى في مقدمة الفئات والمنظمات التقدمية التي وقفت تكافح اللاسامية لانه يعد اليهود الالمان كما يدل اسمه المانا ولذا كان يرى من واجبه مكافحة اللاسامية.

ان الاتحاد المركزي (C.V.) يرى من واجبه ان يمثل مصالح يهود المانيا في الصراع الناشط، في حين ان الصهيونية كانت تدعو الى عدم اشتراك اليهود في الحياة الالمانية العامه. وكانت ترفض من حيث المبدأ أي اسهام في الصراع الذي كان يقوده الاتحاد المركزي^(٣٥). ولقد تحدد موقف الصهاينه ازاء التهديد العدواني للسيطره الفاشيه في المانيا نتيجة قسم من المنظمات العقائدية المشتركة، لان الاثنين يؤمنان بنظريات عرقيه غير علميه. ويصف كلاهما بالشوفينيه ويميل نحو التفرد العرقي. وان معيار الشعب اليهودي ليس التصريح باعتناق الدين وانما هو شعور شامل بالانتماء الى مجموعة عرقية تربط افرادها روابط الدم والتاريخ وتصميم على الاحتفاظ بشخصيتها القومية الفردية، وفي الوقت نفسه نرى الفاشيين يستعملون التعابير نفسها ويرحبون بالصهيونية. وهذا ما ادى الى نشوء علاقات التعاون ذات الطابع الاقتصادي الظاهر بين الحركتين العرقيتين الفاشية والصهيونية^(٣٦).

ان حصيلة هذه الافكار تعني الترخيص المفتوح لكل عنصري في العالم، وعلى رأس هؤلاء هتلر والنازيون ان يتصرفوا باليهود على النحو الذي يريدون، ما دام هذا يضمن هجرة الافراد الى فلسطين. ولم تكتف بمنح هذا الترخيص، بل كانت تطلب مزيد من الضحايا لتساوى مع تضحيات الشعوب الاخرى في الحرب. لانها ترى ان ارتفاع عدد الضحايا يجعلها تملك حقا اكبر وامتياز اوسع في الجلوس الى طاولة المفاوضات بعد انتهاء الحرب وتوزيع الغنائم^(٣٧).

لذا عمدت النازية من خلال اتفاقية همفغار التي دعت الى تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين الى اجراءات حقميه، الهدف منها المزيد من القناعة لدى اليهود بأفكار الحركة الصهيونية التي تستنكر الاندماج وتهزا بالرأي القائل ان اليهود الالمان هم مواطنون المان لحما ودما وان اختلفوا عن اقرانهم بالدين. لذلك سعت النازية الى تنفيذ ما ورد في كتاب كفاحي لهتر عن المسأله اليهودية بتباعها اسلوبيين لتحقيق ذلك حيث انها ناصرته ودعمت المنظمات الصهيونية من جهة ووضعت قوانين عنصريه تبتغي تجريد اليهود من حقوقهم المدنية والسياسية من جهه اخرى. واتبعت هذه القوانين بعمليات عنف واططهاد وقتل. ولذلك نستطيع ان نقول ان النازية اتبعت مع اليهود سياسة الترغيب والترهيب مستندة في تنفيذ سياستها الى الصهاينه الذين كانوا يرحبون بها ويؤيدونها^(٣٨).

لأن الصهيونية تعتقد ان اليهود لن يهاجروا الى فلسطين بشكل مجموعات كبيره او صغيره الا اذا كان الارهاب سوطا يلهب ظهورهم ويدفعهم دفعا للبحث عن ملجا امين يلجؤون فيه نفوسه المرتعبة. ولقد كانت فلسطين وما زالت اخر اختياراتهم اذا اضطروا لمغادرة بلدهم الاصلي او رغبوا في ذلك. ومما مر أنفاً نستطيع القول ان اليهود عموما يقسمون الى ثلاث فئات هي فئة تأمرت وتواطأت مع النازيين، جميع افرادها او معظمهم كانوا من المستلزمين

بالحركة الصهيونية بمختلف اتجاهاتها، وفئة التزمت الصمت فكتب عليها الضياع ، وكانت هي السلعة التي تباع وتشتري. والشيوخ الذين تجاوزوا عقدة ما يسمى المسألة اليهودية واندمجوا في المجتمعات التي نشثوا او ترعرعوا فيها، ولذلك قرروا حمل السلاح دفاعا عن انفسهم وعن اوطانهم بعد ان عرفوا ابعاد اللعبة، واطلعوا على اهداف المؤامرة فالتحقوا بقوات الانصار، او كونوا من انفسهم مجتمعات و فصائل وبؤرا ثورية هدفها مقاومة الاحتلال النازي . وكما اشرنا فان معظم هؤلاء كانوا ينتمون الى الاحزاب الشيوعية و منهم من انسلخ عن الاحزاب الصهيونية بعد ان تاكدوا من خيانة هذه الاحزاب وتواطئها مع النازية ضاربة بعرض الحائط مصير اليهود مستغلة هؤلاء لتحقيق اهدافها^(٣٩).

ومما مر يتبين ان الاستعمار هو الاستعمار يسعى دائما من اجل مصالحه لان شعاره الغاية تبرر الوسيلة وفي سبيل تحقيق اهدافه فهو على اتم الاستعداد لان يدرس كل الشعوب الصغيرة والعاجزة ، ولهذا بريطانيا لن تحرك ساكنا تجاه المحنة اليهودية ولم تحاول ان تقدم أي عون ممكن لانقاذهم ، كما ان ابوابها وابواب معظم مستعمراتها كانت مقفلة في وجه اليهود عدا ابواب فلسطين . وكل مافعلته هو موقف كلامي جاء على لسان رئيس وزرائها تشرشل في رسالة وجهها الى آيدن وهذه الرسالة تكشف قدرا كبيرا من افكار رئيس الوزراء البريطاني الذي لم يكن معنيا بسلامة اليهود خصوصا بل كان قلقا على سمعة الشعب الالمانى ، لان المجرمين (النازيين جلبوا الخزي على عرقهم)^(٤٠).

الهوامش

- ١- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، الشخصيه اليهوديه الاسرائيليه والروح العدوانيه ، عالم المعرفة ، عدد ١٠٢ ، الكويت ، مطابع الرسالة ، ١٩٨٦ ، ص ١٠ .
- ٢- اليهود السوفيت ، الحقائق والخيال ، ص ٧-٨ .
- ٣- سلزر مايكل ، اصفاء الصيغه الاربية على الدولة اليهودية ، ص ٢٤ .
- ٤- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، المصدر المار ذكره ، ص ١٠-١١ .
- ٥- اتحاد الجماعات العربية ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، الجزء الاول ، الموصل ، مطبعة الجامعة ، ١٩٨٣ ، ص ١٥١ .
- ٦- المصدر السابق .
- ٧- دائرة المعارف العبرية ، م .س ، عمود ٥٥٩ . نقلا عن : الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، المصدر السابق .
- 8- H , G , Adler , The Jews in Germany(Notre Damedied): University of Nortredame press , 1969) , p . 19 ,
- 9- Hanna Arend , Antisemitism , New York : Harcourt , Brace and world 1968 , p12 .
- 10- Kurt Grunwald , Europeis Ralivays and Jewish Enterpise , The Loe baech institute Year Book 1967 , P . 166.
- 11- Lbid , pp . 163 - 209 .
- ١٢- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠
- 13- Elme Berget , Mendel Ssohe and Dreg Fus , in Walid Khalidi , Ed. From Haven to Conguesl, Beirut : Lnstitute for Palestine Studies , 1971, p.58 .
- 14- David Philipson , The Reform Movement of J udaisbm , New York , KTAV, 1967 , P.3.
- ١٥- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- ١٦- اتحاد الجامعات العربية ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

- ١٧- المصدر السابق .
- ١٨- Elme Berger , Op. Cit.P.64.
- ١٩- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، المصدر السابق ، ص ١٦-١٧.
- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ١٧.
- 21- Geargal Gosse , Germen Jews, New York: Har Court ,
Brace and World , 1965 , pp.150- 170.
- ٢٢- الدكتور محمود عباس (ابو مازن) ، الوجه الاخر - العلاقات السريه بين النازية
والصهيونية ، عمان ، دار رشيد ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٥ .
- ٢٣- المصدر نفسه ، ص ٢١٦
- ٢٤- الدكتور عبد الوهاب محمد السيري ، الايديولوجية الصهيونية ، دراسه في علم
اجتماع المعرفة ، علم المعرفة عدد ٦٠ ، القسم الاول ، الكويت ، المجلس الوطني
للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٢ .
- ٢٥- المصدر نفسه ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .
- ٢٦- المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .
- ٢٧- المصدر نفسه ، ص ٢٧٥
- ٢٨- هرتز برج ، الفكرة الصهيونية ، تحليل تاريخي ومختارات ، ترجمة لطفي العابد
عسكر ، ص ٢٠٥ ، عن كتاب الايديولوجية الصهيونية ، مصدر سابق .
- ٢٩- وايزمان ، المحاولة والخطأ ، ص ٣٤٦ ، عن كتاب عبد الوهاب ، الايديولوجية
الصهيونية ، مصدر سابق .
- ٣٠- الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، الايديولوجية الصهيونية ، مصدر سابق ،
ص ٢٧٨ .
- ٣١- الدكتور شاعر نوري ، الحركة الصهيونية في فرنسا ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية
العامة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٣ .
- ٣٢- المصدر نفسه ، ص ٧٣ .
- ٣٣- الدكتور محمود عباس (ابو مازن) ، مصدر سابق ، ص ٤ .

- ٣٤- المكان نفسه .
- ٣٥- كلادس بولكن ، مقال بعنوان اتصالات الصهاينة السرية بالمانيا النازية ١٩٩٣-١٩٤٥ ، نشر في المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد الثاني سنة ١٩٧٦ ، جامعة الكويت .
- ٣٦- عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية ، ١٩٧٥، ص ٣٩١-٣٩٤ .
- ٣٧- الدكتور محمود عباس (ابو مازن) مصدر سابق ، ص ٥ .
- ٣٨- اودلف هتلر ، كفاجي ، بيروت ، دار بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٠-١٨٧ .
- ٣٩- الدكتور محمود عباس (ابو مازن) مصدر سابق ، ص ١٨١ .
- ٤٠- المصدر نفسه، ص ٢٢٤

المصادر

أ - المصادر العربية :-

- ١- اتحاد الجامعات العربية ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، الجزء الاول ، الموصل ، مطبعة الجامعة ، ١٩٨٣ .
- ٢- ادولف هتلر ، كفاجي ، بيروت ، دار بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٣- دائرة المعارف العربية ، م . س . ذ . عمود ٥٥٩ ، نقلا عن كتاب (الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية) .
- ٤- الدكتور رشاد عبدالله الشاحي ، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ١٠٢ ، الكويت ، مطابع الرسالة ، ١٠٨٦ .
- ٥- سلزر مايكل ، اضاء الصيغة الارية على الدولة اليهودية .
- ٦- الدكتور شاكر نوري ، الحركة الصهيونية في فرنسا ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ .
- ٧- الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة ، مركز دراسات الاستراتيجية والسياسية ، ١٩٧٥ .

٨- الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري، الايديولوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٦، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٢.

٩- كلادس بولكن ، مقالة بعنوان اتصالات الصهاينة السريو بالمانيا النازية (١٩٩٣-١٩٤٥)، المنشور في مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد الثاني ، ١٩٧٦، جامعة الكويت.

١٠- الدكتور محمود عباس (ابو مازن) ، الوجه الاخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ، عمان ، دار رشيد ، ١٩٨٤.

١١- وايزمان المحاولة والخطأ ، عن كتاب التصور ، عبد الوهاب المسيري ، الايديولوجية الصهيونية .

١٢- هرتز بيرج ، الفكرة الصهيونية ، تحليل تاريخي ومختارات ، ترجمة : لطفي العابد وموسى عتر.

ب- المصادر الانكليزية

14- David Philipson ,The Reform Movement of Judaism
, New Yourk :ktaw,1967

15- Elme Berger, Mendelsshn and Dreyfus in Walid
Khalidi, ed.from haven to
Conquest, Beirut Institute for Palestine Studies,1971.

16- Georgel Mosse,Germen Jews, New Yourk : Har
Court , Brace and World,1965

17- H,G, Adler , The Jews in Germany , Notradame ,
University of Notradame parss 1969

18- Hemna Arendt , antisemitison , New Yourk : Har
Corurt Braace and World 1968.

19- Kurt Grun Wald , Europeise Rallvays and Jewish
Enterpise, The Lee Baech linstitute year Book ,1967

الفيتو في مجلس الأمن

أ.د. مصلح حسن احمد

كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون

ملخص البحث

بعد أن أخذت الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن تتحكم بمصير العالم حيث منحها ميثاق الأمم المتحدة حقاً كرسته لتحقيق مصالحها، مما جعل العالم اليوم أمام معضلة حقيقية تتمثل برغبة أكثرية دول العالم بتعديل ميثاق الأمم المتحدة وإجراء تغييرات عليه، لكن هذه الرغبة واجهت صعوبة فائقة بسبب عدم تخلي الدول الكبرى عن امتيازاتها وجعل الدعوة إلى التغيير تدور في حلقة مفرغة، فبدلاً من ان تمارس هذه الدول اختصاصاتها الرئيسة المتعلقة بحفظ السلم والأمن في العالم دفعت إلى نشوب حروب ونزاعات عديدة أصابت بشكل خاص الدول المغلوب على أمرها التي لم تجد في الأمم المتحدة ولا في مجلس أمنها سوى بصيص أمل فاضطرت إلى اللجوء إليه عليها تجد حلاً في استرداد بعض حقوقها المسلوبة.

وبدلاً من أن يواجه مجلس الأمن جميع المنازعات الدولية بحرص شديد من أجل حماية شعوب العالم من أثار النزاعات المسلحة، تصرف بشكل زاد من شدة الحروب بين الدول وخلق وضعاً دولياً شاذاً وتعامل مع النزاعات تعامللاً مزدوجاً حيث تدخل في نزاعات أعطاها أهمية لا تستحقها في حين ترك نزاعات مهمة لم يتخذ الإجراءات اللازمة بشأنها.

لهذا لا بد من ضرورة مطالبة كل دول العالم بمحاولة تعديل نظام مجلس الأمن بما يخدم تطبيق العدالة بين الجميع.

Abstract

Veto in the security council After the permanent members of the united Nations security council controlled the fate of the world Saluting awarded the united nations cheater really Devoted to their interests making the world today In front of real adilema desire of the majority of Countries in the world to amend the united nations charter of the changes made to it , but this desire Faced super difficulty abondeued due to lack of Major countries for their privileyes and make the call to change is going round in empty Circles , instead of the exercise of these countries On the main a chtsasataa concerning the maintenana of peace and security in the world Led to the outbreak of wars and confhits For many countries hit partilulerly artched Countries on its mind which did not found it In the vnited in atory and its security Council only glimmer of hope way forced to perhaps find a solution to recover some of their rights vsurped Rather than the security council face of all international dispules very carefully ,In order to protect the peoples of the world From the effects of armed conflicts acte Increased the severity of wars between states And the creation of an internationad an anomaly And an international deal with disputes in double,For that intervention in the couflict gave it the importance it deserves while not leaving tendencies task did not take necessary Measures as May be necessary for this to be the need

to claim All lountries of the world trying to edit the Security council system to save and applied justice between all.

المقدمة:

عند البحث في نشأت الأمم المتحدة ومجلس أمنها والدور الذي يجب أن تؤديه في بث السلم والأمن الدولي في العالم بعد ما عانت البشرية من ويلات الحروب، أخذت الدول الدائمة العضوية تتحكم بمصير الأمم وتتقاسم العالم حيث أعطاها ميثاق الأمم المتحدة حقاً كرسته لتقاسم دول العالم من خلال القوة التي امتلكتها، لهذا شهد العالم أزمات مختلفة بدأت في الحرب الباردة بين المعسكرين اللذين تقاسما العالم ثم تحول العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي الى القطبية الاحادية حيث سيطرت الولايات المتحدة على مقدرات العالم بأسره والأمم المتحدة الى الحد الذي وصلت فيه الدول الدائمة الأخرى الى عدم القدرة عملياً على ممارسة حق النقض ((الفيتو)) خشية غضب الإدارة الأميركية عليها إذ غطى نفوذ أميركا العسكري والمادي مختلف دول العالم، لهذا نجد أن العالم اليوم امام معضلة حقيقية تتمثل برغبة الأكثرية بتعديل بنود ميثاق الأمم المتحدة وإجراء تغييرات عليها تتفق مع الأهداف والمقاصد التي أنشئت الأمم المتحدة من اجلها لكن هذه الرغبة في التغيير لا تتحقق إلا اذا وافق الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن وهذا الأمر ضرب من الاستحالة إذ لن تتخلى هذه الدول عن امتيازاتها المتمثلة بالعضوية الدائمة وبحق النقض مما يجعل الدعوة الى التغيير تدور في حلقة مفرغة على الرغم من أن هذا الحق قد ناقض مبادئ حقوق الإنسان ودخل في معاداته للديمقراطية من أوسع الأبواب ووقف بوجه كل حركة للتقدم والتطور في العالم، ان حقيقة إعطاء حق النقض

للدول الكبرى قد أسهم في ضعفة الاستقرار العالمي، وبدلاً من أن تمارس هذه الدول اختصاصاتها الرئيسة المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين دفعت إلى نشوب حروب ونزاعات عديدة أصابت بشكل خاص الدول الصغيرة المستضعفة التي لم تجد في الأمم المتحدة ولا في مجلس الأمن سوى بصيص أمل فبدأت تلجأ إليه عليها تجد حلاً في استرداد بعض حقوقها المسلوبة. لقد أثار مبدأ حق الفيتو مناقشات مستفيضة بشأن البقاء عليه أو تعديله أو إلغائه فذهب بعضهم إلى المطالبة بإلغائه استناداً إلى مبدأ المساواة في التمثيل في الأمم المتحدة، فضلاً عما سببه من فشل ذريع لسياساتها من جانب آخر في حين أصر بعض آخر وهم ممثلو الدول الكبرى على تبني الرأي المطالب بإبقائه مسبين ذلك في صعوبة تنفيذ قرارات الهيئة بدون تحضير من هذه الدول، كذلك عدّوه ميزة تجعل الدول دائمة العضوية التي انتصرت في الحرب تتحمل مسؤوليتها في حفظ السلم والأمن الدوليين. وقد ذهب فريق آخر من خبراء القانون إلى انه يجب على الأمم المتحدة البحث عن نظام آخر غير نظام الفيتو وذلك لعدة أسباب منها ما أثبتته التجربة العملية في استخدام هذا الحق من عجز مجلس الأمن عن إعادة السلم والأمن الدوليين، ورد العدوان الذي تستخدمه الدول ضد بعضها، وإذا ما أمعنا النظر في سياسات الأهواء والمصالح التي تحكم علاقات الدول فمن غير المنطق إن تدين دولة كبرى نفسها أو دولة أخرى تابعة لها، حتى ولو قامت هذه الدول باحتلال أراضي دولة أخرى مهددة السلم والأمن الدوليين حيث تغلب الدول الكبرى سياسات المصالح وتستخدم حق النقض لمنع العقوبات التي تقع ضدها أو ضد الدولة التابعة لها وفي جميع الأحوال تستخدم الدول حق النقض في المسائل الموضوعية وليس المسائل الإجرائية، فقد ميز ميثاق الأمم المتحدة بين القضايا

الموضوعية والإجرائية فيما يتعلق بإجراءات التصويت عليها في مجلس الأمن
فبالنسبة للقضايا الموضوعية اشترط الميثاق إن يصدر القرار أو التوصية بشأنها
بأغلبية تسعة أصوات من ضمنها الدول الخمس دائمة العضوية اما القضايا
الإجرائية فيكفي إن يصدر القرار أو التوصية بأغلبية تسعة أصوات دون اشتراط
إن يكون من بينها أصوات الدول الخمس دائمة العضوية وعليه سنقسم هذا
البحث الى مبحثين نتناول في المبحث الأول تعريف حق النقض الفيتو ونشأته
ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول: تعريف حق النقض ونشأته.

المطلب الثاني: تكوين مجلس الأمن واختصاصاته.

وفي المبحث الثاني: أسباب استخدام حق النقض الفيتو والازدواجية في
استخدامه وهو من مطلبين :

المطلب الأول: أسباب استخدام حق النقض وإجراءاته.

المطلب الثاني: الازدواجية في استخدام حق النقض (مفهومها، وحالات
استخدامها).

وسنخلص الى خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات

المبحث الأول

تعريف حق النقض ونشأته وتكوين مجلس الأمن وطبيعته واختصاصاته

المطلب الأول

تعريف حق النقض ونشأته

- تعريف حق النقض:

الفييتو لغة: يستعمل الفييتو بمعنى حق الاعتراض أي اعتراض شخص أو هيئة على إصدار تشريع مقترح وهو تعبير لاتيني معناه إنا امنع. ويعد صفة تعزى الى القوة أي إنها القدرة على وقف النتائج غير المرغوب فيهما، ثم انه قدرة طرف واحد على اتخاذه، مع إن الفاعلين قد يتعاونون على ممارسة مشتركة للفييتو، وتقتضي المهارة والحافز، فضلاً عن القدرة ونقض ما ابرم اي ابطاله^(١). أما اصطلاحاً فهو اصفاء الطابع الشرعي على الفييتو بموجب اتفاقيات أو معاهدات دولية، أو قد يكمن في قدرة الدول أعضاء المجلس الدائمين. وإذا أخفيت الشرعية على ذلك الفييتو بموجب اتفاق أو اتفاقية دولية فيمكن المجادلة بان الفييتو قد أصبح بذلك صفة للسلطة وهو أيضاً حق الدول الخمس (منفردة أو مجتمعة) دائمة العضوية في مجلس الأمن المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وقف إصدار أي قرار من مجلس الأمن يتعارض مع ما تراه صالحاً لها، وقد منحت هذه الدول هذه الميزة بوصفها الحلف المنتصر في الحرب أي بمعنى الدول القادرة على تحقيق السلم والأمن الدوليين^(٢).

(١) المعجم الوجيز - المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت - لبنان، ص ٦٣٠.

(٢) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفييتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتب الحديثة، بيروت،

ومن المفارقات إن كلمة "فيتو" غير موجودة اصلاً في ميثاق الأمم المتحدة، الذي ينص على انه لا يمكن إن يصدر قرار من مجلس الأمن إلا بعد إن يكون هناك تسعة أصوات من بين أعضائه الخمسة عشر في المجلس، بينهم ٥ أعضاء دائمين قد صوتوا لصالحه. والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن التي تمتلك حق النقض على أي قرار يعرض على مجلس الأمن هي "الولايات المتحدة الأمريكية"، وبريطانيا، وفرنسا، والصين، وروسيا، ويكفي اعتراض دولة واحدة منها لإسقاط أي مشروع قرار يقدم للمنظمة الدولية. لقد ورد لفظ حق الاعتراض الذي هو في واقع الأمر حق إجهاض القرار وليس مجرد اعتراض، أو يكفي اعتراض أي من الدول الخمس دائمة العضوية ليتم رفض القرار وعدم تمريره نهائياً^(١).

نشأة حق النقض (الفيتو):

أما نشأة حق النقض فقد أجمع فقهاء القانون الدولي المعاصر، والمختصين بالعلاقات الدولية على إن الوسيلة الأولى إن لم تكن الوحيدة التي تكفل إعطاء الأمم المتحدة الفعالية الكافية التي تمكنها من أداء دورها هي التمسك بمبدأ المساواة بين الدول الأعضاء في السيادة، من دون أي تمييز بين الدول الكبرى والدول الصغرى.

والحقيقة إن رواد فكرة التنظيم الدولي، منذ أوائل القرن التاسع عشر كانوا يرون أن أي منظمة دولية ستقوم في مستقبل الأيام يجب أن تكون بمنزلة حكومة عالمية لذا يجب إن يكون فيها- كما في الدولة- ثلاث سلطات هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية وفي هيئة الأمم المتحدة

(١) الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

القائمة حالياً يمكن أن تعد الجمعية العامة هي السلطة التشريعية ومجلس الأمن هو السلطة التنفيذية ومحكمة العدل الدولية هي السلطة القضائية. وأما الأمانة العامة فهي بمنزلة الجهاز الإداري التنفيذي للمنظمة، ولما كان مبدأ المساواة مطبق في "الجمعية العامة" حيث تتمتع جميع الدول بصوت واحد مهما كان حجمها وليس مطبقاً في "مجلس الأمن" حيث توجد فيه خمس دول عظمى دائمة العضوية هي الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، روسيا الاتحادية، والصين. وعشر دول تنتخب لمدة سنتين فقط غير قابلتين للتجديد مباشرة كان من المنطقي ومن دواعي الديمقراطية إعطاء "الجمعية العامة" نوعاً من الأولوية على "مجلس الأمن" لأنها تمثل جميع الدول الأعضاء في حين لا يمثل مجلس الأمن إلا خمس عشرة دولة فقط^(١).

لقد شجع نظام الفيتو في التصويت بمجلس الأمن الدول الكبرى على المشاركة في الأمم المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية، بعد إن بدا لها إنها قد تخسر بعض الامتيازات لو شاركت في منظمة تحترم الديمقراطية. غير إن حق الفيتو الذي يمتلكه الأعضاء الدائمون تعرض لانتقادات واسعة، فالاستخدام الواسع لهذا الحق من قبل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أسهم كثيراً في إضعاف مصداقية مجلس الأمن لوصفه مؤسسة دولية في حل النزاعات^(٢).

وعلى العموم إن هذا النظام يتناقض مع القواعد الأساسية التي تشترطها النظم الديمقراطية، ناهيك عن إن الدول الخمس هذه لم تستجب لعضوية هذا

(١) خريسات، رولا، قرارات مجلس الأمن بين العدالة الانتقائية في الفترة ما بين ١٩٩٥-٢٠٠٠، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ص ٦٣.

(٢) الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧١.

المجلس بصورة ديمقراطية، فهي أيضاً لا تصوت على القرارات بنظام الأغلبية المعروف.

وقد ظهرت في السنوات العشر الأخيرة أصوات تطالب بتعديل نظام الأمم المتحدة وتوسيع مجلس الأمن، بإضافة دول أخرى مقترحة كاليابان وألمانيا والبرازيل ، وأصوات أخرى افترضت صوتاً لأفريقيا وأمريكا الجنوبية، وهي على أي حال دعاوى للتوسيع من دون المساس بمبدأ الفيتو، وقد سمعت بعض الأصوات الداعية الى إلغاء نظام التصويت بالفيتو نهائياً واعتماد نظام أكثر شفافية وديمقراطية وتوازناً^(١).

ويرى بعضهم أن التوازنات التي يتطلبها صدور القرارات في مجلس الأمن تحت ظل الفيتو، تضعف من النزاهة والموضوعية لتلك القرارات في محاولة لتجنب الفيتو. وان نظام التصويت هذا أسهم في إضعاف نزاهة الأمم المتحدة بل تقويضها، وحال دون تمكينها من حل أهم النزاعات الدولية، لكن آخرين يشيرون الى إن النظام العالمي لا يتحمل حالياً نظاماً ديمقراطياً تفصل فيه السلطات الثلاث الى مجلس تشريعي عالمي، وجهاز تنفيذي، وجهاز قضائي بسبب اعتبارات سياسية وعسكرية دولية^(٢).

فضلاً عن إن العلاقات الدولية في حقيقتها علاقات قوى ، إن منح حق النقض للدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية قد أعطاها حق فرض إرادتها على جميع الدول ، ووضع تفرقة بين الدول الكبرى والدول الصغرى في مدى القدرة على فرض إرادة الدول الكبرى على غيرها من الدول الأخرى ، وان

(١) د. الدقاق، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،

١٩٩٧، ص ٦٧.

(٢) د. نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٥٧.

القوة لدى هذه الدول تهدف في غايتها الى تحقيق سيطرة دولة على دولة أخرى وأصبحت القوة لدى الدول الكبرى معياراً للحق لكن الحقيقة هي إن الحق هو الذي يولد القوة فبقدر ما تمتلك من حق تكون قوياً. ومنذ تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو "النقض" نحو ١٢٠ مرة، والولايات المتحدة ٨٧ مرة وبريطانيا ٣٢ مرة وفرنسا ١٨ مرة في حين استخدمته الصين خمس مرات. وكان استخدام الاتحاد السوفيتي لحق الفيتو واسعاً جداً في الفترة بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨٥ الى درجة إن وزير خارجيتها آنذاك اندريه غروميكو أصبح يعرف "السيد لا"^(١).

المطلب الثاني

تكوين مجلس الأمن وطبيعته واختصاصاته

لقد كان لواضعي ميثاق الأمم المتحدة في مدينة سان فرانسيسكو في سنة ١٩٤٥م إن يجدوا وريثاً لمجلس العصبة، فوضعوا في تفكيرهم إقامة مجلس الأمن، اخذين بعين الاعتبار، ما اتصف به مجلس العصبة أو ما دعي له، من دون أن يغرقوا في النسخ والتقليد الأعمى. والاقتراب لمجلس الأمن، من مجلس العصبة حاسبين حساب التجربة والاختبار والمسافة الزمنية بين كل من المجلسين المذكورين، ويظهر خلال هذه الرؤية التنظيمية الدولية رجحان كفة الكبار في مجموعة واضعي ميثاق الأمم المتحدة، وحتى يحقق مجلس الأمن الدولي تطلعات هؤلاء الكبار وإطماعهم، ويضع لمساته الأولى في لحمته وسداه وظهوره الى حيز الوجود^(٢).

(١) خريسات، رولا، قرارات مجلس الأمن بين العدالة الانتقائية في الفترة ما بين ١٩٩٥-٢٠٠٠، رسالة

ماجستير الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ص ٦٣.

(٢) د. حطيط، كاظم، استعمال حق النقض الفيتو، مكتبة الدار العربية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣١٦.

- تكوين المجلس والعضوية فيه :

نصت المادة "٢٣" المعدلة في ميثاق الأمم المتحدة على إن يتألف مجلس الأمن من (١٥) عضواً بينهم خمسة دائمون وهم جمهورية الصين، فرنسا، واتحاد الجمهوريات السوفيتية المشتركة، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى، وشمال أيرلندا والولايات المتحدة الأمريكية.

وتنتخب الجمعية العامة عشرة أعضاء مؤقتين يتم انتخابهم بشكل دوري كل سنتين والعضو الذي تنتهي مدته لا يجوز إعادة انتخابه. ويكون لكل عضو في مجلس الأمن مندوب واحد. ويراعي في اختيار هؤلاء التوزيع الجغرافي العادل بحيث يمثلون مختلف القارات.

- طبيعة مجلس الأمن

أما طبيعة مجلس الأمن فقد جرى العمل في أية منظمة أو هيئة دولية تضم عدداً كبيراً من الأعضاء إن تنتخب الهيئة العامة الجمعية عدداً محدداً من أعضاء المنظمة العامة مجلس يسمى بالمجلس التنفيذي هذا المجلس مهمته تنفيذ ما تقرره الجمعية العامة وهذا يفرض إن تتمتع الجمعية العامة بصلاحيات أكثر مما يتمتع به المجلس وللجمعية العامة إن تحل المجلس وتحدد اختصاصاته وتلغي قراراته لكن العمل بالنسبة لمجلس الأمن عكس ذلك تماماً فليس للجمعية العامة إن تلغي المجلس أو تحله أو إن تحدد اختصاصاته لأن المجلس أعلى من الجمعية العامة بكل تفاصيل العمل حتى إن المجلس له دوره في قبول العضوية في الأمم المتحدة وقبول الأعضاء غير الراغبين في المجلس وكل ذلك في حقيقته يتناقض مع القواعد العامة لمثل هذه المؤسسات^(١).

(١) حسين الفتلاوي الأمم المتحدة أجهزة الأمم المتحدة ج ٢، ٢٠٠١، ص ٨٥

- اختصاصات مجلس الأمن:

- تعد الاختصاصات الممنوحة له من أوسع الاختصاصات واشملها، مقارنة بأجهزة هيئة الأمم المتحدة الأخرى، وأبرز هذه الاختصاصات هي:
 - المحافظة على السلم والأمن الدوليين، وفقا لأسس الأمم المتحدة ومقاصدها.
 - النظر في أي نزاع أو موقف قد يؤدي الى خلاف دولي.
 - التوصية بطرق تسوية هذا النزاع، أو شروط التسوية.
 - صياغة خطط لوضع نظام لتنظيم التسليح.
 - تحديد ما يمكن إن يمثل تهديداً للسلم، أو يكون عملاً من أعمال العدوان.
 - دعوة الأعضاء لفرض عقوبات اقتصادية، وإجراءات أخرى لا تتضمن استخدام القوة لمنع أو إيقاف العدوان.
 - استخدام القوة العسكرية ضد المعتدي.
 - التوصية بقبول أعضاء جدد.
 - ممارسة مهام الوصاية للأمم المتحدة في المناطق الإستراتيجية.
 - توصية الجمعية العامة بتعيين الأمين العام وانتخاب قضاة محكمة العدل الدولية، باشتراك مع الجمعية العامة.
- وبالنظر الى هذه الوظائف نجد إن اختصاصات مجلس الأمن تنقسم الى نوعين: وتشمل ما يأتي:
- أ- مباشرة جميع وظائف الأمم المتحدة المتعلقة بالمواقع الإستراتيجية، كما نصت المادة (٨٣) الفقرة (١) يباشر مجلس الأمن جميع وظائف

الأمم المتحدة المتعلقة بالمواقع الإستراتيجية. ويدخل في ذلك الموافقة على شروط اتفاقيات الوصاية وتغييرها أو تعديلها^(١).

ب- تحديد الشروط التي يجوز بمقتضاها لسائر الدول الأخرى إن تتقاضى اما محكمة العدل الدولية، كما نصت المادة (٣٥) الفقرة (٢) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، وفيها: " يحدد مجلس الأمن التي يجوز بموجبها لسائر الدول الأخرى إن تتقاضى أمام المحكمة، وذلك مع مراعاة الأحكام الخاصة الواردة في المعاهدات المعمول بها، على انه يجوز بحال وضع تلك الشروط بكيفية تخل بالمساواة بين المتقاضين اما المحكمة".

ت- تسليح الأمم المتحدة، إذ تنص المادة (٢٦) من ميثاق الأمم المتحدة على انه: " يكون مجلس الأمن مسؤولاً، بمساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها في المادة (٤٧)، عن وضع خطط تعرض على أعضاء الأمم المتحدة لوضع منهاج لتنظيم التسليح".

ث- تنفيذ أحكام محكمة العدل الدولية، بحيث " إذا امتنع أحد المتقاضين في قضية ما عن القيام بما يفرضه عليه حكم تصدره المحكمة، فالطرف الآخر إن يلجأ الى مجلس الأمن. ولهذا، إذا رأى ضرورة لذلك، إن يقدم توصياته، أو يصدر قراراً بالتدابير التي يجب اتخاذها لتنفيذ هذا الحكم "المادة (٢٤) الفقرة (ج) من ميثاق الأمم المتحدة. ولكي يتسنى لمجلس الأمن تنفيذ هذه الاختصاصات يقوم

(١) د. نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٤٢.

بالتدخل غير المباشر والمباشر بالنزاعات التي تنشأ بين الدول الأعضاء
(١)

فطرق التدخل غير المباشر لحل النزاعات هي المفاوضات أو التحقيق أو الوساطة، أو التوفيق، أو التحكيم، أو التسوية القضائية، أو إن يلجئوا الى الوكالات الإقليمية، أو غيرها من الوسائل السلمية.

اما طرق التدخل المباشر لحل النزاعات فهي: تدخل مجلس الأمن في حالة حدوث ما يهدد السلم والأمن الدوليين طبقاً للمادة (٣٩) باتخاذ الإجراءات المناسبة. وفي هذه الحالة يتدخل المجلس تلقائياً دون الحاجة الى عرض الوضع من الأطراف المعنية، أو من الجهات المختصة، مثل الجمعية العامة، أو الأمين العام للأمم المتحدة.

وتعد حالات تأزم الوضع، التي تستلزم تدخل مجلس الأمن تدخلاً مباشراً في المسائل الموضوعية التي يلزم لإقرارها صدور قرار بالأغلبية، شاملاً الموافقة الجماعية للدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وذلك طبقاً للمادة (٤) الفقرتان (١،٢) اللتان تنصان على^(٢):

- الأعمال اللازمة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن لحفظ لسلم والأمن الدوليين يقوم بها أعضاء " الأمم المتحدة " جميعاً أو بعض هؤلاء الأعضاء، حسبما يقرره المجلس.
- يقوم أعضاء الأمم المتحدة بتنفيذ قرارات المنظمة مباشرة وبطريق العمل في الوكالات الدولية المتخصصة التي يكونون أعضاء فيها".

(١) د. الدوري، عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، والشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٢١.

(٢) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتاب الحديثة، بيروت ٢٠٠٠، ص ٧٣.

نصت المادة (٤٩) كذلك على إن: " يتضافر أعضاء " الأمم المتحدة " على تقديم المعونة المتبادلة لتنفيذ التدابير التي قررها مجلس الأمن"، وكذلك المادة (٢٥)" وفيها يتعهد أعضاء الأمم المتحدة بقبول مجلس الأمن وتنفيذها على وفق هذا الميثاق"، والمادة (٢) الفقرة (٥)" يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون الى الأمم المتحدة في أي عمل تتخذه على وفق هذا الميثاق. كما يمتنعون عن مساعدة أي دولة تتخذ الأمم المتحدة إزاءها عملاً من أعمال المنع أو القمع"، ومما هو جدير بالذكر إن لمجلس الأمن سلطة اتخاذ ما يراه من إجراءات ملائمة وتحديد من يقوم بهذه الإجراءات طبقاً للمادة (٤) الفقرة (١)، التي نصت على إن "الأعمال اللازمة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن لحفظ السلم والأمن الدوليين، يقوم بها جميع أعضاء الأمم المتحدة، أو بعض هؤلاء الأعضاء حسبما يقرره المجلس". وهذه الإجراءات قد تكون إجراءات مؤقتة، أو إجراءات عسكرية، أو غير عسكرية فالإجراءات المؤقتة يتم اتخاذها من قبل المجلس، وتتسم بطبيعتها المؤقتة، على نحو ما تطالب به المادة (٤٠) من الميثاق، ولا يجوز إن تخل هذه الإجراءات بحقوق المتنازعين، ومطالبهم ومراكزهم، مثل طلب وقف إطلاق النار، أو سحب القوات المتحاربة الى خطوط معينة أو الامتناع عن توريد المعدات الحربية.

اما الإجراءات غير العسكرية، فهي إجراءات لا تتضمن استخدام القوة المسلحة فقد نصت المادة (٤١) على انه " لمجلس الأمن إن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله إن يطلب الى أعضاء " الأمم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز إن يكون من بينها

وقف المواصلات الاقتصادية، والمواصلات الحديدية، والبحرية، والجوية، والبريدية، والبرقية، واللاسلكية، وغيرها من وسائل المواصلات، وقفاً جزئياً أو كلياً، وقطع العلاقات الدبلوماسية"^(١).

اما التدابير العسكرية فيتم اتخاذها، اذا ثبت إن الإجراءات العسكرية التي اقرها مجلس الأمن من قبل، وفقاً للمادة (٤١)، لم تف بالغرض لذا نصت المادة (٤٢) على انه: " اذا رأى مجلس الأمن إن التدابير المنصوص عليها في المادة (٤١) لا تفي بالغرض، أو ثبت إنها لم تف به، جاز إن يتخذ بطريق القوات الجوية، والبحرية، والبرية، من الأعمال ما يلزم لحفظ السلام والأمن الدوليين، أو لإعادته الى نصابه، ويجوز إن تتناول هذه الأعمال المظاهرات، والحصار، والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البرية التابعة لأعضاء " الأمم المتحدة". ويجب لاتخاذ هذه التدابير إن يحصل المجلس على موافقة أغلبية متضمنة الدول دائمة العضوية به. ومن اجل وضع التدابير موضع التنفيذ فقد أورد الميثاق بعض الإجراءات والوسائل التي تتمكن مجتمعة من تحقيق الهدف بنص المواد من (٤٣-٤٧).

نظام التصويت واستعمال حق الفيتو في مجلس الأمن :

إن واضعي الهيكلية الأساسية لمنظمة الأمم المتحدة وهم ستالين وتشرشل وروزفلت عند اجتماعهم في مؤتمر مالطا عام ١٩٤٥م راعوا مصالح الدول الكبرى على حساب مبدأ الديمقراطية والمساواة وأعطوا لمجلس الأمن سلطات أوسع وأكثر أهمية من صلاحيات الجمعية العامة، حيث أعطوا لهذه

(١) خريسات، رولا، قرارات مجلس الأمن بين العدالة الانتقائية في الفترة ما بين ١٩٩٥-٢٠٠٠، رسالة

الأخيرة صلاحية مناقشة القضايا والأمور التي تعرضها عليها واتخاذ توصيات بشأنها، في حين بقيت سلطة اتخاذ القرارات بيد مجلس الأمن، بحسب الفصلين السادس والسابع من الميثاق. وعندما اجتمع الثلاثة الكبار ستالين وروزفلت وتشرشل في مؤتمر مالطا لعام ١٩٤٥م اتفقوا على الخطوط الهيكلية للمنظمة الدولية المزمع إنشاؤها لعالم ما بعد الحرب و صمموا على إن يكون للدول الخمس الكبرى المنتصرة في الحرب أمريكا- بريطانيا- الاتحاد السوفيتي- فرنسا- الصين ثلاثة امتيازات أساسية على غيرها من الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة وهي^(١):

- ١- إعطاء هذه الدول الخمس صفة العضوية الدائمة في مجلس الأمن.
- ٢- تمتع هذه الدول الخمس بحق استخدام الفيتو في هذا المجلس لإبطال ونقض أي مشروع قرار لا يتلاءم مع مصالحهم أو مصالح حلفائهم.
- ٣- تتمتع هذه الدول الخمس بما يشبه حق الفيتو في الجمعية العامة فيما تريد الأخيرة تعديل الميثاق.

ولما اجتمع المشرعون الدوليون في مؤتمر سان فرانسيسكو بين ٢٥ نيسان و ٢٥ حزيران ١٩٤٥م وجدوا أمامهم هذه الامتيازات في صلب المشروع ولم يكونوا احراراً في رفضها أو تعديلها لأنه جرى إفهامهم إن الدول الخمس لن توقع على المشروع إذا جرى أي مساس بهذه الامتيازات. وهكذا جاء نص المادة ٢٧ من الميثاق^(٢):

- ١- إن يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد.

(١) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتاب الحديثة، بيروت ٢٠٠٠، ص ٦٥.

(٢) الدوري، عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، والشؤون الثقافية العامة، ص ٨٣ بغداد ٢٠٠١.

٢- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه.

٣- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة بموافقة تسعة من أعضائه، يكون بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة، بشرط انه في القرارات المتخذة تطبيقاً للفصل السادس والفقرة الثالثة من المادة ٥٢ يمتنع من كان طرفاً في النزاع عن التصويت^(١).

ومن البديهي إن استخدام حق الفيتو، أو بالأحرى إساءة استخدامه يجعل منه سلاحاً مخيفاً بيد الدول الكبرى تجاه الدول النامية والدول الصغرى، ولهذا يتزايد الطلب بإلغائه أو في الأقل تضيق استخدامه، كأن تعطي الجمعية العامة مثلاً الحق في إعادة النظر في مشاريع القرارات التي أسقطها مجلس الأمن باستخدام حق الفيتو من أحد الأعضاء الدائمين. وإجازتها بقرار منها بأغلبية ثلاثة أرباع أصوات الجمعية. ولكن الدول الخمس الكبرى تقف في وجه أية مطالبة جدية للمساس بهذا الحق، وعلى رأس المعارضين الولايات المتحدة الأمريكية التي تهدد دوماً بقطع المعونة المالية عن الهيئة ٢٥٪ من موازنة الهيئة السنوية إذا ادخل في اصلاح لا ترضى عنه، وقد ورد في تصريح لمندوبها في اللجنة الخاصة بتعديل الميثاق في جلستها بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٤ انه لا يجب المساس بحقوق الأعضاء الخمسة الدائمين في هيئة الأمم المتحدة وخاصة حق الفيتو^(٢).

(١) الدوري، عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، والشؤون الثقافية العامة، ص ٨٣

بغداد ٢٠٠١.

(٢) نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق لنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٨٧

وتعد مشكلة التصويت في مجلس الأمن من أخطر المشاكل التي تعترض سبيل هيئة الأمم المتحدة ولعل ذلك يعود الى إن نظام التصويت في مجلس الأمن يتعارض مع مبدأ المساواة بين الدول وقد ظهرت الخلافات في هذه المسألة في مؤتمر دومبارتن اوكس حيث بادر روزفلت باقتراح وهو إن يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد على وفق المادة (٢٧) اقر تشرشل وستالين هذا الاقتراح، ثم وافقت الصين عليه إلا انه في مؤتمر سان فرانسيسكو عرض الاقتراح على المجتمعين فتسبب من جديد باندلاع الخلاف بينهم حيث ثارت الشكوك لدى الدول المدعوة لهذا المؤتمر، لاحتمال إخلال مجلس الأمن بوظائفه بسبب استعمال هذا النظام في التصويت وشكوك الدول الصغرى بان اقتراح الدول الكبرى ما هي إلا امتيازات لها^(١).

وقد اعترضت الدول الصغرى على هذا الأمر إلا إن اعتراضاتها لم تغير من صيغة الاتفاق الذي اتخذه الكبار في مؤتمر مالطا. ورغم إن الدول الكبرى قد أوضحت إنها لن تستخدم حق النقض إلا في أضيق حدوده، حتى إن استخدامها لهذا الحق سوف تراعي فيه حقوق الدول الصغرى ومسؤوليتها اتجاهها إلا انه وبعد وضع الميثاق وتطبيقه اختلفت الدول الكبرى نفسها حول الأسس التي اتفقوا عليها وبذلك بقي نظام التصويت مظهرًا من مظاهر عدم المساواة كما ظل سبباً رئيسياً وراء الشلل الذي أصاب المجلس في كثير من الأحيان وقد تعرضت المادة (٢٧) من الميثاق لأحكام التصويت في مجلس الأمن، ثم فرقت في فقرتها الثانية والثالثة بين المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه على الأقل دون تفرقة بين أصوات الأعضاء الدائمين وأصوات غير الدائمين.

(١) محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٧.

اما المسائل الموضوعية فيشترط لصدور قرار في شأنها موافقة تسعة على الأقل من الأعضاء بشرط إن يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة بمعنى اعتراض أي عضو من الدول الدائمة العضوية على مشروع قرار، امتنع الاستمرار في الاقتراع عليه اما في حال جاء الاعتراض بعد انتهاء الاقتراع فان القرار يسقط ويسمى هذا الحق بحق الفيتو^(١).

وحق الفيتو هذا أخل بقاعدة المساواة في القيمة القانونية لأصوات الدول وقد أثار ذلك الكثير من النقاش والجدل في مسائل لم يرق الميثاق بتوظيفها والتميز فيما بينها.

المبحث الثاني

أسباب استخدام النقض وإجراءاته والازدواجية

واجه مبدأ حق النقض كثيراً من المناقشات والملاحظات العديدة في المراحل السابقة لصدور ميثاق الأمم المتحدة، إذ يخل بمبدأ المساواة التي تستند إليه المنظمة الدولية. وقد استمرت هذه المناقشات بعد صدوره وتطبيقه على أرض الواقع، وما سببه من فشل للهيئة الدولية في القيام بمسؤولياتها في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين. وهذا ما سنفصله في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

أسباب استخدام النقض الدولي وإجراءاته

عرضت المادة السابعة والعشرون من الميثاق أحكام استخدام التصويت في مجلس الأمن، فنصت الفقرة الأولى على إن يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد، ثم فرقت في فقرتها الثانية والثالثة بين المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه في الأقل بلا تفرقة بين أصوات الأعضاء

(١) نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٧

الدائمين وأصوات غير الدائمين، وبين المسائل الموضوعية فاشتطت لصدور قرار بشأنها موافقة تسعة في الأقل من الأعضاء من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة، بمعنى عدم اعتراض أي عضو من الدول الدائمة العضوية على القرار وفي حالة الاعتراض حتى بعد انتهاء الاقتراع فان القرار يسقط ويسمى هذا الحق بحق الفيتو.

ولتحقيق الفاعلية والسرعة في أداء مهام مجلس الأمن يتواجد مندوبوه بصفة مستمرة في مقر المنظمة في نيويورك، وذلك لتحقيق مبدأ "الاستمرارية" الذي يعد المحرك الأساسي لإدارة مجلس الأمن، طبقاً لما ورد في المادة الثانية الفقرة الأولى من المادة (٢٧) من الميثاق: "ينظم مجلس الأمن على وجه يستطيع معه العمل باستمرار" ويتم اجتماع المجلس بناء على دعوة من رئيسه. ويختار مجلس الأمن في كل شهر رئيساً للمجلس بالتناوب طبقاً للحروف الأبجدية لأسماء الدول الأعضاء. وعلى رئيس المجلس التنحي عن الرئاسة إذا عرض على المجلس نزاع تكون دولته طرفاً فيه^(١).

ويحضر الأمين العام اجتماعات المجلس التي تعقد في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، إلا إن للمجلس إن يعقد اجتماعاته في غير مقر الهيئة، إذ كان ذلك سيؤدي الى تسهيل مهمته، كما ورد في المادة الثانية الفقرة الثالثة من ميثاق الأمم المتحدة "لمجلس الأمن إن يعقد اجتماعاً في غير مقر الهيئة، إذا رأى إن ذلك أدى الى تسهيل أعماله". وقد حدث ذلك عدة مرات بالفعل،

(١) د. الدقاق، محمد سعيد، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع،

حيث عقد المجلس اجتماعات في فرنسا عامي ١٩٤٨ و ١٩٥١ وفي أثيوبيا عام ١٩٧٢، وفي بنما عام ١٩٧٣^(١).

ومن الخصائص المميزة لهذا الجهاز من غيره من أجهزة الأمم المتحدة، هو نظام التصويت إذ يترتب على التصويت إن تتوقف كل فعاليات الأمم المتحدة. لذا، فلا عجب إن نجد في الميثاق ما يحدد الأسس الواجب إتباعها، كما ورد في المادة السابعة والعشرين الفقرة الثالثة، إذ يشترط المجلس في قراراته وتوصياته الحصول على الأغلبية (تسعة أصوات) متضمنة الموافقة الإجمالية للدول دائمة العضوية في مجلس الأمن لإمكان إصدار القرار. ويترتب على عدم تحقيق الموافقة الإجمالية للدول دائمة العضوية، واعتراض أحدها فقط (حق النقض أو الفيتو) عدم صدور القرار. وتعد كل من المشكلة الكورية، وأزمة قناة السويس، من أهم الأحداث والأزمات التي أدى فيها حق الفيتو دوراً بارزاً^(٢).

وقد اتفقت الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن في بيان مشترك على عد المسائل الآتية من المسائل الإجرائية وهي^(٣):

- أ- تمثيل أعضاء مجلس الأمن تمثيلاً دائماً في مقر المنظمة.
- ب- وجوب عقد اجتماعات دورية لمجلس الأمن.
- ت- عقد اجتماعات مجلس الأمن في غير مقر المنظمة.
- ث- إنشاء أجهزة فرعية تابعة لمجلس الأمن.
- ج- وضع لائحة الإجراءات.

(١) المرجع نفسه.

(٢) د. الدقاق، محمد سعيد، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ١٦٦.

(٣) د. فوزي، محمود، بطرس غالي واسرار الفيتو الأمريكي، نهضة مصر القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٧.

ح- اشتراك عضو من أعضاء الأمم المتحدة، بدون تصويت في مناقشة أي مسألة تعرض على المجلس، إذا تأثرت بها مصالح العضو بصفة خاصة.
خ- كما إن دعوة أية دولة تكون طرفاً في نزاع معروض على المجلس، لبحثه في المناقشات المتعلقة بهذا النزاع، من دون إن يكون لها حق التصويت، يعد كذلك من المسائل الإجرائية^(١).

وتصدر القرارات الخاصة بالمسائل الإجرائية بأغلبية تسعة أعضاء، بصرف النظر عن موافقة الأعضاء الدائمين او اعتراضهم . ويجب ملاحظة إن حق النقض لا يعمل به، إذا تعلق الأمر بالدعوة الى مؤتمر يعاد فيه النظر في ميثاق الأمم المتحدة، فقد نصت المادة ١٠٩ الفقرة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة على الدعوة لهذا المؤتمر بأغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة، وبموافقة تسعة من أعضاء مجلس الأمن الدولي ولا يشترط إن تكون الدول دائمة العضوية من بينها.

كما لا تملك الدول الكبرى كذلك حق النقض بالنسبة لانتخاب قضاة محكمة العدل الدولية، إذ تنص المادة العاشرة الفقرة الثانية من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، على انه: " عند التصويت بمجلس الأمن لانتخاب القضاة، أو لتغيير أعضاء اللجنة المنصوص عليها في المادة الثانية عشرة، لا يحصل تفريق بين الأعضاء الدائمين والأعضاء غير الدائمين بالمجلس المذكور".

وكذلك لا يجب إغفال الفرق بين صلاحية الدول دائمة العضوية، في التصويت على موقف أو مشكلة من نوع ما، وصلاحيتها في التصويت حين وجود نزاع قائم. ففي حالة الموقف أو المشكلة يحق لدول الدائمة العضوية

(١) المرجع نفسه.

التصويت أو الاعتراض، حتى ولو كانت طرفاً في هذا الموقف، ومثال ذلك المشكلات السياسية المتعلقة بمصالح الدول، أو المجتمع الدولي بشكل عام (١).

اما في حالة النزاع، فلا يحق لدولة دائمة العضوية، الاشتراك في التصويت فضلاً عن استعمال حق النقض، إذا كانت هذه الدول طرفاً في النزاع القائم المعروض على المجلس. اما إجراءات استخدام حق النقض فقد تدفعنا الإجراءات ونظام التصويت المتبع في المجلس الى التركيز على ثلاثة موضوعات أساسية تتصل بإجراءات استخدام حق النقض وهي:

اولاً: من يحق له عرض الموضوعات.

ثانياً: مساهمة الدول في مناقشات المجلس.

ثالثاً: المراحل التي تمر بها الموضوعات في المجلس.

ولتوضيح ما يتعلق بالتصويت داخل المجلس لا بد من دراسة، المسائل المتعلقة بالأغلبية المطلوبة في المسائل التي تعرض على المجلس بأنواعها، ومشاكل امتناع العضو الدائم عن التصويت وغيابه، وفضلاً عن المشاكل المتعلقة بتعدد استعمال حق الاعتراض وما يسمى بالاعتراض المستتر (٢).

اولاً: من يحق له عرض الموضوعات:

لمجلس الأمن الحق في عرض الموضوعات والمراحل التي تمر بها الموضوعات حتى بدء عملية التصويت النهائي عليها شأنه شأن الجمعية العامة. وحق عرض الموضوعات مرتبط بمسألة دعوة المجلس للاجتماع وليس

(١) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتاب الحديثة، بيروت

٢٠٠٠، ص ٧٥.

(٢) د. فوزي، محمود، بطرس غالي واسرار الفيتو الأمريكي، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٩.

للانعقاد، لأنه دائم الانعقاد وهذه الدعوى تكون من اجل دراسة موضوع معين عرضه الأمين العام للأمم المتحدة أو الجمعية العامة أو إحدى الدول الأعضاء بحيث إن الأمين العام يحق له عرض مسألة أو موضوع معين، إذا كان هذا الموضوع من شأنه تحديد حفظ السلم والأمن الدوليين، حيث تنص المادة التاسعة والتسعين من الميثاق على إن " للأمين العام إن ينبه مجلس الأمن الى أي مسألة يرى إنها قد تهدد حفظ السلم والأمن الدوليين".

وكذلك للجمعية العامة الحق بعرض ما تراه من الموضوعات إذا رأت ذلك ملائماً حيث نصت المادة الحادية عشر الفقرة الثالثة من الميثاق على إن: " للجمعية العامة إن تضع امام انظار مجلس الأمن الموضوعات التي يحتمل إن تعرض السلم والأمن الدولي للخطر". وهذا الحق يصبح واجباً إذا كانت ذات صلة بحفظ السلم والأمن الدولي وتقتضي القيام بعمل وفي مثل هذه الحالة تقوم الجمعية العامة بإحالة الموضوع على المجلس طبقاً للفقرة الأخيرة من المادة الحادية عشر التي قررت إن " كل مسألة مما تقدم ذكره يكون من الضروري فيها القيام بعمل ما ينبغي إن تحيلها الجمعية العامة على مجلس الأمن قبل بحثها أو بعد".

اما بالنسبة للدول الأعضاء في الأمم المتحدة سواء كانوا أعضاء في المجلس أم غير أعضاء يحق لهم إن يعرضوا الموضوعات على المجلس حسب المادة الخامسة والثلاثين الفقرة الأولى من الميثاق " لكل عضو من أعضاء الأمم المتحدة إن ينبه مجلس الأمن أو الجمعية العامة الى أي نزاع أو موقف من النوع المشار إليه في المادة الرابعة والثلاثين" والتي تنص على حق المجلس في فحص أي نزاع قد يؤدي الى احتكاك دولي أو قد يثير نزاعاً لكي يقرر ما اذا كان استمرار هذا النزاع من شأنه إن يعرض حفظ السلم والأمن

الدوليين الى الخطر ولا يشترط غير ذلك من شروط مثل كون الدولة التي تعرض الموضوع طرفاً في هذا النزاع أو ليست طرفاً فيه^(١).

ولكل دولة ليست عضواً في الأمم المتحدة إن تنبه مجلس الأمن أو الجمعية العامة الى أي نزاع تكون طرفاً فيه اذا كانت تقبل منذ البداية التزامات الحل السلمي بخصوص هذا النزاع المنصوص عليه في هذا الميثاق، والشروط الواجب توافرها بشأن حق الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة هي نفس الشروط المفروضة على حق هذه الدول في عرض موضوع معين على الجمعية العامة ويمكن إيضاحها كما يأتي: إن تكون طرفاً في النزاع وهذا ما يفترض وجود النزاع وليس شيئاً آخر وان تقبل في سبيل حل هذا النزاع التزامات الحل السلمي المنصوص عليها في الميثاق.

ثانياً: مساهمة الدول في المناقشات:

تجري مساهمة الدول في المناقشات وكما يأتي:

١- الدول الأعضاء: وتملك الحق بالاشتراك في مناقشة أي مسألة تعرض على المجلس، إذا رأى المجلس إن مصالح هذه الدولة تتأثر بوجه خاص دون إن يكون لها حق التصويت حيث نصت المادة الواحدة والثلاثين من الميثاق على ذلك.

ويتعين لاستعمال هذا الحق توافر ثلاثة شروط هي^(٢):

أ- إن يقتصر دور الدولة العضو في المجلس على المناقشة من دون التصويت.

(١) الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٥٣.

(٢) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتب الحديثة، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٨٨.

ب- عمومية الموضوع الذي يكون معروضاً وقد عبر الميثاق عن ذلك بعبارة " أي مسألة تعرض على مجلس الأمن وبناء على ذلك فإن هذا الحق يستعمل حتى ولو كانت المسألة المعروضة مجرد نزاع مبدئي أو طرحت بطريقة غير مباشرة في موضوع آخر ولكن كانت تمثل فيه أهمية خاصة.

ت- توافر عنصر المصلحة التي تبحث الدولة في الدفاع عنها سواء أكانت مصالح سياسية أم اقتصادية أم ثقافية أو عسكرية تتأثر بها الدول المعنية بشكل خاص.

٢- الدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة: وقد أقرت المادة الثانية والثلاثين الحق لهذه الدول بقولها " كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة ليس عضواً في مجلس الأمن، وأية دولة ليست عضواً في الأمم المتحدة إذا كان أيهما طرفاً في نزاع معروض على مجلس الأمن لبحثه يدعى الى الاشتراك في المناقشات المتعلقة بهذا النزاع دون إن يكون له الحق في التصويت، ويضع مجلس الأمن المسائل التي يراها عادلة لاشتراك الدولة التي ليست من أعضاء الأمم المتحدة في المناقشة.

ثالثاً: المراحل التي تمر بها الموضوعات:

ويقوم المجلس بدراسة المسألة الواردة في جدول الأعمال، وقد يسمح للدول الأطراف المعنية بالمسألة الحضور والاشتراك في ذلك، وحيناً قد يحيل المسألة الى إحدى لجانه المختصة للبحث فيها، وبعد إن تنتهي هذه

المراحل يبدأ المجلس في مناقشة المسألة تمهيداً لاتخاذ التوصية أو القرار بعدها يبدأ التصويت على القرار أو التوصية بشأنه^(١).

استعمال حق الاعتراض الفيتو في مجلس الأمن:

يستعمل حق الاعتراض الفيتو لمنع المجلس من إصدار قرارات معينة إذ يؤدي هذا الاستعمال الى شلل تلك القرارات، وان الدول الصغرى تجد حق الاعتراض عبارة عن امتيازات منحت للدول الخمس الكبرى، لتحقيق طموحاتها وتلبية رغباتها، وان القرار الذي لا يتواءم مع مصالحها فهو معترض عليه وبهذا نجم عن الاستعمال المتكرر لحق الاعتراض الفيتو من تلك الدول ظهور ظاهرتين أساسيتين^(٢):

الأولى: حق الاعتراض المستتر:

ويعني المشاكل المتعلقة بتعدد استعمال حق الاعتراض فإذا اجتمعت سبعة أصوات في مجلس الأمن فهذا يمنع صدور أي قرار من دون استخدام حق الفيتو.

الثانية: حق الاعتراض المزدوج.

ظهر حق الاعتراض المزدوج نتيجة لعد مسألة التكييف القانونية مسألة موضوعية، إذ تستطيع الدول الدائمة العضوية استعمال حق الاعتراض سواء عند البحث في موضوع التكييف أم عند دراسة الموضوع نفسه ، واخذ العمل في الاعتراض المزدوج إحدى الصورتين الآتيتين:

الصورة الأولى: تظهر في حالة اعتراض العضو الدائم على الصفة الإجرائية لمسألة معروضة على المجلس وهذا الاعتراض يجعل المسألة المشار إليها

(١) د. نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق لنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٥٩.

(٢) د. فوزي، محمود، بطرس غالي واسرار الفيتو الأمريكي، نهضة مصر القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩٨.

مسألة غير إجرائية وبالتالي تعيين إجماع الاعضاء الدائمين بشأنها، وهنا يعود العضو الذي يستعمل حق الاعتراض مرة ثانية بقوله: إن المسألة موضوعية وكان الاتحاد السوفيتي أول من استعمل هذه الطريقة في المسألة التشيكوسلوفاكية سنة ١٩٨٤^(١).

الصورة الثانية: وهي عكس الصورة الأولى حيث يعترض العضو الدائم ليس على تكييف المسألة، ولكن على القرار الصادر بشأنها بحجة إن المسألة موضوعية، وعند عرض المسألة للتكييف يستعمل حق الاعتراض مرة ثانية إذا كان هناك اتجاه عند المجلس بعدها مسألة إجرائية وهكذا تعد المسألة وكان الاتحاد السوفيتي أول من استعمل هذا الحق في عام ١٩٤٦.

المطلب الثاني

الازدواجية في استخدام حق النقض

تدخل مجلس الأمن الدولي في عدد محدود من المنازعات الدولية، في حين ترك العديد منها من دون إن يتدخل فيها على الرغم من خطورتها، ومن هنا تظهر الازدواجية في انتقاء الموضوعات التي يتدخل مجلس الأمن فيها أو لا يتدخل وبهذا سنوزع هذا المطلب الى فرعين:

الفرع الأول: التعامل المزدوج للمجلس في مواجهة المنازعات الدولية:

إن اختصاصات مجلس الأمن الأساسية، حماية السلم والأمن الدوليين. والتي تعد الهدف الأول من أهداف إنشاء منظمة الأمم المتحدة. ذلك إن ما تسببه الحرب من ويلات مدمرة، وفناء للبشرية ينبغي إن يواجه مجلس الأمن جميع المنازعات الدولية بحرص شديد من اجل حماية شعوب العالم من آثار

(١) الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

المنازعات المسلحة، وهذا ما يتطلب قبل كل شيء المساواة في التعامل مع جميع المنازعات المسلحة. غير إن مجلس الأمن تصرف بشكل زاد من شدة الحروب بين الدول وخلق وضعاً دولياً شاذاً وتعامل مع النزاعات بين الدول تعاملًا مزدوجاً. فقد تدخل مجلس الأمن في نزاعات غير مهمة وأعطاه أهمية لا تستحقها، في حين ترك منازعات مهمة ولم يتخذ الإجراءات اللازمة بحقها^(١).

كما عالج مجلس الأمن العديد من المنازعات الدولية بشكل غير متساو وغير منصف فبعض المنازعات أولاها أهمية كبيرة، وأخرى عالجه بشكل سطحي وغير حاسم، وأخرى لم يتدخل بها. مما سبب العديد من الكوارث والمآسي للشعوب.

إن تسوية المنازعات الدولية تعد من صلب اختصاصات مجلس الأمن، ويقصد بالمنازعات المسلحة الدولية: تلك المنازعات التي تحصل بين الدول، وبالنظر الى إن ميثاق الأمم المتحدة حرم استخدام القوة لفض النزاعات بين الدول، فقد جرت التسمية على إطلاق مصطلح المنازعات المسلحة الدولية^(٢). وكان من نتيجة انتهاج مجلس الأمن الازدواجية في قراراته في تسوية المنازعات الدولية إن احتدت الحروب بين الدول. ففي الفترة بين ١٩٨٩-١٩٩٧، على سبيل المثال، قدر عدد المنازعات المسلحة بنحو ١٠٣ نزاعاً في ٦٩

(١) د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتب الحديثة، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٧٨.

(٢) الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٣١.

بلداً. وتزايد عدد الضحايا بين صفوف المدنيين معظمهم من النساء والأطفال غير المقاتلين^(١).

وبعد ١١ / أيلول / ٢٠٠١ ظهرت انواع جديدة من التهديد، الذي تمثله الجماعات المسلحة. في حين إن الأعمال الإرهابية ضد المدنيين ليست أمراً جديداً، فإن الهجمات التي وقعت في نيروبي ونيويورك وبالي والدار البيضاء ومدريد قد هزت ضمير العالم بسبب حجمها وقسوتها المتمدة. ونظراً لان العديد من الجماعات المسلحة في الوقت الراهن يعمل ضمن شبكات دولية ويستخدم أساليب التفجيرات الانتحارية، فإن إمكانية اقتفاء إثر المسؤولين عن تلك الهجمات ومع الهجمات المستقبلية أصبحت أكثر صعوبة^(٢).

كما إن من الأمور التي تضمنت الازدواجية في قرارات مجلس الأمن ما اتخذه المجلس من قرارات بخصوص بعض الحروب الدولية التي وقعت في مناطق متعددة في العالم، واهتم مجلس الأمن ببعض هذه الحروب، وعدها تهديداً للسلام والأمن الدوليين على الرغم من إن بعضها لم يكن مهماً، في حين ترك حروباً أهلية أخرى على الرغم من أهميتها، كما تدخل مجلس الأمن في بعض الحروب الداخلية، فاتخذ قرارات تستند الى الفصل السادس على أساس إن هذه الحروب تهدد السلم والأمن الدوليين، وقد وجدنا العديد من الحروب لم يتدخل بها مجلس الأمن أو يناقشها بل لم يعدها تهدد السلم والأمن الدوليين، على الرغم من أهمية هذه الحروب وخطورتها، وهذا ما يؤكد الازدواجية في قرارات مجلس الأمن.

(١) تقرير الخبير التابع لامين العام، غراشا ميشل، تأثير النزاع المسلح على الأطفال، الفقرة ٢٤.

(٢) منظمة العفو الدولية، الجرائم المرتكبة ضد المرأة أثناء الصراعات، مطبوعات منظمة العفو الدولية،

رقم الوثيقة act ٧٧/٠٧٥/٢٠٠ في ٨ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٤.

الفرع الثاني

حالات الازدواجية في استخدام حق النقض الفيتو

على الرغم من إن الفيتو ليس قراراً يصدر من مجلس الأمن وليس فيه ازدواجية، في قرارات مجلس الأمن، غير انه من الناحية القانونية والعملية يصب في قلب الازدواجية فالفيتو ورد في نصوص الميثاق ومنح الازدواجية وجهاً شرعياً تستخدمه الدول ضد إرادة أغلبية أعضاء مجلس الأمن. ومن جهة أخرى يوضح مدى الازدواجية في مواقف الدول التي تمتلك هذا الحق، والتي ينبغي إن تكون أكثر حرصاً على تحقيق مبدأ المساواة في المنازعات الدولية، كما انه يوضح بشكل لا يثير اللبس تعطيل الإرادة الدولية في حل قضية معينة بسبب موقف دولة واحدة.

فقد نصت المادة السابعة والعشرين من ميثاق الامم المتحدة على إجراء التصويت في مجلس الأمن بالشكل الآتي:

١- لكل دولة عضو في المجلس صوت واحد بغض النظر عما إذا كانت دائمة أو غير دائمة العضوية.

٢- تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية بموافقة تسعة أعضاء من أصل خمسة عشر ولا تشترط موافقة الدول دائمة العضوية عليها والمسائل الإجرائية هي: - عقد اجتماعات المجلس في غير مقر المنظمة وإنشاء فروع ثانوية للمجلس وقيام المجلس بوضع لائحة إجراءاته واشتراك العضو في الأمم المتحدة من غير أعضاء المجلس في مناقشة مسألة معروضة على المجلس، ودعوة دولة تكون طرفاً في نزاع معروض على المجلس الى الاشتراك في المناقشات الخاصة بهذا النزاع.

٣- تصدر قرار مجلس الأمن في المسائل الموضوعية بأغلبية تسعة أصوات على إن يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين مجتمعة.

وطبقاً لنص المادة السابعة والعشرين من الميثاق فإن قرارات المجلس في المسائل الموضوعية-يجب إن توافق عليها الدول الخمس دائمة العضوية مجتمعة، وهذا يعني إن غياب أحد الأعضاء الدائمين أو الامتناع عن التصويت يمنع صدور أي قرار من مجلس الأمن وإن حصل القرار على أربعة عشر صوتاً. وهذا يتطلب إن يتم التصويت بمرحلة واحدة، حيث يعلن رئيس المجلس التصويت وبمجرد عدم رفع يد ممثل واحد من الأعضاء الدائمين، فإن رئيس المجلس يعلن عدم صدور القرار، ولا يجوز الأخذ بمبدأ العضو الغائب أو الممتنع عن التصويت.

غير إن العمل قد جرى منذ مناقشة المسألة الكورية عام ١٩٥١ عندما انسحب الاتحاد السوفيتي بسبب قبول الصين الوطنية عضواً دائماً في مجلس الأمن بدلاً من الصين الشعبية على الأخذ بمبدأ الامتناع عن التصويت. فعند التصويت يطلب رئيس المجلس من الدول الأعضاء برفع أيدي الدول الموافقة على القرار. وبعد ذلك يطلب من ممثلي الدول الراضية للقرار برفع أيديهم. فإذا كان ممثل دولة دائمة العضوية قد رفع يده عند رفض القرار فإنه يكون قد استخدم حق النقض مما يعني عدم صدور القرار بغض النظر عن عدد الدول الموافقة عليه. ويطلق على حق النقض للقرار بحق الفيتو.

أما إذا لم يرفع يده فإنه قد امتنع عن التصويت ويعامل معاملة الغائب. وفي هذه الحالة إذا حصل القرار على تسعة أصوات فإن القرار يعد صادراً، والواقع إن هذا العمل يتناقض وأحكام المادة السابعة والعشرين من الميثاق التي

تتضمن موافقة جميع الدول الدائمة العضوية على قرارات مجلس الأمن لتكتسب الشرعية القانونية طبقاً للميثاق.

٤- يمتنع من كان طرفاً في نزاع أمام مجلس الأمن عن التصويت إذا كان النزاع ضمن الفصل السابع من الميثاق. غير إن ذلك لا يمنع من مناقشة الموضوع. وإذا كانت الدولة العضو في مجلس الأمن طرفاً في النزاع فأنها لا تشترك بالتصويت. وهذا يعني إنها لا تتمتع بحق الفيتو.

٥- إن الولايات المتحدة الأمريكية تملك حق الفيتو "المستتر" على غالبية قرارات المجلس حيث تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية إن تمنع صدور أي قرار من مجلس الأمن من دون إن تستخدم حق الفيتو وذلك بسبب هيمنتها على أعضاء مجلس الأمن. فبإمكانها إن تجمع سبعة أصوات لمنع صدور أي قرار من مجلس الأمن من دون إن تستخدم حق الفيتو. وكانت هذه الهيمنة أحد الأسباب التي كانت تعيق قيام الأمم المتحدة، بواجباتها لتحقيق الأهداف التي انشأت من أجلها ولهذا فقد سمح للدول الدائمة العضوية الأخرى إن تتمتع بحق الفيتو^(١).

ونرى إن حق الفيتو يتصل اتصالاً وثيقاً بسلطات مجلس الأمن الواسعة على حساب الجمعية العامة. ومن المفروض أن تتمتع الجمعية العامة التي تمثل الدول جميعاً باختصاصات دولية أوسع من مجلس الأمن، ولاسيما في مجال حماية السلم والأمن الدوليين ولا يترك ذلك لمجموعة من الدول يقل عددها عن ١٥٪ من مجموع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إن تنفرد باختصاصات

(١) د. شلبي، إبراهيم احمد، التنظيم الدولي النظرية العامة والأمم المتحدة، الدار الجامعية، مصر، ١٩٨٦،

وتتخذ القرارات التي تفوق ما تتمتع به الجمعية العامة. وإذا ما تمت معالجة هذه الناحية القانونية بان تمنح الجمعية العامة اختصاصات تتناسب مع ما تتمتع به من تمثيل شمولي للمجتمع الدولي يجعل قراراتها ذات صفة تشريعية تتضمن رأي المجتمع الدولي فعند ذلك تنتهي مشكلة حق الفيتو^(١).

ومن جهة أخرى، وعلى الرغم من صعوبة إلغاء حق الفيتو الذي تتمتع به الدول الكبرى طبقاً للميثاق إلا انه في حالة إلغائه وهذا أمر صعب التحقيق فإن إلغاء الفيتو المستتر الذي تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هيمنتها على أعضاء مجلس الأمن ليس وارداً، ولهذا نرى إن الحل الأمثل لمشكلة الفيتو هو منح اختصاصات مجلس الأمن للجمعية العامة. وبهذا لا تستطيع أية دولة مهما كان تأثيرها إن تسيطر على جميع أعضاء الامم المتحدة. لاسيما وان نظام التصويت في الجمعية العامة يقوم على قاعدة المساواة بين الأعضاء. ومن الناحية الرسمية فان الدول اختلفت في تقدير حق الفيتو فمنها من يطالب بإلغائه ومنها من يطالب بتوسيعه لمنح الدول الأخرى التي لها تأثيرها في الساحة السياسية الدولية بحكم ما تتمتع به من امتيازات سياسية وعسكرية واقتصادية. وقد استخدم حق الفيتو في حالات تتناقض وميثاق الأمم المتحدة، ومن ذلك فان من أول أهداف الأمم المتحدة هو حفظ السلم والأمن الدوليين. غير إن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض ضد قرار اتخذه المجلس بالأغلبية يقضي بالوقف الفوري للعدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز عام ٢٠٠٦. وهذا يعني استمرار الهجوم الإسرائيلي على الرغم من مخالفته لميثاق الأمم المتحدة.

(١) د. علوان، عبد الكريم، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الرابع، المنظمات الدولية، مكتبة

إن ما يثير الدهشة، وبالتحديد في ظل انتقادات الإدارة الأمريكية للتهديد الفرنسي باستخدام الفيتو ضد تمرير قرار من مجلس الأمن يخول استعمال القوة العسكرية ضد العراق، فإن سجل الولايات المتحدة الطويل في استخدام حق الفيتو لمنع صدور قرارات لمجلس الأمن تدعو إسرائيل الى عدم تنفيذ التزاماتها القانونية ومسؤولياتها التي تفرضها عليها القوانين الدولية. حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ عام ١٩٤٩ باستخدام حق النقض الفيتو أكثر من ٥٠ مرة من أجل منع صدور قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن القضية الفلسطينية ومنها: -

- ١- الوقوف ضد توفير الحماية الدولية للمدنيين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٧٦.
- ٢- المخططات الاستعمارية الصهيونية المتواصلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ لصالح المخططات الصهيونية الاستعمارية.
- ٣- الانتهاكات الصهيونية المتواصلة لحقوق الإنسان بحق السكان المدنيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.
- ٤- حق اللاجئين والمهاجرين الفلسطينيين في العودة الى منازلهم وديارهم الأهلية واستعادة ممتلكاتهم.
- ٥- الإجراءات الإسرائيلية المتبعة لتغيير وضعية القدس، وقضايا أخرى عديدة.

أن استقرار، الأمن، السلام العادل والشامل، والدائم في منطقة الشرق الأوسط سيقى وهماً مادام صانعو السياسة الدولية يمارسون ازدواجية المعايير في تطبيق القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة. إن الحالة المتمثلة بالسماح لإسرائيل ممارسة علاقاتها الخارجية بمعزل عن ميثاق

الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي المذكورة انفاً، والحالة المتمثلة بالحرب التي تقودها أمريكا ضد العراق هي المثال الأوضح لازدواجية هذه المعايير^(١).

الخاتمة

إن استعمال الولايات المتحدة لحق النقض في مجلس الأمن وبروزها قوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية جعلها تسيطر على عدد غير قليل من أعضاء مجلس الأمن وربما على الأكثرية فيه، حيث تمنع المجلس من الانعقاد ومن اتخاذ القرارات لغير صالحها أو لصالح الدول التابعة لها. أن ما تحاوله الدول العربية إن تقدمه أمام مجلس الأمن من شكاوي ضد إسرائيل، ووقوف أمريكا بالضد منها يعد استعمالاً مستتراً أو معلناً لحق النقض، كي تحقق أهدافهما في الهيمنة على العام.

لذا تباينت الآراء في استخدام حق الفيتو فهناك من يهاجم هذا الحق في نظام التصويت بمجلس الأمن يراه أساس فشل نظام الأمن الجماعي، ومن ثم يطالب بإلغائه أو تقييد حالات استعماله. وهناك من ينادي بضرورة الإبقاء عليه ميزة للدول الكبرى تساعد على تحمل مسؤولياتها الكبيرة في حفظ السلم والأمن الدولي وسلاحاً يمكن استخدامه للتوازن السياسي العالمي.

وقد ذهب رأي آخر إلى إن حق الفيتو لا ينطوي على ضرر دائم بل قد يكون فيه نفع في بعض الأحيان وليس في طبيعته عيب جوهرى وإنما العيب يترتب على كيفية استعماله وعلى الظروف التي تستعمل فيها، ومن ثم فمن

(١) المعايير المزدوجة للغدارتين الأمريكية والبريطانية لقضايا الشرق الأوسط، عدم تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي - في حالة الحرب - المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

الواجب على الدول الكبرى إن تعود للتعاون فيما بينها وإن تتجه سويًا للقضاء على ما يعكر صفو الأمن والسلم الدوليين.

لذا نرى من الضروري إن تدافع كل دول العالم عن مصالحها في تقييد صلاحيات الدول الكبرى في مجلس الأمن بسبب عدم تحمل الدول الكبرى مسؤولياتها في العمل على تحقيق السلم والأمن في العالم، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى الى تحقيق مصالحها في التهديد باستخدام حق النقض.

التوصيات

- ١- ضرورة مطالبة دول العالم بتغيير نظام التصويت في مجلس الأمن وذلك بسبب التجاوزات التي تحدث في مجلس الأمن فيما يتعلق بحق الفيتو.
- ٢- ضرورة مطالبة الدول الإسلامية بان يكون لها مقعد في مجلس الأمن، تتمتع فيه بحق الفيتو، لما لها من دور كبير في العالم.
- ٣- تعديل نظام مجلس الأمن، ويتم فيه رفض المحاباة السياسية لتمكن الدول من تطبيق العدالة بين جميع دول العالم.
- ٤- وضع نظام عقوبات للأعضاء الذين يخالفون الشروط من خلال تجميدهم أو وقف عضويتهم في مجلس الأمن، في حالة مخالفتهم للمصلحة العالمية.

المصادر والمراجع

- ١- د. حطيط كاظم، استعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، دار الكتب الحديثة، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٢- خريسات، رولا، قرارات مجلس الأمن بين العدالة الانتقائية في الفترة ما بين ١٩٩٥-٢٠٠٠، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.
- ٣- د. الدقاق، محمد سعيد، التنظيم الدولي، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- ٤- الدوري عبد العزيز، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.
- ٥- د. فوزي، محمود، بطرس غالي واسرار الفيتو الأمريكي، نهضة مصر القاهرة، ١٩٩٧.
- ٦- د. المجذوب محمد، التنظيم الدولي-النظرية والمنظمات العالمية الإقليمية المتخصصة، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة السابعة، ٢٠٠٢.
- ٧- د. نافعة، حسن، التنظيم الدولي، مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٢.
- ٨- د. شلبي، إبراهيم احمد، التنظيم الدولي النظرية العامة والأمم المتحدة، الدار الجامعية، مصر، ١٩٨٦.
- ٩- د. علوان، عبد الكريم، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الرابع، المنظمات الدولية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٦٧.

الولاية في اليمن وموقفهم من حركات المعارضة

خلال العصر الأموي

(٤٠ - ١٣٢هـ / ٦٦٠ - ٧٥٠ م)

الدكتور خالد عبد زيدان

كلية الرشيد الجامعة

المقدمة :

اليمن بلد عربي طيب الذكر، يرتبط اسمه بأزهى صفحات تاريخ العروبة قبل ظهور الإسلام وبعده. فإذا كانت الآثار اليمانية تشهد إلى الآن عظمة حضارة اليمن قبل الإسلام، فإن إسهام أهل اليمن في أحداث العصر الإسلامي، ولاسيما دورهم الفعال في حركة الفتوحات العربية خارج شبه جزيرة العرب، يفوق تلك الآثار المادية المجردة.

وقد اختلف المؤرخون في سبب تسمية اليمن، فقليل سميّ يمناً لأنه يقع على يمين الكعبة^(١). ومنهم من رأى أنه سميّ يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن^(٢). وذهب البكري إلى أن اليمن سُميَ بذلك لأنه يقع على يمين الكعبة، إلا أنه في رواية ثانية يذكر أنه

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن عبد الله، ط ٢، (مصر ١٩٧٠م)، ص ٥٦.

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، ط ٣، (بيروت ١٩٧٣م)، ج ٢، ص ٦٩.

عرف بذلك قبل أن تعرف الكعبة، بل أن التسمية نسبة إلى قحطان بن تيمن أو
ايمن بن يعرب بن قحطان^(٣).

وذهب القلقشندي إلى أن التسمية نسبة إلى قحطان نفسه كان يسمى
يمن، وبهذا سمو الركن الجنوبي من الكعبة بالركن اليماني، وذكروا الريح
بالريح اليماني، والبرق بالبرق اليماني^(٤).

وربما كان ذلك من أسباب ابتدائهم باليد اليمنى وتقديمها على اليسرى،
وهو من آداب العرب قبل الإسلام وبعده، ثم صار أدباً محموداً وميموناً وفألاً
حسناً وبشارة بالخير والبركة^(٥).

كما يصعب على المتتبع للمصادر أن يجد تحديداً جغرافياً واضحاً لليمن
على أرض الواقع في العصور الإسلامية الأولى، وذلك لأن كتاب المسالك
والممالك اهتموا بطرق البريد وأسماء مخاليف اليمن، ومحطات البريد
والسكك من اليمن إلى مكة، وغير ذلك من المعلومات الإدارية. في حين اهتم
كتاب الرحلات بذكر مشاهداتهم الشخصية، وذكر أنواع البضائع، ووصف
بعض المدن والجبال.

أما الحدود فلم تحظ بالاهتمام الجاد، لكن الذي يجب الإشارة إليه هو
كلما وجدت سلطة سياسية أو سلطة مركزية قوية ضمت إلى اليمن في
حدودها السياسية واشتملت على أكثر مما ذكره الجغرافيون العرب من

^(٣) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع،

تحقيق: مصطفى السقا، ط١، (بلا، م، ١٩٤٥ م)، ج ٤، ص ١٤١.

^(٤) أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، لجنة التأليف

والترجمة، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٤ م)، ج ٥، ص ٦.

^(٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

معجم البلدان، ط٢، (بيروت ١٩٧٧م)، ج ٥ ص ٤٤٧

أقسامها. وتتغير أيضاً تبعاً لضعف الدولة المركزية او قوتها . لذا نرى اختلافاً في هذا المجال عندهم، فتارة يحدون لها حدوداً تضم أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية، وتارة أقل من ذلك.

فالمسعودي يذكر " حده مما يلي مكة إلى الموضع المعروف بطلحة الملك" ^(١). وأغلب الظن أنه خلط بين الحدود الإدارية والسياسية والجغرافية. أما ياقوت الحموي فيقول " اليمن وما اشتملت عليه فحدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب على عدن إلى الشحر حتى يجتاز عُمان فينقطع في بينونة " ^(٢). وهذا ما يؤيده البكري ^(٣). وبهذا الموقع أحتل أهمية في العالم القديم وما تلاه حتى صار مفتاحاً للبحر الأحمر، وكذلك السفن المارة إلى المحيط الهندي هذا من جانب ومن جانب آخر والأهم موقعه شرق أفريقيا ^(٤).

اليمن في عصر صدر الإسلام.

لم تكن في اليمن حكومةً مركزيةً عند ظهور الإسلام، بل تميزت اليمن بوجود قبائل قوية مؤثرة وكل منها تسيطر على المحيط التي تسكن فيه، ومن أشهرها هي (حَمِيرٌ) التي تعدّ من أكبر القبائل، ويتفرع منها الأصايح والمعافر والكلاع وذي رعين وعبد كلال والأوزاع والحراز وهوازن ^(٥).

أما القبيلة الأخرى التي تتمتع بنفوذ سياسي في اليمن فهي (همدان) والتي هي بطن من كهلان القحطانية، ومن أهم فروعها أرحب ويام وسبع

(١) مروج الذهب، ج ٢، ص ٨٩

(٢) معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٧ وما بعدها.

(٣) معجم ما استعجم، ج ٤، ص ٦

(٤) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، ط ٢، (بيروت ١٩٩٠م)، ص ١٩٠-١٩١.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٧.

وموهبة^(٦). ومن القبائل المشهورة الأخرى (مذحج) و(كندة) المعروفة بكندة الملوك والأزد^(٧).

وهناك قبائل أخرى اقل نفوذاً من القبائل السابقة كالأشعرين وخولان والنخع وبهراء^(١). وعذرة وصداء والأبناء^(٢).

إن عدم الاستقرار السياسي قد مهد الطريق لقبائل اليمن نفسها من الناحية النفسية للتطلع إلى الإسلام بعد أن تصارعت مع الغزاة ومواجهتهم، وبعد أن بدأ الإسلام يشرق في الجزيرة العربية حتى عرض الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) الدين الجديد على قبائل العرب، لذلك طلب من عمه العباس بن عبد المطلب أن يرشده على منازل أحياء العرب كي يدعوهم إلى الله عز وجل وقال: "يا عم أن الله ناصر دينه يقوم يهون عليهم رغم أن قريش غزاً في ذات الله تعالى فأمضي بي إلى عكاظ فأرني منازل أحياء العرب حتى ادعوهم إلى الله عز وجل وما أرسلني به"^(٣).

(٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، (مصر، ١٩٧٠م)، ص ٣٩٢.

(٧) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد ت ٢٠٤هـ/٨١٩م، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ١٩٠.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، لجنة التأليف والترجمة، (مصر، بلا ت)، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٢) ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، تحقيق: إبلز ليختن، (حيدر ابد الدكن، ١٦٤٢م)، ص ٢٦٦، الهمداني، الجوهرتين العقيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق: كرسنوفر فول، ترجمة: يوسف محمد عبد الله ط ٢، (صنعاء، ١٩٨٥م)، ص ١٤٥.

(٣) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٢٧٥.

وبدأ اتصالاته (صل الله عليه وسلم) حتى أمكنه من تأسيس العلاقات بين اليمن ودولة الإسلام وتثبيتها على الرغم من اختلاف مواقف أهل اليمن ، وكذلك من قبيلة إلى أخرى، وبعث البعث منها إلى الحارث بن كعب في نجران ، الذي بعث له خالداً بن الوليد في السنة العاشرة من الهجرة إلا أنهم استجابوا وأسلموا حسب رواية ابن سعد^(٤).

كما بعث إلى أهل همدان، فيذكر الطبري أن الرسول (صل الله عليه وسلم) بعث خالداً بن الوليد إلى أهل اليمن فأقام ستة أشهر لا يجيونه فبعث علياً بن أبي طالب (عليه السلام) فلما انتهى إلى اليمن وقرأ عليهم كتاب رسول الله (صل الله عليه وسلم) فأسلمت أعداد كبيرة من همدان^(٥). وفي هذا الوقت خرج الأسود العنسي (عبهة بن كعب)، بعد أن دعاه، ويذكر البلاذري أن الرسول (صل الله عليه وسلم) أرسل جريراً بن عبد الله البجلي لقتاله، وتمكن من قتله^(٦).

لقد أصبحت اليمن ولاية من ولايات الدولة العربية الإسلامية في العهد النبوي ، وبعد أن استطاع الخليفة الأول أبو بكر الصديق (عليه السلام) القضاء على جميع حركات الردة سوى كان ذلك في اليمن أو في عموم أجزاء

^(٤) محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ١٩٨٦م)،

ج ١، ص ٣٣٩ وما بعدها.

^(٥) أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل

ابراهيم، الباب الحلي، ط ١، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ج ٢، ص ١١٩.

^(٦) أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٣م)، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الباب

الحلي، ط ١، (القاهرة ١٩٨٥م)، ص ١٤٦.

الجزيرة العربية، استمر خضوع هذه الولاية لدار الخلافة في العصر الراشدي و الأموي والعصر العباسي الأول، لكنها كانت مقسمة إلى أجناد ومخالف^(٧).
ففي العهد النبوي كان من الطبيعي أن يبعث الرسول (صل الله عليه وسلم) من يمثله على هذه المناطق ليتولى أمور المسلمين و يتابع إدارتها وجمع خراج مخالفها^(١).

لقد اضطرت الأمور في اليمن بعد وفاة الرسول (صل الله عليه وسلم)، حيث سيطر قيس بن يغوث على مدينة صنعاء وحاول إقصاء الأبناء إلى فارس، ثم ثارت عك والأشعرين و بطون كندة بحضرموت، كما ثار الأشعث بن قيس الكندي و ثارت خثعم. وبعد القضاء على حركة الردة واستقرار الأمور، خضعت اليمن للسيادة العربية الإسلامية، ومركزها المدينة المنورة، إذ وجه الخليفة أبو بكر الصديق (عليه السلام) العمال إلى جميع مخالف اليمن وأجنادها^(٢). وعندما تولى الخلافة عمر بن الخطاب (عليه السلام) أقر ولاية اليمن للخليفة الأول باستثناء والي صنعاء يعلى بن أمية وذلك لكثرة الشكاوي التي وصلت للخليفة عليه، الأمر الذي جعل الخليفة يستدعيه للمدينة، فعين مكانه المغيرة بن شعبة^(٣). لكن سرعان ما انتهت ولايته، لأن الخليفة عثمان بن عفان (عليه السلام) أعاد يعلى بن أمية لولاية

(٧) القاسمي، ظافر عبد الله، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٥٢٨.

(١) الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ/١٤٠١م)، العقد الفاجر في طبقات أكابر اليمن، مخطوطة مصورة عن النسخة المحفوظة في دار المخطوطات العراقية برقم/ ٢٤٢٥ ورقة ٣٠.
(٢) ابن الحسين، يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م)، غاية الأمان في أخبار قطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، الباب الحلبي، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ٩٤.
(٣) الخزرجي، الكفاية والأعلام، تحقيق راضي دغفوش، دار الحكمة، ط١، (الكويت، ١٩٨٧م)، ص ١٠٧.

صنعاء، واستمر على عمله حتى استشهد الخليفة عثمان بن عفان (عليه السلام)، ولم تذكر المصادر أي تغيير في إدارة الأجناد الأخرى في اليمن، لكنه خص اليمن بنسخة من القرآن الكريم مثلما فعل مع الأمصار الأخرى^(٤).

وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ظهر تيار معارض من أهل الجند في اليمن، خاصة المطالبين بدم عثمان بن عفان (عليه السلام) ولما علم والي اليمن لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) عبيد الله بن العباس بمجيء بسر بن أرطاة قائد جيش معاوية بن أبي سفيان إلى اليمن خرج منها ولحق بالخليفة بمركز الخلافة في الكوفة^(٥). وفي رواية لابن خياط عن أحداث سنة أربعين من الهجرة يذكر فيها "بعث معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي على اليمن، وعليها عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، فتنحى عبيد الله وأقام بسر عليها، فبعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) جارية بن قدامة السعدي، فهرب بسر ورجع عبيد الله بن عباس، فلم يزل عليها حتى قتل علي رحمه الله"^(٦).

ومهما يكن الأمر فقد تطورت الأوضاع السياسية في اليمن الأمر الذي جعل الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يرسل إليهم كتاباً يهددهم، لكنهم مع ذلك ظلوا على موقفهم وراسلوا معاوية بن أبي سفيان ليعث لهم

^(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، (النجف، ١٩٧٤م)، ج ٢، ص ١٧٠.

^(٥) الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م)، فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سعيد، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٦٤.

^(٦) أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه: مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي فواز، (بيروت ١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٢٠.

عاملاً من عنده، لأنهم ما زالوا على بيعة الخليفة عثمان (عليه السلام)، وتجاهلوا دعوة الخليفة وتهديداته، بل شددوا وضغطوا على معاوية كي يرسل إليهم عاملاً. وبهذا تكون هذه الأحداث والمراسلات قد شجعت معاوية فعلاً فقام بإرسال حملة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف رجل من أهل الشام، وذلك بعد انقضاء حرب صفين وتحكيم الحكيمين^(١). وفي الوقت نفسه فقد تسلل عدد كبير من القوات التابعة للخليفة علي (عليه السلام) إلى قوات معاوية^(٢).

إدارة اليمن في ظل الحكم الأموي: أ/ في العهد السفيني (٤٠-٦٤ هـ/

٦٦٠-٦٨٠ م)

قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م، وقد سبق لمعاوية أن أرسل إلى اليمن حملة عسكرية قبل خلافته بقيادة بئر بن أرطاة، ورغم جهود الخليفة معاوية وأنصاره في محاولة استمالة القبائل العربية اليمنية، وكسب تأييدها، ظلت بعض القبائل مؤيدة لأتباع الخليفة علي (عليه السلام). ولاسيما أولاده من بعده، خاصة الحسين (عليه السلام)، وما يؤيد ذلك نصيحة عبد الله بن عباس (عليه السلام) له بعدم الذهاب إلى العراق والتوجه إلى اليمن بدلاً من ذلك^(٤).

ولعل من المفيد أن نذكر في هذا المجال أن اليمن كانت فعلاً موطناً لكثير من أنصار العلويين، وليس أدل على ذلك من قيام الإمامة الزيدية بعد ذلك بنحو قرنين ونصف واستمرارها ألف عام، لكن المصادر لا تشير بوضوح

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٥، ص ١٣٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٥٥.

(٢) الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد بن الأكوخ، الباب الحلبي، ط ١، (القاهرة ١٩٧٠ م)، ج ٣، ص ٦٦.

(٤) الحمزي، عماد الدين إدريس (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م)، كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبد

المحسن المدعج، (الكويت ١٩٩٢ م)، ص ٣٠؛ الخزرجي، الكفاية، ص ٦٤؛ ابن الحسين، غاية

الأمان، ص ١١٧.

إلى أي نشاط جوهرى ضد العلويين في العصر الأموي، بالرغم من أن اليمن مقسمة منذ عهد الرسول (صل الله عليه وسلم) إلى ثلاثة مخاليف، هي صنعاء ومخالفها، والجند ومخالفها، وحضرموت ومخالفها^(٥).

لقد تولى إدارة اليمن في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ستة ولاة. فقد عهد ولاية اليمن في بداية الأمر إلى عثمان بن عفان الثقفي، ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان واسند الأخير أمرها إلى فيروز الديلمي، ثم عهد بالأمر إلى النعمان بن بشر الأنصاري، ومن بعده إلى سعيد بن بشير الأعرج، وبعد فترة وجيزة قرر الخليفة معاوية بن أبي سفيان إعادة الوالي السابق فيروز الديلمي^(٦).
ويذكر الحمزي إن الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٦٤هـ/٦٨٠م) استعمل على مخاليف

اليمن بجير بن ريسان الحميري على أن يؤدي مالا معلوماً إلى دار الخلافة^(١). من أجل إظهار الطاعة بالرغم من كونه متجبراً^(٢).
وعندما توفي يزيد بن معاوية، كان لحركة عبد الله بن الزبير صداها في اليمن، ولما استقرت له الأمور في الحجاز والعراق^(٣). كانت هناك معارضة لهذه الحركة، إلا أن المصادر لم تحدد قوتها، ولكن تشير بأن ابن الزبير قد

(٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار القلم، ط ١، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ١٠٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٩.

(٦) الحمزي، المصدر السابق، ص ٣١. للمزيد ينظر، ابن الحسين، غاية الأمانى، ص ١٠٠، ص ١٠٤.

(١) كنز الأخبار في معرفة السير، ص ٣١؛ الخزرجي، غاية الأمانى، ص ٦٤.

(٢) حمادة، محمد طاهر، الوثائق السياسية والإدارية في العصر الأموي، (بيروت ١٩٧٤م)، ص ١٥٣؛
الفتي، عصام الدين معروف، اليمن في ظل الإسلام، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٥٩ وما بعدها.

(٣) الخزرجي، المصدر السابق. ص ٦٦.

استعمل تسعة ولاة، كان أحدهم لا يقيم في منصبه سنة واحدة أو نصف السنة أو بضعة أشهر، ومنهم الضحاك بن فيروز الديلمي^(٤).

ولكن لما قضي على حركة عبد الله بن الزبير، أخذ الحجاج بن يوسف الثقفي البيعة من أهل مكة واليمن لعبد الملك بن مروان، واستقرت الأمور في اليمن حتى زمن خلافة الوليد وسليمان أبني عبد الملك، حيث بقي الولاة في مناصبهم لسنوات عديدة، وجمع عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف مقاليد ولاية الحجاز، فضلاً عن اليمن والبحرين واليمامة^(٥).

يتضح لنا من خلال البحث الدقيق والتحليل الأنيق للنصوص الواردة في الوثائق السياسية والإدارية للعهد الأموي، هو اهتمام الدولة العربية الإسلامية بولاية اليمن وإدارتها منذ العهد النبوي، واستمر هذا الاهتمام في العهد الراشدي والأموي، وكان نظام الحكم فيها مركزي وبأشراف من دار الخلافة، وهناك نمط جديد استخدم في إدارة اليمن خلال العهد الأموي، هو إسنادها لوالي الحجاز في بعض الأحيان، وبدوره يستخلف من ينوب عنه في إدارة مخاليفها، أو جمع مخاليفها لوالي واحد. أو تعين عامل لها من قبل الخليفة

(٤) الجعدي، فقهاء اليمن، ص ٥١، ص ٥٢. ويذكر الحمزي منهم عبيدة بن الزبير و عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد ثم أعقبه بولاة آخرون، وعين على حضرموت عمارة بن عمرو بن حزم، ينظر الحمزي، المصدر السابق، ص ٣١.

(٥) اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ١٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، بهجت الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار المعارف، ط ١، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ١٧. الخزرجي، الكفاية، ص ٦٦ وما بعدها.

(٦) اليماني، ص ١٨.

(٧) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٨) المصدر السابق، ص ٧٧.

وإصدار الأمر عن طريق دار الخلافة حسب رواية صاحب كتاب بهجت الزمن في تاريخ اليمن^(٦). كما أيد هذه الرواية الحمزي^(٧). وأكدها الخزرجي^(٨).
ب/ العهد المرواني (٦٤- ١٣٢هـ / ٦٨٤- ٧٥٠م).

بعد أن استطاع الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ / ٦٨٥- ٧٠٥م) التخلص من حركة ابن الزبير، أعطيت ولاية مكة واليمن للحجاج بن يوسف الثقفي، ومعنى ذلك أن ولاية اليمن ربطت إداريا بولاية الحجاز^(١). وهذا يعود إلى المكانة التي تبوأها الحجاج لدى عبد الملك بن مروان وأولاده من بعده، حيث أستعمل الحجاج على صنعاء أخاه محمد بن يوسف الثقفي وعلى الجند واقد بن سلمه الثقفي وعلى حزموت الحكم بن أيوب الثقفي. وبعد عزل واقد بن سلمه عن الجند أعطيت إلى محمد بن يوسف الثقفي إضافة لولاية صنعاء^(٢).

لقد يتضح أن أغلب الولاة من الأسرة الثقفية، وبلا شك يعود الفضل للحجاج الذي كان وراء تعيينهم والاحتفاظ بولاية اليمن مدة طويلة^(٣). وقد

(١) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٣٣٢.

(٢) ابن الديبع، أبو الضيا وجيه الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦٢م)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، المطبعة السلفية، ط ١، (القاهرة، بلا ت)، ص ١٠٠؛ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، (صنعاء، ١٩٧٩م)، ص ٢٥. للمزيد ينظر، العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك أو إمام، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص ١٠.

(٣) الرازي، أحمد بن عبد الله الصنعاني (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م)، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حمد الجاسر، دار صادر، ط ١، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٣٣١؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٢٥. ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١١١.

ذكرت لنا المصادر التاريخية الأعمال التي قام بها محمد بن يوسف الثقفي في أثناء ولايته على اليمن، فقد فرض الضرائب الفادحة، وحول الأراضي العشرية إلى أراضي خراجيه، واشرف على نظام التجارة، وكون منها ثروة طائلة، الأمر الذي مكّنه من دفع المبالغ التي كانت ترسل لدار الخلافة^(٤). كما قام بجمع المجذمين في بلاد اليمن، وجلب الوقود والحطب، وهم بإحراقهم إلا أنه مات قبل أن ينفذ هذا الأمر^(٥). وسيطر على أرض وادي سُردد^(٦). وعمل على كسب فقهاء الصوفية، وليس أدل على ذلك من محاولته استمالة الزاهد الجليل الصوفي طاوس بن كيسان الحميري في الجند، فبعث إليه بهدية قدرها (٧٠٠) دينار، فرفض هذا الزاهد أخذها، بالرغم من أن الدولة الأموية لم تتعرض لأحد من الصوفية بأذى لأنهم كانوا في دور التعبد والزهد، ولم يدخلوا في تيارات الفلسفة الصوفية بعد^(٧). بقي محمد بن يوسف الثقفي عاملاً في اليمن خلال خلافة عبد الملك بن مروان، وكذلك بداية عصر الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م)، لأن هذا الوالي توفي سنة (٩١هـ/ ٧١٠م) فاستتاب الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفي، وأقره على عمله الخليفة

(٤) الرازي، المصدر، السابق، ص ٣٣١.

(٥) اليماني، المصدر السابق، ص ١٧. ابن الديبع، قرة العيون، ص ١٠١. ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١١٢.

× سُردد: بضم أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مكررة، وهي ولاية قصبته المهجم من أرض زبيد. الهمداني، صفة

جزيرة العرب، ص ٥١.

(٦) الحضرمي، عبد الرحمن عبد الله، صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن، دار الغرب الاسلامي، ط ١،

بيروت، ١٩٩١م، ص ١٣٩- ١٤٠.

(٧) الحبشي، عبد الله محمد، الصوفية والفقهاء في اليمن، (صنعاء، ١٩٧٦م)، ص ٤٢.

الوليد بن عبد الملك، أما عن أهم أعماله فزاد في عمارة جامع صنعاء، ووسع مساحته، بأمر الخليفة^(١).

وتولى أمر إدارة اليمن عروة بن محمد السعدي خلال خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م)، واستمر في عمله خلال خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)، وأزيلت الضريبة الخراجية في عهده واستيفاء العشر، وأعاد أراضي الصوافي إلى بيت المال^(٢). وكان قاضي اليمن في عهده وهب بن منبه التابعي الجليل (ت ١١٤هـ/٧٢١م)^(٣).

وبالرغم من عدالة الخليفة عمر بن العزيز إلا أنه لم يقف مكتوفاً أمام أية محاولة من شأنها أرباك مسيرة الخلافة الإسلامية، بما ينسجم مع مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه، حيث استغل بعد اليمن الجغرافي لينفي إليه نفراً من بني عقيل، وطلب من عامله أن ينزلهم أسوأ مكان من أرض اليمن ويراقبهم^(٤).

أما خلال خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧٢٠-٧٤٢م) فقد أقر عروة بن محمد على عمله، ثم استعمل مسعود بن عوف الكلبي، فأعاد الوظيفة الخراجية على أهل اليمن^(٥). واستمر وهب بن منبه قاضياً وفقياً في صنعاء^(٦).

(١) الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص ٤٧، ١٣٩.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣، ص ٢٠٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٨، يعقوبي، التاريخ، ج ٢، ص ٣٠٦، الرازي، تاريخ اليمن، ص ٤١٤.

(٣) الرازي، المصدر نفسه، ص ٤١٤.

(٤) ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت: ٢١٤هـ / ٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز، تعليق، أحمد عبيد الهريثي، دار ابن كثير، ط ١، (دمشق، ١٩٦٧م)، ص ١٢٤.

(٥) البلاذري، المصدر السابق، ص ١٠٠. ابن الدبيع، قرّة العيون، ص ١٠٦. ١٠٥.

(٦) الرازي، المصدر نفسه، ص ٤١٤.

إلا إن الأسرة الثقفية عادت إلى إدارة اليمن منذ عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م) وإلى نهاية الحكم الأموي، فقد أقر الخليفة هشام الوالي السابق مسعود بن عوف الكلبي لمدة سنة ثم عزله على حد رواية الخزرجي^(٧). في حين يذكر ابن خياط^(٨). ولاها هشام يوسف بن عمر الثقفي فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة، فلم يزل والياً حتى كتب إليه في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق، فسار واستخلف ابنه الصلت بن يوسف، ثم ولاها أخاه القاسم بن عمر، فلم يزل والياً حتى مات هشام". كما أكدت هذه الرواية عدد من المصادر^(١) وأقام يوسف بن عمر على المخاليف كلها لمدة (١٣ سنة) من بداية سنة (١٠٦هـ/٧٢٥م)، ثم قدمها الصلت بن يوسف ثم القاسم إلى وفاة الخليفة هشام^(٢).

وتولى إدارة اليمن في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م) مروان بن محمد بن يوسف الثقفي، وهو ابن أخ الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣).

وبعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد وحدث الفتنة الثالثة، وما جرى من انقسامات بين البيت الأموي، فقد تولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

(٧) الكفاية، ص ٧٠.

(٨) المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(١) اليماني، المصدر السابق، ص ١٧. ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٣ ص ٩٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام، مطبعة السعادة

ط ١، (مصر، ١٣٦٩هـ)، ج ٥، ص ١٩١

(٢) الحمزي، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) اليماني، بهجة الزمن، ص ١٧.

(٤) الطبري، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٧٢.

(١٢٦- ١٢٦هـ/ ٧٤٣-٧٤٤) وكانت خلافته ستة اشهر وليلتين^(٤). الذي اسند إدارة ولاية اليمن إلى الضحاك بن واصل السكسكي^(٥).

وقد عهد الخليفة يزيد إلى أخيه إبراهيم حيث يورد الطبري روايتين بهذا العهد، الأولى يذكر فيها أن يزيد بن الوليد استخلف أبا إسحاق إبراهيم بن الوليد، فمكث أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ست وعشرين ومائة، أما الرواية الثانية التي أوردها الطبري فتص على أن إبراهيم بن الوليد كانت ولايته سبعين ليلة^(٦).

ومن أشهر ولاية اليمن خلال حكم الخليفة مروان بن محمد (١٢٧). ١٣٢هـ/ ٧٤٤. ٧٥٠م) القاسم بن عمر أخو يوسف بن عمر الثقفي، ولما خرجت الخوارج بحضرموت بقيادة عبد الله بن يحيى، هرب هذا الوالي، فبعث الخليفة مروان بن محمد جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فأتاه كتاب الخليفة بتوليته موسم الحج، لكنه قُتل في الجوف^(٧). وعندما أخرج الضحاك بن زامل عنها×، أسندت إدارتها إلى عبد الملك بن محمد، ثم انحدر يريد مكة فقتل ببعض البلاد غيلة فولأها الخليفة إلى يوسف بن عروة مع ولاية مكة والمدينة، فبعث إلى اليمن أخاه الوليد بن عروة، فلم يزل والياً حتى جاءتبيعة أبي العباس××^(٨).

(٥) الحمزي، المصدر السابق، ص ٣٣. لكن ابن خياط يذكر أن اسمه الضحاك بن زامل، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ج ٥ ص ٢٧٣. للمزيد ينظر، الخزرجي، الكفاية، ص ٧٢.

(٧) الحمزي، كنز الأخبار، ص ٣٣. الخزرجي، الكفاية، ص ٧٣.

× أخرج منها عندما بايع الحضرميون طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، سنتناول الحركة لاحقاً.
×× يبدو أن دار الخلافة كانت تحاول معالجة الوضع لكن كثرت الحركات المناوئة واندلاع الثورة العباسية أضعف أمرها.

(٨) اليماني، المصدر السابق، ص ١٨.

موقف الولاة من حركات المعارضة.

انعكست الصراعات السياسية التي حدثت في بداية العصر الاموي على اليمن، وظهرت في البلاد شخصيات وحركات بسبب هذا النزاع، حيث قام قائد الحملة العسكرية بشر بن أرطاة بعدد من العمليات من أجل السيطرة على الموقف^(١). ولكن حين استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان وأصبح خليفة للمسلمين، بعث العمال وبدأ بإجراءات جديدة في جميع الأقاليم التابعة لدار الخلافة، فاستقرت أحوال اليمن، واستمر الأمر على هذا الحال حتى وفاة يزيد بن معاوية، وظهر عبد الله بن الزبير داعياً لنفسه، فسيطر على العراق والحجاز، وكان لحركة ابن الزبير صداها في اليمن، فعندما استقرت له الأمور في الحجاز، عهد حكم اليمن إلى الضحاك بن فيروز الديلمي، وأعقبه ولاة آخرون^(٢).

وهذا يعني أن اليمن وجميع مخاليفها أصبحت خارج السيطرة السياسية والإدارية التابعة لمركز الخلافة، أي صارت تحت سيطرة عبد الله بن الزبير وإخوانه، ولعل من المفيد أن نذكر في هذا المجال، أصبحت ميول أهل اليمن ذات اتجاهات مختلفة، اتجه مساند لحركة عبد الله بن الزبير لاسيما الذين لا يرغبون في الحكم الأموي، واتجه ثان مؤيد ومساند للحكم الأموي لاسيما الذين كانوا يطالبون بدم الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)^(٣). أما الاتجاه الثالث،

× أغلب الدراسات الحديثة تذكر أعمال القائد أرطاة بالتعسفية لكن الأمر يستوجب الحزم ليس إلا.

(١) ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٤. اليماني، المصدر السابق، ص ١٦.

(٢) الحضرمي، المرجع السابق، ص ١٤١. الفقي، المرجع السابق، ص ٥٩. ٦٠.

(٣) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، الفتوح، تحقيق: محمد عظيم الدين، (حيدر

أباد الدكن، الهند ١٩٨٦م)، ج ٤، ص ٥٥.

فهم مجموعة من القبائل العربية التي ظلت مؤيدة لأتباع الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وخاصة لأولاده من بعده^(٤).

وبعد القضاء على حركة ابن الزبير، أخذ الحجاج بن يوسف الثقفي البيعة من أهل اليمن لعبد الملك بن مروان، فأصبحت اليمن ولاية من ولايات الدولة العربية الإسلامية، أي تحت الحكم المركزي من الناحية السياسية، فاستعمل خلفاء البيت الأموي الولاة والقضاة^(٥).

لكن وضع ولاية اليمن السياسي لا يختلف عن الولايات الأخرى، حيث ظهرت فيها حركات مناهضة للحكم الأموي، بعضها قبلية والبعض الآخر تحمل أفكار دينية، فضلاً عن حركة عبد الله ابن الزبير التي شملت العراق والحجاز واليمن.

أما الحركات التي تمثل التيار القبلي فتتمثل بثورة عباد الرعيني الذي ثار في سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م).

أما موقف يوسف بن عمر الثقفي والي اليمن، فقد وجه له يوسف قوه ودارت معركة بين الطرفين، استطاع والي اليمن التخلص من الثوار، وقتل عباد وقتل معه من أصحابه (٣٠٠) رجل. ويذكر أن عباداً الرعيني هو من قبيلة حمير ومن ذرية القيل وذوي رعين، أي من أقبال اليمن^(٦)، وكان عباد الرعيني يزعم أنه منصور حمير^(١).

(٤) ابن الحسين، غاية الأمانى، ص ١١٧.

(٥) البكري، صلاح عبد الواحد، تاريخ حضرموت السياسي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ص ٢٩.

(٦) القيل، جمعها أقبال والقيل الأمير الذي يسكن حصناً أو قلعة ومن حوله الأنصار والأعوان، البكري،

المرجع السابق، ص ٣٠٢٩.

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١٠٧. ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١١٩.

لكن الحركة الفكرية المعارضة هي الأكثر تأثيراً في الوضع السياسي في اليمن، حتى أن بعضهم هاجموا القوافل التجارية، والبعض الآخر هاجم حضرموت وصنعاء^(٢). وتلقب قسم منهم بلقب أمير المؤمنين^(٣). لذا نرى من خلال ذلك أن بلاد اليمن أصبحت أرضاً خصبة للحركات المناهضة للحكم الأموي، وأفلحت المبادئ الفكرية في تحريك أهل اليمن من خلال حركة طالب الحق عبد الله بن يحيى بحضرموت^(٤). ولعل من المفيد استعراض دور هذه الحركات في اليمن خلال الحكم الأموي، وتوضيح حركة طالب الحق التي كانت استجابة لتلبية التطلعات الشخصية والإضطرابات في ولاية الحجاز، وكذلك لتطور الوضع السياسي في الدولة الأموية ولاسيما بعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك.

الحركات الفكرية المعارضة في اليمن حتى وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ/٧٤٣م).

ظهرت هذه الحركات في أثناء حرب صفين، وتحكيم الحكيمين، ورفع المصاحف، في أثناء النزاع بين الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان والي الشام، حيث عارض قسم من جيش الخليفة علي (عليه السلام) التحكيم^(٥). على اعتبار أن الرجال لا يجوز أن يحتكم إليهم

(٢) معروف، نايف محمود، الخوارج في العصر الأموي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٧م)، ص ١٤٦.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤ ص ٣٠١. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن الكريم (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعارف، ط ١، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ١٢١.

(٤) الخزرجي، المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، نشر وزارة الثقافة والأعلام اليمنية، (صنعاء ١٩٨١م)، ص ٢٤.

(٥) حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الباب الحلي، ط ٧، (مصر ١٩٦٤م)، ج ١ ص ٣٧٦؛ معروف، المرجع السابق، ص ٧٢.

في حكم الله، وهذا القسم من جيش علي (رضي الله عنه) معظمهم من قبيلة تميم، حيث ان سحبوا من جانبه مرددين " لا حكم إلا الله" والأمر الذي يدعو إلى العجب فإنهم لم يبنوا خروجهم على أمر معقول يسوغ هذا الخروج، لأنهم هم الذين أشاروا بهذا التحكيم، وأن علياً (عليه السلام) لم يقبله إلا بعد أن أكرهوه على قبوله، فكيف إذن يسوغون لأنفسهم أن يخرجوا على ما أبرموه.

وأما قولهم إن علياً (عليه السلام) بقبوله التحكيم قد شك في خلافته، فهذا أمر غير صحيح، لأن صاحب الحق كثيراً ما يتحقق من أن الحق له أم لغيره، حتى يستطيع أن يجد لأمره سيلاً. وصفوة القول أن هذه الطائفة الجديدة بنت أمرها على مقدمات لم تتضح من بعد؛ فزادوا كلمة المسلمين تفريقاً وخدعوا بما ظهر لهم أنه الصواب، كما قال لهم الخليفة علي (عليه السلام) حين ردوا قولهم المشهور: ((لا حكم إلا الله))، ((كلمة حق يُراد بها باطل))^(١). وأقاموا في قرية حروراء القريبة من الكوفة وزعموا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي^(٢). ولذا سمو بالحرورية^(٣).

ومما أدى إلى قوة هذه الفرقة، هو انضمام القراء إليها بعد أن شعروا أن التحكيم لا يلبي طموحهم، ثم أن الموقف صار من صالح معاوية^(٤). ولذا اظهر

(١) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج ١ ص ٣٧٨.

(٢) المسعودي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٠٤.

(٣) ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١٠٧، للمزيد ينظر: حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج ١ ص ٣٧٦.

(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ / ٨٩٠م)، الإمامة والسياسة (منسوب)، تحقيق: طه محمد الزيني، دار المعارف، (القاهرة ١٩٦٧م)، ج ١ ص ١٢١ وما بعدها.

الحرورية مذهبهم، وقوى أمرهم بانضمام العناصر الناقمة إلى صفوفهم، وقد جذبهم مبدأ المساواة الذي قالوا به^(٥).

وقد تطور الأمر بين الخليفة والحرورية الأمر الذي دعاه لمحاربتهم بعد أن أشاعوا الذعر بين الناس، فسار إليهم وحاربهم عام ٣٨هـ والحق بهم الهزيمة، لكن ظل بعضهم في الكوفة والبعض الآخر في البصرة^(٦).

وبعد استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على يد اصحاب هذه الحركة عام (٤٠هـ / ٦٦١م) وقفوا موقف المعارض من الأمويين^(٧). والمنتبع لتاريخ بعض الحركات المعارضة للأمويين، كمساعدتهم لحركة عبد الله بن الزبير، إلا أنهم اختلفوا معه لأسباب سياسية^(٨).

وعلى الرغم من نشاط الحركات الفكرية التي نشطت في العهد المرواني إلا أنهم انقسموا على أنفسهم، وأصبحوا فرقا متعددة، ومن خلال البحث الدقيق نجد أن أكثر الفرق لها دور في أحداث شبه الجزيرة العربية منذ بداية العهد المرواني هي فرقة النجدات بقيادة نجدة بن عامر الحنفي ويطلق عليهم النجدية^(٩). وعندما دب الخلاف بين النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي والأزارقة أتباع نافع بن الأزرق لأسباب مذهبية، سار نجدة نحو اليمامة ونزل في قرية أباض، والتحق بأبي طالوت (سالم بن مطر) الذي كانت الخوارج قد

(٥) الفقي، المرجع السابق، ص ٦١. معروف، المرجع السابق، ص ٢١٤ وما بعدها.

(٦) ابن الحسين، غاية الأمانى، ص ١٠٧.

(٧) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون، الباب الحلي، ط ١، (القاهرة، ١٩٧٥م)، ج ٢، ص ١٢٣ و ص ١٢٤.

(٨) ابن خلدون، المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٥. للمزيد ينظر، الفقي، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٩) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج ٣ ص ١٤٦. للمزيد ينظر، معروف، المرجع السابق، ص ٢٢٠، ص ٢٢٧،

ص ٢٣٤، ص ٢٣٨.

بايعته، بشرط أن يعزلوه متى وجدوا من هو أفضل منه، وبعد هذا الإنجاز الذي حققه أبو طالوت، فقد قاد حملة عسكرية نحو اليمن، وهاجم حضرموت في عام (٦٥هـ / ٦٨٤م) والحق بها الدمار والسلب والنهب، وعندما تولى نجدة بن عامر الحنفي قيادتهم بعد أن تم عزل أبي سالم بن مطر الخارجي، فانتقل نجدة من أباض× إلى حضرموت وهاجم قافلة لأبن الزبير واستولى عليها ووزعت إلى النجدات ولقب نجدة بن عامر بأمير المؤمنين، حتى أن أبو طالوت بايع نجدة باعتباره إمام^(١).

وبدأ يزداد نفوذ الخوارج بقيادة نجدة بن عامر السياسي وكذلك العسكري، الأمر الذي جعله يهاجم المناطق المجاورة كعرفة والبحرين عام (٦٧هـ / ٦٨٦م) التي كانت تحت سيطرة بني عبد القيس، وكذلك عُمان لكنه لم يحقق نصراً على العُمانيين، بسبب المقاومة حتى طردوا النجدات، لذلك اتجه نحو صنعاء وكان معه عدد قليل من أتباعه وبايعه أهل اليمن، أملى وصول قوات في أثره، ثم ندم أهل اليمن على بيعتهم لنجدة الخارجي حين تبين لهم ان لا أحد في أثره، فعندما علم بهذا الأمر، استخدم الدهاء والقوة، فعرض عليهم أبطال بيعتهم له، وأغلب الظن أنه هددهم بالحرب، فظلوا على بيعتهم له، ومهما يكن الأمر فبسط سيطرته ونفوذه حتى على حضرموت وفرض الأموال عليها حسب رواية ابن الأثير^(٢).

× أباض: قرية من قرى اليمامة عندها وقعت معركة بين خالد بن الوليد و مسيلمه الكذاب، الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ١٩٧٥م)، ص ٢٢.

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٠١، ص ٢٠٤؛ الشهرستاني، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٢١.

للمزيد ينظر، معروف، المرجع السابق، ص ١٤٧ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤ ص ٢٠٤.

وبعد أن حقق نجدة بن عامر هذا النصر أصبح نفوذه يمتد من الطائف حتى نجران وفكر بالسيطرة على المدينة ثم اليمن إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ما يطمح له، وربما كان هو خوفه من الشكوك في معتقداته الدينية بسبب حرمة هذا البلد المقدس حسب ما أشارت له الدراسات الحديثة^(٣).

وفي سنة (٧٢٢هـ/ ٦٩١م) تفرق أتباع نجدة بن عامر بعد مقتله فرقاً وأحزاباً. لكن لم يترك اتباعه أمر القتال والهجوم فقد أوردت المصادر التاريخية، أن ولاية الحجاز واليمن واليمامة جمعت للحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ولمدة ثلاث سنين. وبعد ذلك تم نقله إلى ولاية العراق فعهد الحجاج ولاية اليمن إلى أفراد أسرته، ونتيجة عدم توازن سياسة الولاية في اليمن أستغل الحركات المعارضة هذه الظروف فهاجموا صنعاء في سنة (٧٢٢هـ/ ٦٩١م)^(٥).

فجمع وهب بن منبه الصحابي الجليل (رضي الله عنه) أهل اليمن لقتال هذه الحركات، فخاف أهل اليمن ويذكر صاحب كتاب غاية الأمانى أنهم مالوا لمصالحتهم وعدم رغبتهم في القتال.

وقالوا له: "ليس لنا طاقة بقتالهم وأنا لنخش أن يستحلوا سبي أولادنا"^(١). فاشترطوا على أهل اليمن مائة ألف دينار، حيث استعان أهل صنعاء على جمعها من أهل المخاليف× بعد أن توقف القتال وعن محاربتهم^(٢).

(٣) معروف، المرجع السابق، ص ١٤٨، ص ١٤٩؛ الفقي، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، دار صادر، ط ١، (بيروت، ١٩٧٤م)، ج ٨، ص ٣٣٢.

(١) ابن الحسين، غاية الأمانى، ص ١٠٧.

× المخاليف، مفرداها مخالف والمخلاف يقابل الكور والرساق، وهو منطقة معلومة من أرض اليمن، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٥، ص ٦٧.

والمدقق في الروايات التاريخية، يجد أن الدولة الأموية بعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك عام (١٢٥هـ/٧٤٣م) تمر بمرحلة من الاضطرابات والخلافات، ولم يستطع مروان بن محمد آخر خلفاء البيت الأموي من القضاء على كل هذه الاضطرابات على الرغم من شدته وقوته، وفي هذا الوقت كانت البصرة معقلا لحركات الفكر الأباضي، حيث اتبعوا أسلوب الكتمان في نشر الدعوة في الأطراف بعد مقتل عبد الله بن أباض المري^(٣). وحمل الدعاة من البصرة مبادئ الفكر الأباضي إلى الأمصار، وبأشراف الداعية جابر بن زيد الذي يرجع له الفضل بنشر مذهب الاباضية، إلا أنه مات عام (٩٦هـ/٧١٥م) قبل أن يرى نجاح دعوته، وتولى أمر الدعوة أحد طلابه المدعو أبو مسلم بن أبي كريمة، فنظم الأمر أحسن تنظيم، فأرسل الدعاة إلى بلاد الحجاز والمغرب العربي، وفي الوقت الذي نجح فيه الدعاة في نشر المذهب الاباضي في الغرب العربي نجح أيضا في نشر دعوته في بلاد الحجاز ونشرها بين الحجاج القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي^(٤). وذلك من أجل كشف عيوب الحكم الأموي وتحفيز المسلمين للتخلص منهم، وكان على رأس هؤلاء أبو حمزة المختار بن عوف^(٥). واغلب الظن أن أبو حمزة كان يتردد إلى مكة في موسم الحج^(٦). ولم يزل يتردد في مواسم الحج حتى التقى مع طالب الحق (عبد الله بن يحيى الكندي) من أهل اليمن في عهد الخليفة مروان بن محمد الذي بدأ

(٢) ابن الحسين ، غاية الأمانى ، ص ١٠٧. الخزرجي الكفاية والأعلام ص ٦٨.

(٣) معروف، المرجع السابق، ص ٢٣٨. إسماعيل ، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤) إسماعيل، المرجع السابق، ص ٤٤. الجعبري ، فريجات، نظام العزابة عند الأباضية في جربة،)

تونس، (١٩٧٥م)، ص ١٩.

(٥) أبو حمزة هو المختار بن عوف الأزدي السلمي البصري، الطبري، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٣٤٨.

(٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٦٧.

حكمه (١٢٧ هـ/٧٤٤ م) ، وأقنعه بمذهبهم ومبادئهم، فاستجاب طالب الحق لهذه الآراء، وسار مع طالب الحق إلى حضرموت، فيروى أن طالب الحق قال له: " يا رجل اسمع قولاً حسناً وارك تدعو إلى خير، فأنتطلق معي فأني رجل مطاع في قومي (٧) .

ولعل من المفيد الإشارة الى حركة طالب الحق (عبد الله بن يحيى الكندي) وأثرها السياسي في اليمن حيث تحتل قبيلة كنده مكانة سياسية واجتماعية عندما جاء الإسلام، ولها المقام الأول في حضرموت، لأن هذه القبيلة تتألف من أربعة طوائف، وهذه الطوائف تحكم اغلب مخاليف حضرموت، فطائفة تحكم المخاليف الممتدة من قبر هود إلى منوب وقاعدتها دمون، وطائفة تحكم الكسر ومورة والهجرين وحريضة والعجلانية ومركزها حورة، وطائفة تحكم الشوطي من حدود ظفار إلى المكلا وقاعدتها الشحر، وطائفة تحكم دومن (١). الأمر الذي جعل ولاية اليمن يسلمون إدارة حضرموت لزعماء هذه القبيلة.

وعند قيام حركة طالب الحق كان أمير حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي (٢). لذلك تمتع هؤلاء الزعماء بمكانة اجتماعية مرموقة، فحاولت الحركات المعارضة للحكم الأموي الالتفاف حولهم×.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٣٨٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٥١.

(١) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج١ ص٣١

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن احمد (٣٤١هـ/٩٥٢م)، الأغاني، تحقيق أحمد عبد الستار فراج، دار الكتب العلمية،(بيروت ١٩٨١م)، ج١٢، ص١١٢.

× للمزيد ينظر، الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص ٦٥. البكري، المرجع السابق، ج ١ ص ٣٢. الجعبري، المرجع السابق، ص ٢٠.

ولابد من الاشارة في هذا المجال الى أن هذا الأمر هو جملة الأسباب التي دعت الحضارمة الالتفاف حول زعامة طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، في الوقت الذي كانت حركته تعدّ من أقوى الحركات المعارضة للحكم الأموي، خاصة في عهد الخليفة مروان بن محمد، ولعل تأثير آراء حركات المعارضة التي ترى أن الخلافة حق لكل مسلم حر، جعلت المجال أو الفرصة متاحة لكل مسلم في توليه لها، وربما يكون طالب الحق هو الذي يخلص أهل اليمن من الحكم الأموي ويكون هو الخليفة حسب مبادئهم الفكرية^(٣). فاجتمعت كل هذه الأسباب حول زعامة طالب الحق فضلاً عن رغبته في قيادة الحركة وزعامته لبلاد حضرموت كما تنبأ له بعض العرافين^(٤).

وبعد أن استجاب (أبو حمزة الخارجي) لطالب الحق وذهب معه إلى حضرموت، فوضعا اللبنة الأولى للحركة، وفي حضرموت صار الأمر لصالح طالب الحق، حيث بايعه أبو حمزة الخارجي على الخلافة ثم عاد إلى البصرة. ومن هنا بدأت خطط طالب الحق من أجل إعلان حركته، فركز على رؤساء القوم في حضرموت ولاسيما زعماء كنده، وطرح فكرة الإصلاح قائلاً لهم حسب رواية الأصفهاني^(١):

^(٣) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١١٢.

^(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢ ص ١١١. ان أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، رياض الصالحين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ١، (القاهرة ١٩٦٥م)، ج ٥، ص ١٩٦.

^(٥) الطبري، المصدر السابق، ج ٧ ص ٣٩٥.

^(١) الأغاني، ج ٢٢ ص ١١١ وما بعدها.

^(٢) إسماعيل، الخوارج، ص ٤٣. وينظر، الجعبري، المرجع السابق، ص ١٩.

^(٣) معروف، المرجع السابق، ص ١٨٤.

^(٤) الأصفهاني، المصدر السابق، ج ٢٢ ص ١٢١..

" ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه ". ثم بدا يفكر في أمر الخروج على بني أمية، المتمثل بالخروج على عمالهم، واغلب الظن أن زعماء الخوارج في البصرة كانوا يحرضونه ويشجعونه طالب الحق على الخروج، فقد ورد أنهم أرسلوا له وفدا حاملين الرسائل التي تدعو إلى ذلك^(٢). وعندما قرر الخروج بايعته القبائل في حصرموت، فقام بالأمر فيها، وكسب الأنصار حتى خاطب أهل حصرموت طالب الحق بأمر المؤمنين^(٣).

وبعد أن استجاب له أهل حصرموت سار إلى صنعاء بإلفين من أتباعه ويقال ثلاثة آلاف مستخلفاً على حصرموت أحد أعوانه، وكان العامل الأموي فيها القاسم بن عمر الثقفي^(٤). فخرج الأخير بعد أن هيا جيشاً لصد أتباع طالب الحق، وحدثت معركة بين الطرفين، كانت النتيجة لصالح الخوارج، فعاد الوالي الأموي إلى صنعاء مهزوماً، وفي اليوم التالي تجدد القتال على بعد ميلين من مدينة صنعاء، فدارت بين الطرفين معركة، ثم توقف القتال يومين، وبعدها داهموا الأمير الأموي وأتباعه فجرا والأمير يصلي واستمر القتال حتى ارتفع النهار، فانهزم أهل صنعاء والجيش الأموي^(٥). استطاع طالب الحق أن يدخل صنعاء، وقام بالتدريج بانتزاع معظم بلاد اليمن من السيطرة الأموية^(٦).

وبعد هذا الانتصار بدا طالب الحق يحدد دستور الاباضية. وخطب بصنعاء، ثم يذكر بخطبته مبادئ تخالف آراء جمهور المسلمين من غيرهم^(٧). ولكن

(٥) ابن الدبيع، قرعة العيون، ص ٢٥.

(٦) الأصفهاني، المصدر السابق، ج ٢٢ ص ١١٥. ابن أبي الحديد، رياض الصالحين، ج ٥ ص ١٠٨.

(٧) معروف، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٧ ص ٣٧٥.

أُتلف أهل اليمن حوله، ومدحه الشعراء، وأقبلت له الناس من أطراف اليمن. ولم يقف الطموح عند حدود اليمن، بل وجه أتباعه إلى الحجاز راغباً للسيطرة على مكة في موسم الحج، وبينما الحجيج بعرفة طلعت عليهم أعلام، ففزع الناس، وسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بهدفهم هو خلع وإزالة الخلافة الأموية. ثم دارت بين الطرفين معارك طاحنة، حتى عقدت هدنة، وبعد مجادلات بين الطرفين الأمر الذي أدى إلى تجدد القتال، ودخل طالب الحق المدينة المنورة

ولكن هذه الحركة فشلت في الحجاز^(١)، لأن الخليفة الأموي مروان بن محمد أعد جيشاً قوامه أربعة آلاف فارس في سنة (١٣٠هـ / ٧٤٨م) وعهد بقيادته إلى عبد الملك بن محمد السعدي^(٢). وعندما وصل جيش الخلافة إلى الحجاز والتقى الجيشان قُتل قائد جيش طالب الحق، وحمل رأسه على رمح^(٣). فدارت الدائرة على جيشهم، وأجتمع أهل المدينة حول عمر بن عبد الرحمن، فلاحقوهم، وقتلوهم جميعاً، وبعد هذا الانتصار الذي سجله الجيش الأموي وعامة أهل المدينة، دخل قائد الجيش الأموي المدينة المنورة وأعاد الهدوء إليها، وخلصهم من اصحاب هذه الحركة^(٤). ثم توجه الجيش الأموي إلى مكة، وفي البداية انهزم الجيش الأموي، إلا أن الجيش الشامي أعاد الكرة، فتفرق جميع جيش المعارضة، وصلب قائدان من قادتهم ليكونا عبرة

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧ ص ٣٩٥.

× يروى أن الخليفة أرسل معه رومي بن ماعز المري مساعداً، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٢٤.
(٢) شعبان، محمد عبد الحي، دراسات في صدر الإسلام والخلافة الأموية، (بيروت ١٩٨٣م)، ص ١٨٣.

(٣) البكري، المرجع السابق، ج ١ ص ٦٩.

(٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ١١٧. ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١٣٠.

للخارجين، وبعث قائد جيش الخلافة البشارة بالنصر إلى دار الخلافة ومعها رأس أحدهم^(٥).

وبعد هذه المعارك والانتصار الذي حققه القائد الأموي عبد الملك بن عطية السعدي، استقر بالطائف مدة شهرين وتزوج من ثقيف^(٦). وبعد أن وصلت أنباء هزيمتهم إلى اليمن، ومقتل قائدهم في الحجاز، تجهز قائدهم في اليمن، وسار إلى الحجاز لمحاربة الجيش الأموي، ولما علم القائد الأموي، استخلف على مكة والمدينة من ينوب عنه، وتوجه إلى اليمن، وكان الطرفان قد تجهز للحرب، ودار القتال في مدينة جرش اليمنية، وكان النصر في بداية الأمر لجيش الشام، وعندما تناقل الجيش الشامي لاستمرار المعركة تفوق أهل اليمن المعارضون، وحلت الهزيمة بجيش الشام، وقُتل أحد قادته، وفي اليوم التالي تجدد القتال بين الطرفين، فطال القتال وحاول قائد جيش المعارضة حسم المعركة، فأستخدم طريقة جديدة في القتال معتمداً على الفرسان، ولكن الأمر لم يكن لصالح أهل اليمن، فقد قُتل قائدهم وجماعته من الفرسان، الأمر الذي عصف بجيشهم، وانهزم من نجا إلى صنعاء، وولوا عليهم قائداً جديداً^(٧).

وبعث قائد الجيش الأموي رأس قائدهم في اليمن (طالب الحق) مع البشارة إلى دار الخلافة بالشام مع ابنه يزيد بن عبد الملك^(٨).

وبعد هذه المعركة والانتصار توجه الجيش الأموي إلى داخل اليمن، وعندما وصلت أخبار توجه الجيش الأموي إلى عامل طالب الحق على صنعاء هرب

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص٢٤٢.

(٦) الأصفهاني، الاغانى، ج١٢ ص١٤٦.

(٧) الأصفهاني، المصدر نفسه، ج١٢، ص١٤٧. ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١١٣.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٤٠٨، ابن الأثير، الكامل، ج٥ ص٣٩٢.

عنها، وانقلب الوضع على عكس ما يتوقع ، فأخذ أهل صنعاء أموال واليها وسلموها إلى القائد الأموي، ثم قام هذا القائد بمتابعة من بقي منهم^(٢) . حاول أحد زعمائهم الثأر لطالب الحق زعيمهم في مدينة الجند، لكن هذه المحاولة فشلت وانتهت بمقتله وجميع أعوانه^(٣) . ثم عزم يحيى بن كرب الحميري لمقاتلة الجيش الأموي بساحل البحر، فبعث القائد الأموي له أحد قواده (أبو أمية الكندي) الذي استطاع قتل من المعارضة نحو مائة رجل، وهرب البعض ليلاً إلى حضرموت، وتجمعوا عند والي حضرموت ، الذي كثر جمعه، فلما بلغ عبد الملك السعدي قائد الجيش الأموي هذا الخبر، استخلف ابن أخيه على صنعاء وسار إلى حضرموت، ودارت معارك بين الجيش الأموي وجيش والي حضرموت في عدد من المناطق الحضرمية^(٤) . فسجل الجيش الأموي انتصاراً كبيراً، حيث اضطر الوالي إلى الاستسلام، لكن عبد الملك السعدي أراد أن يرسل جيشه إلى مناطق أخرى (سيون، تريم، دمون)^(٥) . ثم صالح أهل شبام على أن يرد إليهم جميع أموالهم، ويولي عليهم من يختارونه^(٦) . لكن القائد الأموي لم يستمر بعمله، حيث بعث الخليفة الأموي مروان بن محمد كتباً يأمره بالتعجيل إلى مكة ليتولى أمرة الحج، فسار متعجلاً نحو الحجاز حسب أمر الخليفة في عدد قليل من الأتباع، بعد أن استخلف ابن

(٢) الطبري، المصدر نفسه، ج ٧ ص ٤٠٨-٤٠٩. ابن الأثير، المصدر نفسه، ج ٥ ص ٣٩٢. ابن الديبع، بغية

المستفيد، ص ١١٣. ابن الحسين، غاية الأمانى، ص ١٢٥.

(٣) معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص ١٨٣.

(٤) البكري، المرجع السابق، ج ١ ص ٧١.٧٠.

(٥) الفقهي، المرجع السابق، ص ٦٩. البكري، المرجع السابق، ج ١ ص ٧١.

(٦) الخزرجي، المسجد المسبوك، ص ٢٤، يعقوبي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٨٦. ابن الحسين، المصدر

السابق، ص ١٢٥.

أخيه في صنعاء، فلما سار ووصل بأرض مراد ترصد له مجموعة من من كنده، ومجموعة أخرى من مراد، فأحاطوا به وبرجاله، حاول عبد الملك السعدي التخلص منهم بطريقة سلمية لأنه أمير الحج إلا أن هذه المجاميع رفضت، فقتلوه هو وجميع أتباعه، وأرسل رأسه إلى حضرموت^(٧).

وعندما وصل خبر قتل عبد الملك السعدي إلى ابن أخيه في صنعاء (عبد الرحمن بن يزيد) أرسل جيشا بقيادة شعيب الباري إلى حضرموت، وتتبع هذا الجيش قتلة عبد الملك السعدي فقتلهم جميعا^(١). وأما أمرة الحج لعام (١٣٠هـ) فتم إسنادها إلى محمد بن عبد الملك بن مروان^(٢).

وخلاصة القول: إن الدولة الأموية لم تترك اليمن بيد حركات المعارضة المتمثلة بحركة عبد الله بن الزبير، وحركات المعارضة المستمرة، حيث كانت دار الخلافة تبعث الولاة، كالحجاج بن يوسف الثقفي، ويوسف بن عمر، وعبد الملك بن عطية السعدي، وغيرهم من الذين أنابوا عن ولاة الحجاز، كما تواصلت بإرسال الجيوش، لتعزيز قوة القادة أو الولاة التي تبعثهم إلى اليمن، وبذلك فشلت جميع الحركات وقضي عليها قضاء مبرما، خاصة حركة طالب الحق، وبعد هذه المعارك والخسائر التي حلت بهم لم تقم لهم قائمة كحركة

(٧) الخزرجي، المصدر السابق، ص ٢٥٢٤. ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٧. ابن الحسين، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(١) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٧ ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥ ص ٤٠٢، يجعلون الوليد بن عروة بن محمد بدل عبد الرحمن بن يزيد ابن أخ عبد الملك السعدي القائد الأموي الذي استمر عمله واليا على اليمن حتى زوال دولة بني أمية، ينظر، المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ص ٢٤٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١ ص ٣٧.

(٣) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص ٦٨.

سياسية في اليمن، لكن مذهب الفكر الاباضي ظل قائما في حضرموت يتعصب له بعض الأهالي، التي كانت نهايتهم في القرن السابع الهجري^(٣). أما عن أسباب فشل هذه الحركات، فأغلب الظن تعود إلى قوة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكذلك الخليفة مروان بن محمد الذي كان لا يتأخر عن قمع الحركات التي ازدادت في عهده، من أجل المحافظة على عدم الانهيار. كما كان لاشارك رجال اليمن الأشداء في عمليات الفتوحات العربية الإسلامية، ومن ثم استقرارهم في البلاد المفتوحة، مما جعل وطنهم الأم ((اليمن)) سهلاً على تأثير هذه الحركات والسيطرة عليها، حيث لم يبق فيها إلا الشيوخ، فقد استفاد ضعفاء النفوس من هذا الوضع فجنح بعضهم مع هذه الحركات، الأمر الذي سهل مهمة الجيش الأموي، فقضي بسهولة على حركة طالب الحق ومن أنساق معها من أهل اليمن وبالخصوص أهل حضرموت. ولعل من المفيد الإشارة إلى العامل الذي يسر لهذه الأسباب التخلص من الخوارج، وهو تطرف أراء الخوارج، الأمر الذي أدى إلى فشلهم بسرعة، هذا إلى جانب مقتل قائد الحركة وكذلك أشهر قواده، الأمر الذي أدى إلى انهيار هذه الحركة، فلم يجد الجيش الأموي عندما دخل إلى اليمن أي مقاومة، فاستقر الوضع السياسي حتى انتقل الحكم إلى بني العباس.

المصادر والمراجع

المخطوطات:

١. الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م) العقد الفاخر في طبقات أكابر اليمن، مخطوطة مصورة عن النسخة المحفوظة في دار المخطوطات العراقية برقم / ٢٤٢٥ .

المصادر:

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م).
١. الكامل في التاريخ، ط ٢ (بيروت ١٩٦٥م).
الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م).
٢. دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، ط ٢، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن أحمد (٣٤١هـ / ٩٦٦م).
٣. الأغاني، تحقيق أحمد عبد الستار فراخ، (بيروت، ١٩٨١م).
ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م).
٤. الفتوح، تحقيق، محمد عظيم الدين، (حيدر أباد الدكن، الهند ١٩٨٦م).
البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق، مصطفى السقا، ط ١، (بلا، م، ١٩٤٥م)
البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
٦. فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، الباب الحلبي، ط ١، (القاهرة ١٩٨٥م).
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
٧. البيان والتبيين، عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، د ت)
الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٩م).
٨. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سعيد، (القاهرة، ١٩٥٥م).
أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

- ٩- شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م).
- ١٠- المحبر، تحقيق، إيلز ليختن، (حيدر آباد الدكن ١٦٤٢م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
- ١١- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، (مصر، ١٩٧٠م)
- ابن الحسين، يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٩م)
- ١٢- غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، الباب الحلبي، ط ١، (القاهرة، ١٩٦٨م).
- الحمزي، عماد الدين إدريس (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
- ١٣- كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، تحقيق، عبد المحسن المدعج، (الكويت ١٩٩٢م).
- الخزرجي، شمس الدين، أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ/١٤١٠م).
- ١٤- الكفاية والأعلام، تحقيق راضي دغفوش، دار الحكمة، ط ١، (الكويت، ١٩٨٧م).
- ١٥- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، نشر وزارة الثقافة والأعلام اليمنية، (صنعاء، ١٩٨١م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- ١٦- تاريخ ابن خلدون، لجنة التأليف والترجمة، (مصر، بلا ت).
- ابن خياط، أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
- ١٧- تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه الدكتور مصطفى نجيب فواز والدكتورة حكمت كشلي فواز، (بيروت، ١٩٩٥م).
- ابن الديع، أبو الضيا وجيه الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٨٦٦هـ/١٤٦٢م).
- ١٨- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق، محمد بن علي لأكوع الحوالي، المطبعة السلفية، (القاهرة بلا ت).
- ١٩- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، تحقيق، عبد الله الحبشي، (صنعاء ١٩٧٩م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ٢٠- تاريخ الإسلام، تحقيق، عمر عبد السلام، مطبعة السعادة، (مصر، ١٣٦٩هـ).

- الرازي، أحمد بن عبد الله الصنعاني (١٠٨٦م / ٤٦٠هـ).
- ٢١- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حمد الجاسر، (بيروت ١٩٨٢م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- ٢٢- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ١٩٦٨م).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن الكريم (٦٤٠هـ/١٢٤٢م).
- ٢٣- الملل والنحل، تحقيق، محمد سعيد كيلاني، (القاهرة ١٩٦١م).
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- ٢٤- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الباب الحلبي، ط ١، (القاهرة، ١٩٧٠م).
- أبن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله، (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٢م).
- ٢٥- سيرة عمر بن عبد العزيز، تعليق، أحمد عبيد الهارثي، (دمشق: ١٩٦٧م).
- أبن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- ٢٦- الإمامة والسياسة (منسوب) تحقيق د/ طه محمد الزيني، (القاهرة ١٩٦٧م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
- ٢٧- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، لجنة التأليف والترجمة، ط ٢، (القاهرة ١٩٦٤م).
- أبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- ٢٨- البداية والنهاية، (بيروت ١٩٧٤م).
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).
- ٢٩- جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت، ١٩٨٦م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).
- ٣٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محمد محي الدين، ط ٣، (بيروت ١٩٧٣م).
- المقدسي، أبو عب الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـم ٩٩٠م).
- ٣١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق، د محمد مخزوم، (القاهرة ١٩٨٧م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).
- ٣٢- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عبد الله، ط ٢، (مصر ١٩٧٠م).
- ٣٣- الإكليل، تحقيق محمد بن الأكوع، (القاهرة ١٩٧٠م).

٣٤. كتاب الجوهريتين العقيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق، كرستوفر فول ،
ترجمة يوسف محمد عبد الله ط ٢، (صنعاء ١٩٨٥م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي
البغدادى (١٢٢٩هـ/١٢٢٩م)

٣٥. معجم البلدان، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٧م)

اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٣٦. تاريخ اليعقوبي، (النجف ١٩٧٤)

اليمانى، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٣٦م).

٣٧. بهجت الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق، مصطفى حجازي، (القاهرة ١٩٦٥م).

المراجع:

إسماعيل، محمود.

١. الخوارج في المغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٧٦م).

البكري، صلاح عبد الواحد.

٢. تاريخ حضرموت السياسي، (القاهرة، ١٩٥٦م).

الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم.

٣. المقتطف من تاريخ اليمن، (القاهرة، ١٩٥١م).

الجعبري، فريحات

٤. نظام العزابة عند الأباضية في جربة، (تونس ١٩٧٥م).

الحبشي، عبد الله محمد.

٥. الصوفية والفقهاء في اليمن، (صنعاء، ١٩٧٦م).

حسن، إبراهيم حسن.

٦. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، (مصر، ١٩٦٤م).

الحضرمي، عبد الرحمن عبد الله

٧. صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن، (بيروت، ١٩٩١م).

حمادة، محمد طاهر

٨. الوثائق السياسية والإدارية في العصر الأموي، (بيروت، ١٩٧٤م).
شعبان، محمد عبد الحي
٩. دراسات في صدر الإسلام والخلافة الأموية، (بيروت ١٩٨٣م).
عبد الله، يوسف محمد
١٠. أوراق في تاريخ اليمن، ط ٢، (بيروت ١٩٩٠م).
العرشي، حسين بن أحمد
١١. بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك أو
إمام، (القاهرة، ١٩٣٩ م).
الفقهي، عصام الدين معروف
١٢. اليمن في ظل الإسلام، (بيروت، ١٩٨٢م).
القاسمي، ظافر عبد الله
١٣. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت،
١٩٨٢م).
معروف، نايف محمود
١٤. الخوارج في العصر الأموي، (بيروت، ١٩٧٧م).

(المعالجات الرقمية للدراما التلفزيونية للطفل)
DIGITAL PROCESSING OF TV DRAMA
FOR CHILDREN

م. عبد الله حسين حسن

جامعة بغداد / مركز التطوير والتعليم المستمر

مخلص البحث

يمكن القول ان العالم خلال النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد تطورات متسارعة في وسائل وتكنولوجيا التعليم لدرجة انه اصبح من الصعب على الافراد والمؤسسات متابعة هذه التطورات والاختراعات الجديدة ، فقد دخلنا عصر الاقمار الصناعية وعصر الانترنت وعصر العولمة وتحول هذا الكم الواسع الى قرية صغيرة.

ان التقدم في هذه الوسائل التكنولوجية باشكالها المختلفة جعل عملية نقل وتبادل المعلومات والاحداث والخبرات من اي مكان في العالم الى اي مكان اخر عملية سهلة وتتم بسرعة وفاعلية ، وقد ادى ذلك الى زيادة انتاجية الافراد والمؤسسات والحكومات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية ، لما كان لهذه التطورات الاثر الواضح في تقديم التعليم بانواعه ومستوياته كافة .

ويمثل الحاسوب الالكتروني قمة ما انتجته التقنية الحديثة ، فقد دخل شتى مناحي الحياة وادق تفاصيلها واصبح يؤثر في حياة الناس بشكل مباشر او غير مباشر ، كما انه استحوذ على الشطر الاكبر من اهتمام رجال التربية والتعليم من بين التقنيات الحديثة وذلك نظرا لميزاته وامكاناته التربوية من جهة ، وانخفاض كلفته من جهة اخرى.

وقسم الباحث بحثه هذا على خمسة فصول:
تضمن الفصل الاول فيه: الاطار المنهجي والذي ضم مشكلة البحث ، اهميته ،اهدافه ، حدوده، تحديد المصطلحات.
بينما تضمن الفصل الثاني:الاطار النظري ودراسات سابقة والذي قسمه الباحث الى مبحثين ،ضم المبحث الاول منه :تطور المعرفة الانسانية العلمية والعملية ، بينما المبحث الثاني : تناول توظيف التقنيات الرقمية في انتاج البرامج الموجهه للطفل ، فضلا عن الدراسات السابقة .
اما الفصل الثالث:فاشتمل على منهجية البحث وادواته والتي تضمنت منهجيته ، مجتمعه ، عينته ، اداته.

فيما تضمن الفصل الرابع :تحليل العينة الفلمية.
واخيرا الفصل الخامس : الذي تضمن النتائج ، الاستنتاجات ، التوصيات ، المقترحات ، فضلا عن قائمة المصادر ، المراجع مع مستخلص باللغة الانكليزية.

مشكلة البحث:

يتصف عالمنا المعاصر بالانفجار المعرفي والتكنولوجي ، الذي اصبح سمة العصر ، اذ ينهال الى الوجود ، وبأستمرار فيض غزير من المعارف والمعلومات والتقنيات نتيجة لتقدم البحث العلمي في ميادين الحياة كافة بشكل عام وميدان السينما والتلفزيون بشكل خاص ، اذ ان من مميزات هذا التقدم انه فرض توكيد المزاجية بين النظرية والتطبيق والعلم والعمل ، مما نتج عن ذلك الكثير من المستحدثات والتطبيقات والمنجزات العلمية التي اتاحت للانسان مزيدا من التوجه الاجتماعي والانساني للمعرفة والنشاط

الذاتي ، فضلا عن سرعة التكيف نحو التغيير السريع والتنمية المستمرة للمعارف والخبرات والمهارات.

"لقد ادى التقدم العلمي والتكنولوجي في العقود الاخيرة من القرن الماضي الى تزايد العلوم في جميع فروعها ، مما اظهر ذلك تشعبا في مجالات العلم ، ادى الى استحداث فروع مختلفة للعلوم واصبح من الضروري على انسان القرن الحادي والعشرين التزود بالكثير من المعارف والخبرات لغرض مواكبة التطورات السريعة التي يمر بها المجتمع المعاصر"^(١).

اذ يشير (عبد الدايم) بهذا الصدد "لقد تميزت العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الماضي بأحدث وادق الاختراعات التي انجبتها الثورة التكنولوجية المتمثلة بالحاسوب الالكتروني وما يتميز به من تقنية الصورة الرقمية ، لذلك سمي بالعصر الرقمي"^(٢).

بناء على ذلك يرى الباحث انه اصبح لزاما ان يواكب المجتمع المعاصر هذا التطور التقني الذي تم ادخاله في مجالات الحياة جميعها ومنها ميدان الفنون السمعية والمرئية ، ولاسيما التلفزيون كونه اصبح ذا تأثير كبير في تغيير وتنظيم وتنسيق في هذا الميدان خاصة انه اصبح اداة فاعلة في اعطاء نواتج في التصوير ، المونتاج ، الصوت ، الاخراج ، والكتابة في هذا الميدان (كتابة السيناريو) فأصبحت المادة المنتجة اكثر تأثيرا في المشاهد واستحوذا لانفعالاته ومركز لاهتماماته في هذا المجال.

ويؤكد (علوان) بهذا الصدد "صار التلفزيون يستقبل عن طريق الانترنت او الكمبيوتر الشخصي ، بل حتى بواسطة الهاتف النقال(الموبايل)"^(٣) لقد ساعدت انظمة المونتاج الرقمي على تكوين اساليب تقنية تلفزيونية وسينمائية جديدة من صور واشكال تتغير وتتحول الى اشكال اخرى على الشاشة امام

المشاهدين ،اذ تتم في المونتاج الرقمي عمليات مونتاج الصورة كلها باستخدام مسارات عدة لتنفيذ اشكال متعددة من المؤثرات المرئية والنقلات البسيطة مثل الاختفاء والظهور التدريجي منها تقنيات فصل الالوان الى اعقد المؤثرات الرقمية ، فضلا عن استعمال مسارات عدة للصوت ايضا ، مما يحقق ذلك لدى المخرج رؤية متكاملة للعمل^(٤).

لذلك اسهمت التقنيات الرقمية وبرامجيات الحاسوب في اغناء شكل الخطاب الفلمي والتلفزيوني ، اذ جعلت من عامل الابهار ورقة رابحة في كسب المتلقي من خلال افلام تنتج وتنسجم مع معطيات عالمنا المعاصر. انطلاقا مما تقدم تبلورت مشكلة البحث الحالي لدى الباحث من خلال دراسة استطلاعية اجراها على عينة من تلامذة المرحلة الابتدائية^(٥) للتعرف على البرامج الدرامية التلفزيونية التي يفضلون مشاهدتها ويتابعون احداثها ، ومن خلال نتائج الدراسة الاستطلاعية أظهرت انهم يشاهدون مجموعة من القنوات التي تبث الاعمال الدرامية التلفزيونية الموجهة لهم ، لذلك اصبحت لدى الباحث رؤية عن تلك الاعمال مما دفعه ذلك الى تلمس مشكلة بحثه من خلال التعرف على المعالجات الرقمية الحديثة في تنفيذ دراما التلفزيون الموجهة للاطفال بأستخدام الحاسوب في عملية الانتاج وتأثيرها في عملية جذب انتباههم والتغيير في سلوكياتهم.

اهمية البحث

تبرز اهمية البحث الحالي من خلال النقاط الاتية:

١-ان عملية استخدام الصورة الرقمية عبر الحاسوب قد يسهم في عرض المادة الفنية المعروضة ، وتسجيل استجابات الطفل من خلال الشد البصري ،

لان الحاسوب يسمح بتنوع الخبرات المقدمة للطفل ، كونه يضم مجموعة من الوسائل التعليمية المتعددة الاغراض (Multi Media).

٢-ان تقنية الحاسوب تعمل على سد الحاجة في تغطية المعالجات في الصورة المراد انتاجها على وفق معايير التقنية الرقمية.

٣-تميز الصورة الرقمية بأنها تعمل على اختزال الوقت والجهد في انجاز الاعمال الدرامية الموجهة للطفل ، من خلال مساعدة المخرج في استخدام تقنيات الصورة المتمثلة باللون ، الملمس ، الشكل،الحجم، الفضاء، والتنوع في الموضوعات .

٤-تدريب الطلبة المستمرين بالدراسة في مجال الفنون السمعية والمرئية ، ولاسيما التلفزيون على تقنيات التصوير ، المونتاج ، والاخراج بأستخدام اسلوب المعالجات الرقمية للصورة المنتجة ، مما يسهم في تطوير مهاراتهم كي يتعاملوا مع معطيات التقنية الحديثة.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى :

١-الكشف عن المعالجات الرقمية الحديثة في انتاج البرامج الدرامية التلفزيونية الموجهة للاطفال.

٢-بناء معيار لتحليل الاعمال التلفزيونية الدرامية الرقمية الموجهة لمرحلة الطفولة

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على :

×الاعمال الدرامية التلفزيونية الرقمية الموجهة لمرحلة الطفولة المبتوثة عبر الفضائيات، والمعتمدة على الصورة الرقمية للفترة من ١-٣١/١/٢٠١١ .

Shrik – Nikelodeon MBC3 SpaceToon×. الجزء ٢ انتاج سنة
٢٠٠٤.

تحديد المصطلحات

اولا: المعالجات Processing :

عرفها ابن منظور لغويا بانها:

موضع بالبادية بها رمل ، وفي الحديث الدعاء :وما تحويه عوالمج الرمال هي جمع عالج ، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض ، وعالج الشيء معالجة وعالجا : زاوله⁽⁶⁾

اما التعريف الاصطلاحي ::

١-هي الحصول على معلومات مفيدة من بيانات محددة⁽⁷⁾

٢-هي العقل المدبر للحاسوب تستقبل الاوامر وتعالجها ، وتعطينا نتائجها على شكل معلومات نستفيد منها⁽⁸⁾

٣-هي الاجزاء التي تقوم بالعمليات الحسابية / وهي عبارة عن شرائح من السليكون مغلقة وموصلة باللوحة الام بطريقة خاصة لتقوم باستقبال البيانات من اجزاء الحاسوب الاخرى ومعالجتها ثم ارسال النتائج الى الاجزاء الاخرى لاجراجها او تخزينها⁽⁹⁾

وقد تبنى الباحث التعريف الثالث لانه يتواءم مع اجراءات بحثه.

ثانيا: المعالجات الرقمية Digital Processing :

عرف ابن منظور مصطلح الرقمية على وفق الاتي:

الرقم والترقيم ، تعجيم الكتاب ، ورقم الكتاب يرقمه رقما: اعجمه وبينه ، كتاب مرقوم ، اي قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط ، وقوله عز وجل كتاب مرقوم ، كتاب مكتوب⁽¹⁰⁾

اما التعريف الاصطلاحي للمعالجات الرقمية :

١-هي تحويل لاشارة تشابهية ما ، اذ يمكن ادخالها الى معالج رقمي ل تتم معالجتها بعد ان يتم تقطيعها وتحويل قيمها الى الشكل الرقمي^(١١)

٢-هي احد مكونات الحاسوب الرقمي التي تقوم بتفسير التعليمات ومعالجة البيانات التي تتضمنها البرمجيات ، وتعد من اهم مكونات الحواسيب الدقيقة الحديثة^(١٢) .

٣-هي عملية التشفير الرقمي المناسب للصور ، وايجاد طرائق لمعالجة هذه البيانات الرقمية حتى تكون هذه الصور او المعلومات التي تحملها الصور قابلة للاستعمال من قبل الالة التي يمكن ان تكون جهاز حاسوب^(١٣) .

وقد عرف الباحث المعالجات الرقمية تعريفاً اجرائياً بما يتناسب واجراءات بما بحثه على وفق الاتي .:

هي توظيف اللغة الرقمية ٠ ، ١ (الصفر والواحد) لغة الحاسبة (الديجتل Digital) في انتاج اعمال تلفزيونية موجهه للطفل بكل ما تحويه هذه البرامج من صورة وصوت ، فيكون تكوين المشهد المنتج متضمن لصورة رقمية وصوت رقمي ، كونه انتاجا يتطلب دقة شديدة في التنوع ، الوضوح ، التعبير باللون والشخصية (الدوبلاج الرقمي) والفضاءات المكونة للحدث المتمثلة بالبيئة والجو.

ثالثا: الصورة الرقمية :

١-هي تمثيل لصورة ثنائية البعد باستخدام نظام العد الثنائي على شكل اصفار او وحدات (٠ ، ١) وهناك نوعان للصور الرقمية ، صور مسح خطي (صور واستر) او صور متجهية وفي حال لم يذكر نوع الصورة ، فان مصطلح الصورة الرقمية يرمز على الاغلب لصور المسح الخطي^(١٤).

٢- هي تكوين من مئات الالاف او الملايين من المربعات الصغيرة ، وتدعى عناصر الصورة او ال (البكسلات Pixel)، فعندما يقوم الحاسوب برسم الصورة فإنه يقوم بتقسيم الشاشة او الصفحة المطبوعة الى شبكة من البكسلات Pixels ، ثم يقوم باستخدام القيم المخزونة للصورة الرقمية ليعطي لكل بكسل Pixel لونه وسطوعه وتدعى هذه الطريقة ، طريقة توضيح الخانات Bitmap ping وتدعى الصور Bit Maps^(١٥) ، وقد تبنى الباحث التعريف 2 كونه يتلاءم مع اجراءات البحث الحالي.

رابعا: الدراما التلفزيونية Drama TV :

كلمة دراما عرفها ابن منظور بما يأتي:

الفعل درم ، يدرم فهو درم. الدرمة في الكعب ان يوازيه اللحم حتى لا يكون له حجم ، درم الكعب والعرقوب والساق درما وهو ادرم ، استوى^(١٦)

الدراما عرفها ارسطو بقوله :

هي محاكاة لفعل جاد كامل له طول معين بلغة ذات ايقاع ، ولحن ، ونشيد وتختلف طبقا لاختلاف الاجزاء ، وتتم هذه المحاكاة عن طريق اشخاص يفعلون لا عن طريق السرد ، على ان يثير شعوراً بالحزن والبكاء ، والخوف^(١٧).

اما التعريف الاجرائي والذي يراه الباحث يتناسب واجراءات بحثه فهو : مجموعة من الحوادث والتصرفات والمفاجآت المصورة ، تحمل قيما معرفية وتربوية ، تنقل الطفل من عالمه الواقعي الى عالم افتراضي متخيل ومصمم بابداع فني بوساطة تشكيل الصورة المرئية عبر حلقات متصلة ، او احداث مستقلة تهدف الى تحقيق الترفيه والمتعة والتعليم.

المبحث الاول

تطور المعرفة الانسانية العلمية والعملية

تشير نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت موضوعات عن استخدام التكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة ، الى ان انسان العصر الحديث تأثر تأثرا كبيرا بالتقنيات الحديثة التي دخلت معظم مجالات حياته فاصبح يعيش ويتحرك ويفكر من خلال هذه التقنيات التي غيرت الكثير من طريقة حياته وعمله ، فصارت هذه الطرق المقننة الجديدة والنظر اليها لا يثير المخاوف في عالمنا المعاصر، وذلك انطلاقا من نقطة جوهرية تمثلت بان انسان العصر الحديث اتجه تدريجيا الى التفكير ضمن اطار مستحدثات التكنولوجيا .
وبهذا الخصوص يؤكد (لايت Light) ان "التقدم الذي حصل يمثل جزءاً من الحياة الانسانية ، ومستمر في اغلب الحضارات وعلى اختلاف الثقافات فيها نحو الافضل ، اذ يظهر انه سريع ومهمين على تلك الحياة ، وقد يعود السبب في ذلك الى ان المعرفة الانسانية (العلمية والعملية) تتضاعف يوما بعد يوم، وتسير على عجلات الثورة الصناعية والتكنولوجية التي عمت دول العالم المعاصر" (١٨) .

لقد مر العلم والتكنولوجيا بسلسلة طويلة من المراحل التطويرية عبر التاريخ ، اذ نشأت بواكير التطور منذ فجر التاريخ، اي منذ ان بدء المجتمع البدائي اولى مراحل تطوره عندما انعزل العمل الذهني عن العمل العضلي ، وارتبط الاول منهما بأقلية ضئيلة من السكان في اعقاب نشوء الكتابة اذ تجمعت لديه مبادئ معرفة تأملية تتعلق بالتنجيم والاساطير ، واستخدام الرموز في التعامل ، ومن تفاصيل حياته وصولا الى التجريب ، اما ما يتعلق بالتكنولوجيا، فانها تمثل ظاهرة تبلورت منذ القرن الثامن عشر في اوربا احتلت من خلاله مركزا

وسطا بين الانسان والطبيعة ، الذي سعى الى استغلالها لتلبية متطلباته وحاجاته في الحياة اي بعبارة اخرى كما يشير (نوري) "ان التكنولوجيا قد تحقق وجودها المادي دون ان تعبر عن نفسها الا من خلال جهود الانسان القديم كونها ظاهرة موهلة في التاريخ تمتد عبر مراحلها وبصورة مستقلة عن العلم"⁽¹⁹⁾.

ان هذه التطورات لم تكن تدين للعلم بشيء ، وذلك لان الذين قاموا بانجازها لم يكونوا علماء او دارسي نظريات علمية كي يطبقوها حتى يتوصلوا الى الاختراعات ، بل كانوا صناعا مهرة توارثوا خبراتهم جيلا بعد جيل و اضافوا اليها من تجاربهم فتطورت صناعتهم ببطء شديد ، مما جعل الانتقال من عصر الى اخر يستغرق آلاف السنين ، اذ كان مبدأ المحاولة والخطأ والتجارب العشوائية هي التي تتحكم في عملهم اكثر الاحيان لان المحاولة تصيب او تنجح ، والتجربة المستمرة تتوارثها الاجيال تباعا ، وهكذا فان اكتشافات حاسمة ظهرت في تاريخ البشرية (الدار ، الخزف ، النسيج ، العجلة ، الفلك... وغيرها) تم تحقيقها على نحو مستقل عن العلم.

في ضوء ذلك يشير (زكريا) الى "ان التكنولوجيا قد اثرت تأثيرا ايجابيا في العلم طوال تلك الحقبة التاريخية ، لان مراحل الاكتشاف العلمي يسبقه تقدم تكنولوجي ، وان هذا التقدم لم يكن يحدث لاسباب متعلقة بالعلم ، لان الذي تحقق على يد صناع مهرة لم يكن تفكيراً ذهنياً بالمعنى الحديث ، وانما كان عملاً متلاحقاً متطوراً ، وعليه فالعلم بين بالكثير لتلك الخبرات التكنولوجية التي تراكمت عبر الحضارات والتي اعطت للمنظرين حافزا قويا للتأمل والتفكير الذي تحقق من خلاله انجازات العلم"⁽²⁰⁾.

بناء على ذلك يرى الباحث ان تاريخ البشرية بأجمعه لم يؤشر الى ما يشير الى ان التكنولوجيا تدين للعلم بشيء بل كان العلم هو المدين بالكثير لها ، بل حتى في تلك الحقب التي كان يعدّ فيه علماً نظرياً خالصاً منبثقاً عن العلم وحده وعليه يمكن القول ان هذا التعارض بينهما استمر حتى ظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر ، اذ ظهر ان التفكير العلمي في استخدام التكنولوجيا لا يترك اثرا في الاكتشافات التكنولوجية وذلك لبراعة الصناع المهرة، بل هي تعتمد على نظرة علمية تحقق سيطرة الانسان على الطبيعة ، وتسخير مكوناتها لخدمته واسعاد حياته ، كما يشير الى ذلك (فرانسيس بيكون)²¹.

انطلاقاً من ذلك يجد الباحث ان المهندس ذو المعرفة النظرية التطبيقية ، اخذ ذلك الاتجاه في الجمع بين العلم والتكنولوجيا اذ يزداد قوة بالتدرج بفضل ظهور النظريات العلمية وتطبيقها عملياً بما يتوافق مع مجالات الحياة . لذلك فان عالمنا المعاصر يشهد تداخلاً مترابطاً بين العلم والتكنولوجيا الذي ازال الحواجز الزمنية من خلال ظهور تطبيقات للبحوث العلمية ، لاسيما عندما ظهر الحاسوب كتقنية تتميز بالكفاءة العالية ، وكذلك ظهور الفضائيات وشبكات الانترنت والموبايل وليس اخرها ظهور الصورة الرقمية التي شغلت حيزاً كبيراً في مجالات الحياة بشكل عام ، ومجال الفنون السمعية والمرئية لاسيما التلفزيون بشكل خاص ، مما ولد ظهور تقنيات ومستحدثات غيرت الكثير من المهارات التي تعتمد على جهد القائمين بالعمل ، فحدث التغيير في تقليل الجهد والوقت والتكاليف .

المبحث الثاني

توظيف التقنيات الرقمية في انتاج البرامج الموجهة للطفل

ان التطور الذي حدث لتكنولوجيا المعلومات الالكترونية مكن الانسان من التعامل بسهولة معها بوصفها ادوات تشكل عنصرا مهما في حياته ، ان هذا التطور شمل ايضا الوسائط المتعددة⁽²²⁾ التي اصبحت جزء نمطيا من عمل الانسان .

ان هذه الوسائط قدمت للانسان اساليب حديثة من خلال مزج مجموعة من الوسائط ، مثل النص المكتوب ، الصوت ، لقطات الفيديو ، الرسومات المتحركة والرسومات الخطية التي تتكامل معا ، اذ توفر للمستخدم الحرية في التنقل بين المعلومات وتنظيمها واسترجاعها.

يشهد عالمنا المعاصر طفرة غير مسبوقة في المنجزات التكنولوجية التي اثرت في كافة مناحي الحياة العلمية ، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية بشكل عام، والفنون بشكل خاص ومنها الفنون السمعية والمرئية ، التي نتجت عن السباق المحموم بين شركات الانتاج والصناعة لامتلاك كل ما هو جديد. لذلك فان الوسائط التي تشكل جزء من المستحدثات التكنولوجية التي ظهرت باشكال متعددة الا أنها اشتركت جميعها في مجموعة خصائص حددت الملامح المميزة لها. وهذه الخصائص⁽²³⁾ هي:

١-التفاعلية: Interactivity

وتعني قيام المستخدم بمشاركة نشطة في عملية الاستخدام من خلال احداث صور استجابية نحو مصدر العمل مما يؤدي الى استمراريتها ، ويمكن ان يتمثل ذلك في استخدام المخرج التلفزيوني لتقنيات الحاسوب لانتاج افلام تلفزيونية موجهة لفئات عمرية مختلفة ، منها مرحلة للطفولة .ويتمثل ذلك من

خلال التفاعل الايجابي الذي يحدث بين المخرج والمعلومات المقدمة بواسطة تقنية الحاسوب.

٢-التنوع: Diversity

توفر الوسائط المتعددة بيئة افتراضية يمكن ان تسهم في نجاح عمل المخرج او المونتير ، وذلك بواسطة توافر مجموعة من الخيارات والبدائل امامه، مما يسهم في تلبية متطلبات المادة الرقمية المنتجة التي تمتلك خواص العمل التلفزيوني للصورة المتحركة ، واختيار الالوان المناسبة ، فضلا عن اختيار البدائل التقنية التي تدخل في عملية الانتاج والاخراج.

٣-التكاملية: Integration

تراعي التقنيات الرقمية مبدأ التكامل بين مكونات كل مستحدث فيها ، اذ تشكل نظاما متكاملا فيما بينها، فيقدم الحاسوب مجموعة من الوسائل في وقت واحد من صوت وصورة ولغة مكتوبة وحركة ولون وغيرها ، وهذا من المؤكد يعطي مرونة للمخرج التلفزيوني في التحكم بتلك المكونات والعمل على تنظيمها ضمن فلم او برنامج تلفزيوني معين يقدم للطفل كونه يمتلك مجموعة من المميزات ، ابرزها جمالية الصورة الرقمية التي يمكن ان تثير اهتمامه وتجذب انتباهه لاحداث ذلك العمل.

٤-الاطاحة: Accessibility لاشك ان التقنية الرقمية يمكن ان تتيح الفرص

امام المخرج التلفزيوني للحصول على الخيارات والبدائل التي تشكل مفردات العمل الفني ، اذ بإمكانه ان يحدد الوقت الزمني الذي يناسبه في عملية الاختيار ، كما ان هذه البدائل تقدم له كل ما يحتاج اليه ويحقق رؤاه الاخراجية، فضلا عن ذلك تعطيه الحرية في عملية التحكم بأسلوب التنظيم او العرض.

٥-الالكترونية:Electronic

ليس هناك شك في ان العديد من التقنيات الرقمية تتطلب عند استخدامها في عملية الاخراج التلفزيوني توافر مجموعة من الاجهزة والمعدات والمستلزمات التي تدخل في عملية الاخراج ، لذلك فان هذه التقنية المتطورة التي تعمل بطريقة رقمية كالحاسوب والكاميرات الرقمية وانظمة شبكات المعلومات والمتحف الخاص بالحاسوب كالمعالجات (Processors) والوسائل التي تتصف بالالية والسرعة والدقة في معالجة وتقديم المعلومات التي روعي في ابتكارها لتقليل زمن المعالجة والاسترجاع ، هذه المميزات قد سهلت فرص العمل امام المخرج التلفزيوني من خلال تقليل الوقت والجهد والتكاليف المادية.

٦-الرقمنة:Digitalization

بدء مفهوم الرقمنة يتردد كثيرا بعد ظهور العديد من التقنيات كالفديو التفاعلي ، عروض الكمبيوتر والوسائل المتعددة والمعدات الرقمية الحديثة اذ ان مفهوم الرقمنة يعني المعالجات والتخزين للوسائط التي يحتويها العرض في سلسلة من الارقام بهذا النمط (٠١٠١٠٠١٠٠١) ويلاحظ ان الرقمنة قد ارتبطت بالمستحدثات التكنولوجية في طريقة عملها ، اذ تعتمد اعتمادا اساسيا على ذلك المبدأ ، اي الرقمنة ومنها بشكل خاص الصورة الرقمية ، وهذا اتاح للمخرج التلفزيوني الاعتماد وبشكل كبير على الصورة الرقمية التي تعطي قدرة جمالية يمكن ان تجذب انتباه الطفل الى موضوع الدراما الموجهة اليه ومن ثم يسهم ذلك في نجاح ذلك العمل بسبب ما اظهرته التقنيات الحديثة في تيسير العمل الفني.

عناصر التقنيات الرقمية⁽²⁴⁾ :

من خلال ما تم استعراضه آنفا (الرقمنة) ظهر ان هناك مجموعة من العناصر التي تشكل تلك التقنيات وهي:
١-النصوص المكتوبة Texts :

ويقصد بها كل ما تحويه الشاشة من بيانات مكتوبة يمكن استخدامها من قبل المخرج التلفزيوني بهدف نقل رسالة معينة الى المتلقي (الطفل) من خلال اختيار محتواها بعناية ودقة يمكن ان يكون لها تأثير واضح على الطفل ، اذ تظهر هذه النصوص على هيئة فقرات منظمة على الشاشة يمكن استغلالها وتوظيفها بما يتطلبه الانتاج التلفزيوني الموجه للطفل.

٢-الصوت:Sound

تنوع الاصوات التي توجد ضمن التقنيات الرقمية بين اللغة المنطوقة Spoken Word والموسيقى Music والمؤثرات الصوتية Sound Effecte ولكل منها استخداماته المختلفة وكما يأتي:

أ-اللغة المنطوقة (المسموعة):

تعد من اهم وسائط الاتصال، وتتمثل احاديث مسموعة (حوارات) بلغة ما وتستخدم لمصاحبة نص او صورة او رسم يظهر على الشاشة ، وهذه التقنية يمكن ان تخدم المخرج التلفزيوني في التقاء اساليب الالقاء ونبرات الصوت في كل جزء من اجزاء المادة التلفزيونية الموجهة للطفل.

ب-الموسيقى Music :

ان الموسيقى من العناصر الصوتية المهمة التي تتضمنها التقنيات الرقمية، كونها تخلق القيمة وتعزز وتحسن العملية التفاعلية ، وتعمل على جذب الانتباه وتحفز الطفل لحفظ المقطوعة الموسيقية الخاصة باحداث العمل ، فضلا عن

ذلك تعزز الصورة الرقمية وتخلق الانفعال لدى الطفل ، لذلك على المخرج التلفزيوني ضمن هذه التقنية في انتاج العمل الموجه للطفل مراعاة الاتي:
× الرسالة التي ينبغي توصيلها للمتلقي، والهدف منها، اي اختيار المقطوعة بما يناسب فكرة العمل.

× التحكم بسرعة او ببطء الايقاع الموسيقى بطريقة متسلسلة والتعرف على تأثيرها في المتلقي (الطفل) من خلال العرض التلفزيوني.

ج- المؤثرات الصوتية Sound effects :

قد يأتي الصوت كمؤثراً صوتياً مثل اصوات الرياح، الامطار، الحيوانات، الطيور ، الالات وغيرها ، لذلك فان تقنية الاصوات الموسيقية المصاحبة للمؤثرات البصرية التي تظهر على شاشة التلفزيون ، والتي يتابعها الطفل من خلال البرامج الموجهة له من الممكن ان يستفيد المخرج التلفزيوني من هذه التقنية بوساطة ربط الالات الموسيقية بأجهزة الحاسوب الذي يستخدمه في الانتاج والتحكم بها من خلاله اذ انها تشكل ملفاً لبعض الاوامر المسجلة لحركات موسيقية يمكن ان يتحكم بها حسب طبيعة المشاهد التلفزيونية التي يقوم بأخراجها لاسيما اذا علمنا ان الصوت يعد بمنزلة رموز لمعلومات معينة تشكل جزءاً اساسياً من الرسالة التي يهدف المخرج ايصالها الى المتلقي .

وانطلاقاً مما تقدم يظهر ان الحاسوب وبرامجه بقي بعيداً ، منذ سنوات اختراعه مستقلاً ، عن كاميرات التصوير التلفزيوني ، لا تربطهم اية علاقة معا ، اذ كان يسير كل منهم في طريقه العلمي الخاص غير مستفيد من الاخر الى ان ظهرت على الساحة تكنولوجيا تخزين البيانات والمعلومات والصور الرقمية⁽²⁵⁾ ان هذه التقنية اصبحت وسيلة الربط العلمي والتكنولوجي ما بين الكاميرا والصورة التلفزيونية والحاسوب، اذ اصبحت الكاميرا تلتقط الصور بشكل

يفهمه الحاسوب الذي يمتلك ذاكرة قوية تستوعب الصور بمختلف حجوماتها ، سواء تم انتاجها بكاميرا رقمية او فوتوغرافية ، وما ان حدث هذا الربط حتى ظهر ما يسمى بالصورة الرقمية.

تقوم فكرة الصورة الرقمية⁽²⁶⁾ ، على انها صورة مكونة من مئات الالاف او ملايين المربعات الصغيرة التي يطلق عليها عناصر الصورة او النقط الضوئية (البكسلات Pixels) ، فعندما يبدأ الحاسوب بمعالجة الصورة التلفزيونية فانه يقوم بتقسيم الشاشة او الصفحة المطبوعة الى شبكة من (البكسلات Pixels) ، ثم يقوم باستخدام القيم المخزونة للصورة الرقمية ليعطي كل (البكسلات Pixels) لونه وسطوعه ، اذ تعتمد جودة الصورة الرقمية على عدد (البكسلات Pixels) المكونة . فكلما ازدادت اعدادها، تم الحصول على نوعية افضل للصورة الرقمية ، فضلا عن جمالية ونسج تلك الصورة التي يمكن ان تؤثر بشكل قوي على اهتمام المتلقي لها بشكل عام والطفل بشكل خاص.

خطوات انتاج الصورة الرقمية: ان العنصر الالهم في الصورة الرقمية ، هو صورة بتنسيق رقمي مكونة من مجموعة من (البكسلات Pixels)، لذلك لا يشترط في انتاج الصورة الرقمية على استخدام كاميرا رقمية مع كون انها تلتقط بتنسيق رقمي، اذ يمكن الحصول على الصورة الرقمية بواسطة الماسح الضوئي للصورة التقليدية .

والخطوات الاتية توضح كيفية انتاج الصورة الرقمية:

اولا: ادخال الصورة الى جهاز الحاسوب: وتتم عملية ادخال هذه الصورة الى جهاز

الحاسوب باحدى الطريقتين الاتيتين:

١- الماسحات الضوئية التي تستخدم لمسح الصور التقليدية.

تعتمد هذه الطريقة على مسح الصور الفوتوغرافية التي يتم التقاطها بكاميرا فوتوغرافية عادية ثم يتم تصويرها

باستخدام الماسح الضوئي (جهاز السكندر Scanner) ليتم معالجتها بعد ذلك باحد برامج معالجات الصور التي هي برامج الحاسوب المخصصة لهذا الغرض بغية تعديل الصور من تشوهات او تلف قد يحدث لها.

٢- الكاميرات التي تلتقط الصور بطريقة رقمية: والتي يطلق عليها التصوير الرقمي⁽²⁷⁾، اذ تكمن فكرة التصوير الرقمي في تحويل الصور الضوئية الى صور الكترونية ورقمية بواسطة الكاميرا الرقمية الالكترونية ، واول هذه الخطوات هي تحويل المنظر المصور الى قيم متعددة من (البكسلات Pixels) لتكوين الصورة الرقمية.

ان هذه العملية تتم بواسطة (CD) داخل الكاميرا ، وهو يمثل جهاز الشحن المزدوج Charge Couple وهو عبارة عن شريحة من السليكون مغطاة بمواد بها موصلات ضوئية يقوم بدور الفلم جزئيا ، فهو يستقبل الصورة ، ويحولها الى اشارات كهربائية يرسلها الى المعالج Processor الذي يتولى بدوره تحويلها الى بيانات رقمية ويقوم بتخزينها على الوسائط الرقمية المتوافرة داخل الجهاز ، كما انه من خلال تلك المرحلة يتم معالجة الاشارات الكهربائية وذلك بتحويل الاشارات الكهربائية الى الشكل الرقمي الذي بدوره يشكل (البكسل Pixel) المعبر عن معلومات الصور.

ثانيا: معالجة الصور Processing pictures :

بعدها تصبح الصور بتنسيق رقمي عندئذ يكون بإمكاننا تخزينها ومعالجتها ببرامج معالجة الصور (الفوتوشوب والكوريل درو ونظام ثلاثي الابعاد)، اذ يمكن معالجة الصور الرقمية بطرائق ، منتهية فيمكن مثلا تغيير الالوان ، او

جعل الصور اصغر ، او اكبر ، او قطع بعض الاجزاء من تلك الصور، او حتى يمكننا تغيير مكان التقاطها من خلال تغيير الخلفية **Back ground**، وكما موضح بالنقاط الاتية:

اما الترجمة اللونية فتتم من خلال جهاز الشحن المزدوج ، الذي يقوم بترشيح الضوء الداخلى الى الكاميرات الى ثلاثة الوان رئيسية (الاحمر، الاخضر ، الازرق) وكل لون يتم حساب قيمته وترجمته عن طريق مصفوفات حسابية تعمل على تكوين الصورة الرقمية بمعلوماتها المتكاملة التي نراها بشكلها الحقيقي، والتي يمكن بعد تكوين معلوماتها تكون الحاجة الى تخزين هذه الصورة فالوسيط هنا يختلف عن الفلم التقليدي المتمثل بقرص مدمج **CD** وهو قرص مرن ، او ذاكرة حفظ الصورة (**Ram**)، اذ يتم توصيل الكاميرا بالحاسوب بشكل مباشر في اثناء التصوير وتخزن الصور على القرص الصلب الخاص بجهاز الحاسوب.

معالجة الصور

بعدما تصبح الصور بتنسيق رقمي عندئذ يكون بإمكاننا تخزينها ومعالجتها ببرامج معالجة الصور (الفوتوشوب والكوريل درو ونظام ثلاثي الابعاد). اذ يمكن معالجة الصور الرقمية بطرائق ، منتهية . فيمكن مثلا تغيير الالوان ، او جعل الصور اصغر ، او اكبر ، او قطع بعض الاجزاء من تلك الصور ، او حتى يمكننا تغيير مكان التقاطها من خلال تغيير الخلفية الاتية **Back ground**:

١-قطع اجزاء من الصور ، لاطهاء الجزء المهم منها ، وهذه التقنية يمكن ان يفاد منها المخرج التلفزيوني من خلال التركيز على حدث مهم ضمن المادة المنتجة .

٢-تقليل عدد (البكسلات Pixels) لجعل الصورة اصغر ، وهذه التقنية يمكن ان تعزز عمل المخرج التلفزيوني في المعالجات التي يراها مناسبة للمادة الموجهة للطفل.

٣-استخدام مرشحات لتجميل الصورة ، او جعلها تبدو وكأنها موسومة بالالوان المائية او الزيتية.

٤-ضم اكثر من اطار لانشاء بانوراما .

٥-ضم صورتين لاعطاء مظهر ثلاثي الابعاد.

٦-تغيير شدة السطوع والدقة لتحسين الصورة الرقمية.

٧-قطع ولصق اجزاء من صورة الى صورة اخرى (فن الكولاج) .

٨-تغيير تنسيق الصورة.

ثالثا: اخراج الصورة الرقمية⁽²⁸⁾ :

بعد الحصول على الصورة بالشكل المطلوب، تتم عملية الاخراج والنشر ، اذ توجد طرق عدة لاطهار الصورة الرقمية على الشاشة التلفزيونية من خلال ما يأتي:

١-تكرار الصورة بما يتناسب واحداث المادة التلفزيونية.

٢-ادراج الصورة ضمن مستند استخدام برنامج معالجة النصوص.

٣-تخزين الصورة لاستخدامها في اماكن اخرى عن طريق تخزينها بوساطة وسائط التخزين.

مزايا تقنية الصور الرقمية⁽²⁹⁾

هناك مميزات عدة تتمتع بها الصورة الرقمية منها:

١-امكانية عرض الصور الرقمية على جهاز التلفزيون ، وهذه النقطة تدخل في صلب عمل المخرج التلفزيوني.

٢-عدم فقدان النوعية الخاصة بالصورة Quality.

٣-امكانية نقل الصورة بشكل فوري.

٤-عدم الحاجة الى شراء فلم خام لتصوير هذا الفلم المزمع انتاجه.

٥-وسائط التخزين قابلة لاعادة الاستخدام ، مما يؤدي الى تقليل التكاليف والجهد والزمن.

٦-الانظمة البصرية لكاميرات ذات جودة عالية المستوى وعدسة فائقة الدقة.

٧-امكانية تصفح الصور الرقمية قبل الاستخدام بمجرد التقاطها ، مما يتيح ذلك الفرصة امام المخرج لاختيار الصور المناسبة للمادة الموجهة للطفل.

٨-امكانية اجراء التعديلات خلال مرحلة التسجيل.

دراسات سابقة

١-دراسة حسين⁽³⁰⁾ ، ٢٠٠٣-جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة (جماليات برامجيات الحاسوب ذات الابعاد الثلاثة في الاعمال التلفزيونية)
هدفت الدراسة الى:

١-التعرف على ماهية برامجيات الحاسوب ذات الابعاد الثلاثة والية انتاجها للبنية الصوتية والصورية التي تجسد المشهد.

٢-التعرف على الوسائل التعبيرية التي توصلت اليها تلك البرامجيات رسالتها

٣-تحديد الجوانب الجمالية للاعمال المنتجة بواسطة تلك البرامجيات

٢-دراسة البياتي⁽³¹⁾ ، ٢٠٠٨

(دراسة في توظيف التقنيات الصوتية الرقمية في الدراما التلفزيونية)

هدفت الدراسة الى :

١-التعرف على التقنيات الصوتية الرقمية الحديثة المستخدمة في مجال

الصوت في الاعمال الدرامية التلفزيونية.

٢- التعرف على الكيفيات والمعالجات الصوتية التي قدمتها التقنيات الصوتية الرقمية الحديثة في تعزيز محتويات المجرى الصوتي دراميا بعملها مع الصورة في الاعمال التلفزيونية الدرامية.

تحددت الدراسة بالاعمال الدرامية التلفزيونية الامريكية المنتجة بين الاعوام ٢٠٠٣-٢٠٠٨ التي اعتمدت التقنيات والمعالجات الصوتية الرقمية الحديثة المستخدمة عدد كبير من الاعمال الدرامية التلفزيونية.

مناقشة الدراسات السابقة

بعد اطلاع الباحث على دراسات سابقه وضع النقاط الاتية:

١-هدفت الدراسات السابقة الى تحقيق الاتي :

دراسة (حسين ، ٢٠٠٣) (جماليات برامجيات الحاسوب ذات الابعاد الثلاثة في الاعمال التلفزيونية)، بينما جاءت دراسة (البياتي ، ٢٠٠٨) (دراسة في توظيف التقنيات الصوتية الرقمية في الدراما التلفزيونية).

اما البحث الحالي فانه يهدف الى (المعالجات الرقمية لدراما الطفل التلفزيونية) ، لذلك جاء البحث متوافقا مع فكرة الدراسات السابقة كون ان كل دراسة تناولت هذا الموضوع من جانب معين وجاء البحث الحالي متوصلا معها من خلال الكشف عن المعالجات الرقمية لدراما الطفل التلفزيونية.

٢-اعتمدت جميع الدراسات على المنهج الوصفي التحليلي ، وهذا ما حفز الباحث الى اعتماده في بناء منهجية البحث الحالي وتحليل عينة البحث على وفقه.

٣-تباينت الدراسات السابقة في تحديد مجتمع الدراسة وعينته فدراسة (حسين ، ٢٠٠٣) اعتمدت عينتين، في حين دراسة (البياتي ، ٢٠٠٨) اعتمدت

عينات ، اما البحث الحالي فانه اعتمد على عينة عشوائيه واحده في عملية التحليل.

منهجية البحث واجراءاته

لما كان البحث الحالي يهدف الى:

١-الكشف عن المعالجات الرقمية الحديثة في انتاج البرامج الدرامية التلفزيونية الموجهة للاطفال.

٢-بناء معيار لتحليل الاعمال التلفزيونية الدرامية الرقمية الموجهة لمرحلة الطفولة.

كان (الباحث) قد اعتد المنهج الوصفي /اسلوب تحليل المحتوى كونه الاكثر ملاءمة لتحقيق تلك الاهداف والوصول الى النتائج المتوخاة.

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من الاعمال الدرامية المبتوثة عبر التلفزيون والموجهة للاطفال ، اذ سجل الباحث تلك الاعمال خلال المدة ما بين (٢٠١١/١/١) لغاية (٢٠١١/١/٣١) ، و رصد الاعمال الدرامية المبتوثة عبر القنوات الفضائية الاتية (سبيس تون -MBC3-نكلودين-براعم-طيور الجنة-اجيال- جزيرة الاطفال-سبيس باور)، إنّ كل قناة من هذه القنوات تبث اعمال درامية موجهة للاطفال، لذلك أجري الباحث دراسة استطلاعية على عينة عشوائية من الاطفال بلغت(٢٠٠) طفل ، هدفت الى الكشف عن الاعمال الدرامية التي يفضل الاطفال مشاهدتها، ووجه استبانة مفتوحة تضمنت سؤالين هما:

س١/ما القنوات الفضائية التي تفضلها لمشاهدة افلام الكارتون (الرسوم المتحركة)؟.

س٢/ ما افلام الكارتون المفضلة لديك عبر الفضائيات في مجال الرسوم المتحركة ؟.

من خلال تحليل نتائج الدراسة الاستطلاعية ظهر ان الاطفال قد فضلوا الاعمال الدرامية المحددة في الجدول(١).

جدول (١) يمثل نتائج الدراسة الاستطلاعية لتفضيلات الاطفال لبرامجهم.

القنوات الفضائية	التكرارات	الاعمال الدرامية	التكرارات
Space-toon	١٦٩	سبونج بوب Spong Bob	١١٢
MBC3	١٢٨	توم وجيري Tom&Jerry	٩٨
Necklodeon	١٢٠	شريك Shrik	٨٦
براعم	٦٢	جاسوسات	٤٠
طيور الجنة	٢٩	بن Pin	٢٢
اجيال	٢٥	سندريلا	١٢
جزيرة الاطفال	٢٣	ابطال الكرة	٩
Space Power	٢٢	سندباد	٦

عينة البحث

لما كان مجتمع البحث يتضمن اعداداً كبيرة من الاعمال لذلك لجأ الباحث الى اختيار عينة شملت (فلم شريك Shrik) الجزء الثاني انتاج عام ٢٠٠٤ المبعوث عبر قناة (MBC3) الفضائية يوم الجمعة الساعة (٦) مساء.

تحليل العينة الفلمية

مواصفات العينة

فلم شريك-الجزء ٢- ٢- Shrik Part

اخراج: اندريو ادامسون Anderw Adamson
تنفيذ الموسيقى: هاني كريسون Hany Gregson
مؤثرات رقمية صورية: كين بيلنبري Ken Bielenberg
انتاج: ٢٠٠٤ - Dream Works Animation
تنفيذ الاصوات:

جدول (٢) تنفيذ الاصوات

الممثلون	الشخصيات الرئيسية
Mike Myers	Shrik
Eddie Murphy	Donky
Cameron Diaz	Feonia
Julie Andrews	Lile
Antonio Banderas	Cat
John Cleese	King

ملخص حكاية الفيلم:

تدور احداث هذا الجزء من افلام الغول (شريك) في المملكة البعيدة جدا، والحدث الالم لقاء (شريك) بعائلة زوجته (الاميرة فيونا) التي اصيبت بلعنة منذ الصغر حولتها الى غولة في الليل ، وان قبله الامير الذي ينقذها ستزيل تلك اللعنة ، لكن من انقذها هو الغول (شريك) ، لذلك فاللعنة باقية .عاشت الاميرة الغولة مع زوجها الغول (شريك) في المستنقع ، الى ان يطلب منهم الرحيل للمملكة البعيدة جدا ، للحصول على بركة الملك (هارولد) والمملكة (ليلي) والده (فيونا) ، وهنا يحصل الصراع بين الاهل وبين شريك من جهة ، ومن جهة اخرى بين العرابة الساحرة وابنها الامير (جارمن) وشريك .وتستمر الاحداث بالتصاعد وصولا لذروة العمل التي تكشف فيه (فيونا) عن رغبتها البقاء مع زوجها الغول شريك والعودة معه للمستنقع حيث

يسكنان، عندها حصلت على مباركة الاهل ومن ثم تخليصها من العرابة الساحرة وصولا الى النهاية بمشهد الحفلة التي اقيمت في المملكة البعيدة جدا ، وبهذا ينتهي الجزء الثاني من سلسلة مغامرات الغول (شريك).
١- يمكن ان توظف التقنيات الرقمية الصورية والصوتية في اعطاء دلالات درامية بواسطة:

أ- آلة التصوير وحرركاتها وزواياها فضلا عن حجوم اللقطات..

ب-الاضاءة

ج-المكان

د-المؤثرات الصورية والصوتية

في المشهد (٢) نلاحظ الامير (جارمن) وهو يمتطي فرسه ويعدو بسرعة فائقة من جهة يسار الكادر باتجاه اليمين ، وهذه يعطي دلالة القوة للفارس عن طريق اتجاه الحركة ، وسعيه لانقاذ الاميرة (فيونا) المحتجزة داخل قلعة يحرسها تنين ، فألة التصوير هنا تتحرك (Truk) بموازاة حركة الفارس وبنفس سرعته ومن ثم بحركة (Zoom Out) ليظهر الفارس وهو وسط غابة كثيفة وخطرة فدلالة آلة التصوير في هذه اللقطة اظهار المكان والدلالات الفكرية عن المخاطر التي يواجهها الامير (جارمن) في سعيه لانقاذ الاميرة (فيونا) ، ومن ثم تتبعها بلقطة (Zoom In) وصولا لـ (لقطه متوسطة) × للامير ، ومن ثم حركة (Zoom Out) ليظهر الامير (جارمن) وهو يسعى في وسط جبل ثلجي ويجتازه بسرعة ، فالحركة هنا استثمرت للتنقل من لقطه الى اخرى بتوظيف عالي الدقة عن طريق الحركة الافتراضية لحركة آلة التصوير ، يتبع ذلك لقطات عديدة بين عامة ومتوسطة ، وصولا

لنزول (جارمن) على ارضية من الصخر ، فتظهر قدما بلقطة قريبة وهما تسقطان بقوة على الصخر وتثران التراب (الغبار)، ويتزامن مع ذلك المؤثر الرقمي الصوتي لوقع القدمين مما يعطي قوة ورهبة من ذلك الفارس الذي يظهر باللقطة التي تليها بزاوية الة التصوير تحت مستوى النظر (زاوية منخفضة) والتي اظهرت قوة وهيبة وعظمة الفارس من جهة ، ومن جهة اخرى اظهرت مدى الخطورة التي يتصدى لها باظهار القصر وابراجة العالية والتماثيل الصخرية القوية وبعض طيور الغراب وهي تنعق .

في المشهد (٣٢) نلاحظ الاميرة (فيونا) وهي ترقص مع الساحرة العرابية ، آلة التصوير هنا هي كاميرا حرة x، اذ تظهر العرابية الساحرة وهي تطير ومن ثم تنخفض وتظهر موجودات الغرفة من ديكورات واكسسوارات وغيرها من الموجودات التي تم تحول بعضها الى اشكال اخرى بفضل الساحرة اذ تظهر الكاميرا حركة الكراسي والمناضد وفيونا والاسرة وغيرها وهي ترقص والعرابية تصعد للاعلى والاسفل فرحا وهي ترقص ، فبوجود التقنيات الرقمية وخصوصا ما يسمى آلة التصوير الحرة اظهرت كل شيء من الموجودات في هذا المشهد و اظهرت الاجسام بابعادها الثلاثة وهي اهم تتبع في صناعة الافلام ثلاثية الابعاد ومن ثم اظهرت تلك التقنيات وضمن نسيج الدراما امكانية الطيران وغيرها من الامكانيات التي تقوم بها العرابية الساحرة مما اعطاها قوة داخل العمل حتى يتجنبها شريك لما تملكه من قوة وحرية في عمل اي شيء تريده وهذا ما يتضح بسير الاحداث اذ تسجن شريك وتوهم فيونا بان جارمن هو شريك ومن ثم يتضح لفيونا ذلك.

تؤدي الاضاءة الافتراضية دورا مهما ومكملا لعمل آلة التصوير من حيث الدلالات ، ففي المشهد (٢٣) يظهر (شريك وفيونا والملك هارولد والملكة

ليلي) جالسين حول المائدة يتناولون الطعام ، فالاضاءة هنا هي اضاءة محيطية××، ذات مسحة لونية صفراء محمرة قليلا (برتقالية) تحاكي الاضاءة الناجمة من مصادر النار كالشعلة او الموقد ، ومن ثم بلقطة اخرى تظهر اضاءة الهدف×وهي تركز على ادوات المائدة من ملاعق وشوكات وسكاكين وصحون وغيرها ، فالاضاءة هنا اعطيت دلالات ومضامين معينة ، فالاضاءة الصفراء اعطت دلالة عن المكان والمدة الزمنية التي تواكب احداث الدراما الجارية ، ومن جانب اخر عبرت عن غضب الملك وامتعاضه ضد نسيبه الغول (شريك)، وبهذا تكون الاضاءة معبرة وتظهر ما تصوره آلة التصوير لتعطي جمالية لفكرة المشهد وبقية انواع الاضاءة والوانها توظف في المشاهد المنفذة رقميا للتنوع او اعطاء مسحة جمالية او دلالية او غيرها ، فالتنوع بالاضاءة الرقمية يزيد الدلالات الدرامية او يوضحها اكثر ، فتلك الاضاءة داخل المشهد ركزت على الغضب من (شريك) بالنسبة للملك وهذا يولد صراعاً جديداً اذ يقوم الملك بارسال قاتل مأجور لتصفية (شريك) جسديا لكنه يفشل وتستمر الاحداث والمكائد ضد شريك من خصومه.

تمتلك التقنيات الرقمية امكانية عالية على محاكاة الاماكن الواقعة او خلق عوالم جديدة افتراضية او خيالية ، فتلك التقنيات تمكن من ايجاد عناصر ذات ابعاد ثنائية مثل البنايات والاسواق التي يمر بها (شريك و فيونا ودونكي) والتي لا يحتاج لان تنفذ باسلوب الثلاثي الابعاد ، اما بقية الاماكن مثلا القصر فكان تنفيذه ثلاثي الابعاد ليتواءم مع الاحداث الدرامية التي يدور الكثير منها داخل القصر اذ استطاعت تلك التقنيات من تجسيد المستوى الاجتماعي والترف والبذخ الذي يعيش فيه (الملك هارولد والملكة ليلي) في حين على العكس اظهرت تلك التقنيات منزل (شريك) البسيط بما

يحويه من كرسي ومنضدة وبعض الموجودات البسيطة ، لكن الاضاءة داخل بيت (شريك) كانت ذات مسحة بيضاء دعمت المضامين الدرامية وابانت البساطة والزهد (لشريك) والحب والصفاء بينه وبين (فيونا) ، فاستطاعت تلك التقنيات من اظهار الفروق بين الشخصيات اطراف الصراع من جانب ومن جانب اخر اظهرت او مهدت لبعض الصراعات او العقد الدرامية داخل العينة والتي نجدها باكثر من موضع داخل العينة ، لكن لمتطلبات البحث تم الاكتفاء بالمشهد المذكور لتوضيح مدى دعم التقنيات الرقمية للدراما وايضاح دلالاتها عبر تجسيد ذلك المكان او الاماكن الاخرى اما المؤثرات الصوتية او الصوتية فقد وظفت هي الاخرى بابداع داخل العينة من اجل ايصال دلالات او معاني تلك الدراما ، ففي المشهد (١٢) نلاحظ (شريك و فيونا ودونكي) وهم مسافرون باتجاه المملكة البعيدة جدا من اجل الحصول على مباركة الاهل على زواجهما ويشمل هذا المشهد عدة لقطات تظهر العربة وهي تتحرك من عمق الكادر باتجاه مقدمة الكادر ، ومؤثر صوتي للامطار وهي تهطل بغزارة ، وفي الجانب الامامي الايمن هناك تل صغير يشكل اطاراً امامياً ، فالمؤثرات الصوتية لمؤثر سقوط الامطار ومؤثر صوت الرعد اعطت معاني انهم يجتازون المخاطر والمصاعب من اجل الوصول للاهل ، وكذلك اعطى المطر دلالة الخصب والخير الذي سوف يتمتع به (شريك و فيونا)

فتلك المؤثرات الصوتية جاءت معبرة عن الجو النفسي العام ، لذلك المشهد وبامتزاجها ومزامنتها للمؤثرالصوتي وموجودات تلك الصورة ، اما الاطار الامامي اي التل الصغير فقد يكون تمهيداً درامياً للصعوبات او الصراع الذي

يواجهانه من عدم تقبل اهل (فيونا) لفكرة زواجها من (غول) وليس اميراً وسيماً وفارساً شجاعاً .

٢- يتم انتاج وعرض الدراما التلفزيونية الموجهة للطفل عن طريق:

أ- استخدام التقنيات الرقمية مثل الثلاثية الابعاد (3D Studio Max) .

ب- استخدام الطرق التقليدية مثل افلام الكارتون-الرسوم المتحركة ، الدمى -الصلصال...وغيرها .

في هذه العينة تم انتاج تلك الدراما التلفزيونية والسينمائية عن طريق استخدام التقنيات الرقمية بتوظيف برامجات الحاسوب العديدة مثل الرسم الثنائي الابعاد والثلاثي الابعاد في تجسيدها ، فالشخصية الرئيسة (شريك) الغول ، هو عبارة عن شخصية افتراضية غير موجودة على ارض الواقع ، لكن بمساعدة تلك التقنيات اصبحت حقيقة افتراضية ضمن الواقع ، فتم اكساءه× تلك الشخصية اي (شريك) بمواد تحاكي الملابس ، وهذه الملابس اعطت دلالة على قرب (شريك) من (الرجل) بالملابس وشبهه به ، كذلك الشخصيات الاخرى مثل (الاميرة فيونا) كُسيّت فاصبحت تحاكي المرأة وتشبهها .

اما الشخصيات الاخرى مثل (التنين الطائر) و (العرابة الساحرة) وغيرهما من الشخصيات فكُسيوا بتوظيف التقنيات الرقمية ثلاثية الابعاد ، فالتنين تم كُسي بالاجنحة وبالاصداف او ما يشبه الحراشف لمحاكاة التنين المعروف لدينا بالرغم من ان التنين هو حيوان خرافي ، اما (العرابة الساحرة) فشخصيتها فكُسيت ووضع لها اجنحة شفافة معينة لجعلها تطير لأظهار امكانياتها السحرية وبما يتوافق مع المضمون الدرامي لتلك الشخصية ، وغيرها من الشخصيات داخل العينة والتي تم اكساؤها.

هذا الأكساء يعطي للجمهور دعماً انفعالياً داخل المشاهد بما يوحي بطبيعة تلك الشخصية أو غيرها ، لأن تلك الأعمال الدرامية الموجهة للطفل يجب أن تحتوي على البساطة والتقبل المعقول أحياناً لتحقيق التواصل الذهني مع عقلية الطفل كونه ذا خيال واسع وواقعي أيضاً، إن هذه العينة أيضاً احتوت على شخصيات لها وجود فعلي في عالمنا المعاش الواقعي ، فشخصية الحمار (دونكي) و (القط) كُسي عبر توظيف التقنية الرقمية ثلاثية الأبعاد باكساءه بالشعر والملابس بما يلائم الشخصية مع إضافة المكملات لها من أكسسوارات درامية ، فالقط هو محاكاة لأحد (الفرسان الثلاثة) المشهورين ، لذلك جاءت القبعة التي يعتمرها ، والسيف الذي يستخدمه والوشاح والبوت ليحاكي تلك الشخصية ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن تلك الشخصية هي شخصية افتراضية وواقعية ضمن الفلم فقط ، إن العينة وعبر توظيف التقنيات الرقمية ثلاثية الأبعاد وغيرها تم من خلالها ابتكار وإيجاد شخصيات غير واقعية وأخرى واقعية الشكل أو المظهر أو التصرف ، ونستطيع أن نطلق عليها تسمية (شخصيات رقمية) لأنها وجدت داخل الحاسوب عبر استخدام البرامج الرقمية الحديثة سواء التصويرية أو الصوتية والتي أوجدت من أجل الترفيه وإيصال الأفكار والمضامين العديدة التي تحملها تلك الدراما التلفزيونية المخصصة لفئة الأطفال.

٣- يمكن أن تستند المعالجات الفنية لدراما الطفل التلفزيونية على :

أ- موضوعات خيالية كقصص الموروث الشعبي والخرافات والروايات.

ب- أفكار جديدة (مبتكرة).

نلاحظ في هذه العينة استنادها على كم هائل من القصص الخيالية الروايات ، فالمشهد رقم (١) الاستهلاكي تم عبر التمهيد للأحداث القادمة ، عن طريق

تكثيف المعلومات عن الاميرة وما حصل لها بواسطة سرد تلك الاحداث صوتيا، اي هناك رواي عليم يسرد من خارج الكادر ما حصل ثم تبدأ القصة من لحظة ظهور صورة فارس مرسوم على الورق ثم بواسطة المونتاج تتم حركة الفارس مع ارتفاع مستوى صوت الراوي وهو يقول (بانتظار قبلة من الامير الوسيم جارمن)، وان ذلك الامير يخلصها من تلك اللعنة اي لعنة انها غولة بعد ان يقبلها وينقذها من البرج الذي تحجز فيه محمية بتنانين تنفث النار ، ان قصة (فيونا) من بعض الجوانب هي محاكاة لقصة (الاميرة النائمة) التي يتم انقاذها وتخليصها من لعنتها بواسطة الفارس الذي يخاطر بنفسه لتخليصها من سجنها في القصر .

وتم تضمين شخصية (بينيكو) اللعبة الخشبية التي صنعها احد النجارين ومن ثم عن طريق ساحرة اعطتها قابلية التحرك والتكلم كطفل صغير ، الا انه اصيب بلعنة ايضا اذا يحصل تغير في طول انفه ، كدلالة على كذب تلك الشخصية ، وان تلك القصة تعتبر احدى قصص الموروث الشعبي الاوربي ، وان ما ذكر عن تلك الشخصية في اعلاه لم يتم الاشارة اليه في هذه العينة كونه معروف سلفا.

اما الخرافات فقد تم الاعتماد على الكثير من الخرافات مثل شخصية التنين الطائر النافث للنار ، والذي لا وجود له ، الا ان الكثير من القصص الخرافية القديمة وبالاخص الصينية تمجد التنانين وتعتبرها رمزا للقوة والشجاعة .

٤- يمكن للتقنيات الرقمية (الصورية والصوتية) ان تضيفي ايعادا جمالية على العمل الدرامي الموجه للطفل.

نلاحظ في المشهد (١٠) اي سفر (شريك وفيونا ودونكي) الاعتماد على التقنيات الرقمية في تسخير معظم عناصر الصورة والتكوين الصوري للقطعة ،

حيث تظهر العربة في اقصى يسار الكادر وهي تتحرك باتجاه اليمين ، وهي خلف العربة ، اي خلفية تلك اللقطات الجبال العالية ذات القمم المغطاة بالثلج ومن ثم صف من الاشجار الخضراء ذات النسق المتشابه ، ومن ثم العربة في المستوى الاوسط وهي ذات اضاءة بمفتاح عالٍ وامامهم الطريق مفتوح علامة طريق ذات لون ازرق ومقدمة الكادر ذات نباتات خضراء .ان تلك التقنيات اعطت ابعادا جمالية من حيث التكوين الصوري وما يحمله من قيم درامية ودلالات فكرية ، فالحركة هي التي جعلت تلك العربة هي مركز الاهمية داخل المشهد ، فضلا عن الازياء والتي تركز على العربة ، اما خلفية الكادر اي الجبال ذات اللون الابيض وتدل على بياض قلوب الابطال وما يتمتعون به من طهر ومحبة وقوة صلابة في مواجهة الصعاب والتحديات التي توجههم في المملكة البعيدة البعيدة جدا ، اما اللون الازرق فهو ما يشكل الفضاء وعلامة الطريق وهو يدل على الصفاء والرزانة لتلك الشخصيات ، واللون الاخضر دل على النمو والخضب الذي يتمتع به الابطال من محبة وعلاقات بناءة مع الجميع .اما المؤثر الصوتي فجاء منسجماً مع احداث ذلك المشهد اذ هناك اصوات للطيور معالجة رقمياً مع مؤثر وقع حوافر الخيل على الطريق وتلك الاصوات ذات ايقاع ثابت وغير عالية المستوى اي ان الابعاد الصوتية× ثابتة ، لان ذلك المشهد يظهر بلقطة عامة ثابتة ، ان تلك الابعاد الصوتية كما هو معلوم تتناسب طردياً مع حجم اللقطة ، ان ذلك المشهد امتلك حضوراً جمالياً من حيث المؤثرات التصويرية والتكوين وعناصره المختلفة من لون وحركة وشكل وفضاء ، فضلاً عن المؤثر الصوتي الذي استند جمالياً الى خلق جو عام درامي ينسجم مع الاحداث الدرامية وابعاد صوتية مبدعة.

كذلك في المشهد الختامي اي الحفلة ، جاءت ذات قيم وابعاد جمالية عبر استخدام التقنيات الرقمية الصورية والصوتية من اضاءة واللوان ذات المفتاح العاليي للتعبير عن الفرحة والابتهاج لكل الافراد الذين حضروا للحفل ، وايضا حركة تلك المصادر الضوئية بكافة الاتجاهات (تشبه الازياء الليزرية) والمؤثرات الصوتية من غناء العرابة الساحرة وبمصاحبة موسيقى ذات ايقاع راقص ، وهناك على الطرف الاخر من القصر معارك جارية بين (شريك) ورفاقه من جانب ، وبين حرس القصر الذين يحاولون منعه من دخول القصر ، اذ يقوم الحراس برميهم شعل من النار بواسطة المنجنيق ، مع بقاء المجرى الصوتي يحوي صوت غناء العرابة الساحرة وصوت المعارك والشخصيات المتحاربة ، وقد احتوى ذلك المشهد على تنوع بحركات الكاميرا وحجوم اللقطات فضلا عن الترتيب العاليي للالوان ، سواء كانت اللوان الازياء او اللوان ملابس الشخصيات او اللوان الموجودات ، وهنا لا يريد (الباحث) الاطالة بوصف وتحليل المشهد لكنه بأختصار كان مشهداً يتمتع بقيم جمالية سواء عبر توظيف التقنيات الرقمية الصورية وما احتوته من تكوينات صورية مبدعة واللوان وازياء وحركات كاميرا وحجوم متنوعة ، فضلاً عن المجر الصوتي الذي جمع اكثر من مصدر صوتي مزجت من اجل اعطاء قيم درامية تعبر عن مضمون المشهد وطريقة الانتقال والسرد الصوري فضلا عن الثيمة الرئيسة للعمل والتي تم تأكيدها في هذا المشهد الا وهي الحب والوفاء والرضا بالقدر وان الجمال هو جمال الروح وليس جمال الوجه او المظهر.

النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

بعد تحليل العينة توصل الباحث الى النتائج الآتية:

- ١- امتلكت التقنية الرقمية قدرات عالية في محاكاة الشخصيات وحركات الة التصوير والاضاءة.
- ٢- تم استخدام التقنيات الرقمية الصورية والصوتية كوسيلة من وسائل الانتقال.
- ٣- ان التقنيات الرقمية استخدمت في كل العينة في تجسيد الشخصيات والاكسسوارات والاماكن عن طريق تقنية الحقيقة الافتراضية.
- ٤- استطاعت تلك التقنيات من اغناء الدلالات الدرامية عبر توظيف (آلة التصوير -الاضاءة واللون- المكان -المؤثرات الصورية والصوتية).
- ٥- ان المعالجات الرقمية في دراما الطفل امتلكت جمالية عبر توظيف التكوينات الصورية والمؤثرات الصوتية المتعددة.
- ٦- مكنت التقنيات الرقمية الصورية والصوتية من تضمين ومزج عدة افكار في ثيمة العينة الرئيسة.

الاستنتاجات:

بناء على النتائج استنتج الباحث الآتي:

- ١- مكنت التقنيات الرقمية من انتاج وبناء عناصر المشهد بمصدقية واكثر اقناعا.
- ٢- اعتمدت التقنيات الرقمية على محاكاة عناصر اللغة الصورية كوسيلة تعبير داخل الاعمال الدرامية المنتجة للاطفال.
- ٣- استخدمت التقنيات الرقمية في تصميم الاماكن والاكسسوارات وتحريك الشخصيات والموجودات وآلة التصوير.

٤- عمقت تلك البرمجيات الرقمية والدلالات الدرامية خصوصا باستخدام آلة التصوير والاضاءة.

٥- ان تلك التقنيات الرقمية امتلكت جمالية لها بذاتها لقدراتها الواسعة الغير محدودة.

التوصيات

بناء على الاستنتاجات التي عرضها الباحث يوصي الاتي:

١- دراسة الاعمال الدراسية التلفزيونية التي تستثمر النظام الرقمي وتشخيص الالات والمعدات المستعملة في تحقيق الصورة .

٢- تخصيص مادة دراسية عملية لطلبة الدراسات الاولية تتناول الطرق والكيفيات الخاصة بانتاج وتوظيف المؤثرات الصوتية الرقمية في الاعمال الدرامية التلفزيونية على الصعيد التقني.

المقترحات

يقترح الباحث ما يأتي:

١- القيام بدراسة جمالية المكان الافتراضي في الاعمال المنتجة باستخدام التقنيات الرقمية.

٢- دراسة اية تحريك واكساء وتشكيل الشخصيات في الدراما.

قائمة المصادر والمراجع

١. الكناني ، ماجد نافع عبود ، بناء نظام تعليمي لتطوير الادراك الحسي خلال مادة المنظور اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٨.
٢. عبد الدايم ، عبد الله ، الثورة التكنولوجية في التربية العربية ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١.
٣. علوان ، عصام عيسى ، التفزيون في العصر الرقمي في مواجهة التغير ، بحث منشور في مجلة الاكاديمي ، العدد ٥٢ ، ٢٠٠٩ ، بغداد .
٤. المصدر نفسة ، ص ١٠٥.
٥. اجرى الباحث الدراسة الاستطلاعية على عينة من تلامذة المدارس الابتدائية في قاطع المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية ، بلغت ٢٠٠ تلميذ استطلع فيها ارائهم حول البرامج التي يفضلون مشاهدتها عبر القنوات الفضائية قد اجريت الدراسة بتاريخ ١٣-١٦/١٢/٢٠١٠ وقد ظهر من خلال هذه الدراسة انهم يفضلون الاعمال التلفزيونية عبر قناة Space Toon وقناة Mpc3 وقناة Nickelodeon وافلام كارتون Spong Bob ان هذه البرامج اعتمدت في عملية التصوير والمونتاج والايخراج على الصورة الرقمية ومعالجتها ، مما يعطي مؤشرا لتقبل التلامذة لهذه الاعمال وتفضيلها على الاعمال الاخرى.
٦. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ، لسان العرب ، المجلد السادس ، بيروت دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ص ٣٩٤.
٧. سليمان ، امال الله ابراهيم ، مقدمة عن معالجات ، بحث منشور على موقع www.ask-pc.com شركة كولميني ومايكروسوفت ، ٢٠٠٧ ، ص ١ .
٨. المصدر نفسة ، ص ٢.
٩. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين ، المصدر نفسة ، ص ٢٥.
١٠. المصدر نفسة ، ص ٢٢٠.

١١. ابو عيشه ، فيصل ، الاعلام الالكتروني ، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥.

١٢. المصدر نفسة ، ص ٢٧.

١٣. سليمان ، امال الله ابراهيم ، المصدر نفسة ، ص ٣.

١٤. عبد النبي ، سليم ، الاعلام التلفزيوني ، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣٠.

١٥. سليمان ، امال الله ابراهيم ، المصدر نفسة ، ص ٧.

١٦. ابن منظور ، ابو الفضل ، المصدر نفسة ، ص ٣٤١.

١٧. ارسطو ، طالس ، فن الشعر ، ت وتعليق د. ابراهيم حمادة ، هلا للنشر والتوزيع ، ب ت ، ص ٢٩-٣٠.

18. Light, Richard, j, issues in the analysis of Qualitative data, In second hand boo; of research on Teaching 1973 p.21.

١٩. جعفر ، نوري ، التقدم العلمي والتكنولوجي ومضامينة الاجتماعية والتربوية ، سلسلة الموسوعة الصغيرة ، العدد/١٣ ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقي ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢-٢٣ .

٢٠. زكريا ، فؤاد ، التفكير العلمي ، ط٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، العدد/٣ ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ١٧٨-١٨٠.

٢١. فرانسيس بكون (١٥٦١-١٦٢٦) فيلسوف انكليزي تخرج من جامعة كامبردج ، الف العديد من الكتب اشهرها كتابه (الاصطلاح الكبير) اكد فيه على المنهج الاستقرائي للتنفيذ والتحليل فضلا عن الفلسفة والعلم ، وكان من اقوى معارضية التقاليد الافلاطونية والارسطوية تمسك بالفلسفة المادية القريبة من مادية ديمقراطية ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٥.

٢٢. الوسائط المتعددة :- هي تقنية تساعد على دمج ومزج كل النصوص المكتوبة ، الصور الثابتة ، الرسومات الثابتة والمتحركة ، الصوت ، لقطات الفيديو والموسيقى ، اذ يقدم كل هذه المفردات شكل فني سمعي ، بصري عن طريق برامج

الكمبيوتر المتفاعلة دون الحاجة الى استخدام اجهزة متعددة فهي تقنية تعمل على عرض وتخزين واسترجاع المعلومات.

٢٣. ابراهيم ، حنان محمد ، تكنولوجيا التصوير الرقمي واثرها على البعد الاقتصادي والبيئي في مجال الصورة الفوتوغرافية التعليمية ، بحث منشور على شبكة المعلوماتية ، ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثامن للفنون التطبيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣١٥-٣١٦.

٢٤. المصدر نفسة ، ص ٣١٦.

٢٥. جيمس ديفلين ووارى ويلاند ، الكمبيوتر والثقافة لغة العصر :- استغلال الوسائط الرقمية التفاعلية ، ترجمة سعاد الطويل ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩-٢٠.

٢٦. الحلفاوي ، وليد سالم محمد ، مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلوماتية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢٠.

٢٧. المصدر نفسة ، ص ٢٢.

٢٨. المصدر نفسة ، ص ٢٢٣.

٢٩. حسين ، علي حنون ، جماليات برامجيات الحاسوب ذات الابعاد الثلاثة في الاعمال التلفزيونية اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٣.

٣٠. المصدر نفسة .

٣١. البياتي ، محمد نائر عدنان ، دراسة في توظيف التقنيات الصوتية الرقمية في الدراما التلفزيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٨.

دور الأحزاب وجماعات الضغط في رسم الخارطة السياسية التركية

م.م. بلسم سعد عبد الستار

كلية الرشيد الجامعة / قسم القانون

المحتويات

المقدمة :

المبحث الأول: الأحزاب السياسية

المطلب الأول: الأحزاب السياسية بموجب دستور ١٩٦١

المطلب الثاني: الأحزاب السياسية بموجب دستور ١٩٨٢

المبحث الثاني: جماعات الضغط

المطلب الأول: النقابات العمالية

المطلب الثاني: جمعيات رجال الأعمال

المطلب الثالث: اليهود ويهود الدونمة

المطلب الرابع: الطرق والجماعات الإسلامية

الخاتمة :

المقدمة:

ان تركيا الحديثة هي وليدة اندثار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى وخروجها مدحورة محتلة الاراضي من دول الحلفاء وسرعان ماظهرت ردود افعال قوية تطورت الى حركة تحرير وطني بزعامة مصطفى كمال اتاتورك الذي استطاع ان يحقق وحدة الوطن التركي وسيادته واضعاً ايديولوجية تقوم على ستة مبادئ ظلت تسيّر عليها هذه الجمهورية حتى يومنا هذا. ادت الاوضاع الدولية الخارجية السياسية منها والعسكرية دوراً في جر تركيا الى تغييرات عديدة لتجاري التحولات الديمقراطية في الدول الغربية فطيلة عقد الخمسينات من القرن الماضي اقدمت تركيا على تطوير البنى التحتية للمجتمع التركي بشكل سريع مما جعل تركيا تخفق في تحقيق التنمية المطلوبة وواقعتها هذه السياسة في اشكاليات عديدة عجزت عن تقديم الحلول لها فضلاً عن ذلك فقد سعت تركيا خلال هذا العقد ايضاً الى تطوير نهجها الديمقراطي ففتحت الباب لتأسيس الاحزاب السياسية وقد تباينت هذه الاحزاب في ايديولوجياتها بين اليمين واليسار سعى كل منها الى الوصول الى اهدافها وتطبيق افكارها .

لقد عاشت تركيا خلال المدة ١٩٦٠-١٩٨٠ احداث ثلاثة انقلابات عسكرية ،في ظل هذه الظروف نشأت الحكومات التركية كانت معظمها ائتلافية يمكن وصفها بالضعف والعجز عن تنفيذ اهدافها.

ومازالت تركيا تعيش حتى الان حالات التداخل والصراع الذاتي بين القوات المسلحة وطموحاتها السياسية وبين المؤسسة السياسية واحزابها وظل الصراع بين هذه الاحزاب قائماً بين اطرافه العديدة فاليسار

التركي الذي يحاول البقاء في المؤسسة السياسية من خلال احزابه واليمين التركي الذي بدت مشاركته السياسية تشتد وبين التيار الاسلامي الذي ظل يؤدي دوره السياسي الكبير.

كما تعد جماعات الضغط واللوبي مكوناً اساسياً من مكونات الخرائط السياسية في كل دولة إذ تؤدي دوراً مهماً في الانظمة السياسية المختلفة وتسعى للحفاظ على مصالحها بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي المتبع في الدولة .

كما تعد جماعات الضغط الان من اهم التكتلات البشرية واكثرها تأثيراً في سياسات المؤسسات والشركات بل وسياسات عامه لدول باكملها ، ومن الخصائص الاساسية لجماعات الضغط هي انها لاتعتمد الى الوصول للحكم ولاتسعى لان تكون ممثلة في المناصب التنفيذية او التشريعية في الدولة إنما هي تسعى للتأثير في اصحاب السلطة لدفعهم للاستجابة لمطالب معينه.

لذلك فان الحزب السياسي على عكس جماعات الضغط ، يسعى لحفظ حصته سواء في الحكومة او السلطة التشريعية مما يعني ان جماعات الضغط هي من تؤثر وتضغط في الحزب ولايمكن للحزب ان يضغط عليها.

المبحث الاول :- الاحزاب السياسية

تكتسب

دراسة الاحزاب السياسية التركية اهميتها لكونها من أهم عناصر البيئة الداخلية ومن القوى السياسية المؤثرة في عملية صنع القرار فضلا عن فهم خصائص اداء القيادة والنخبة وتوجهاتها واساليبها واوجه التعاون والصراع بين اطراف

الحكومات الائتلافية كما ترتبط بطريقة او باخرى بالسياسة الخارجية بعلاقة تأثير متبادل لكون هذه الاحزاب احدى وسائل تكوين الراي العام وصانع القرار من جانب اخر^(١).

ان البدايات الاولى للتنظيم السياسي في الدولة العثمانية قد ظهرت في عام ١٨٩٥ عندما قامت مجموعة من ضباط الجيش بتأسيس اول تنظيم حزبي سري للاطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني^(٢) ومع بداية حرب الاستقلال على اثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى بدأت التنظيمات السياسية الحديثة الظهور في تركيا متمثلة بالاحزاب السياسية بموجب دستور ١٩٢٤ ، والذي بموجبه مرت الاحزاب السياسية بمرحلتين :-
أ - مرحلة نظام الحزب الواحد من ١٩٢٣ - ١٩٤٤ :- بدأت هذه المرحلة من قيام المرحلة الجمهورية عام ١٩٢٣ وظهور حزب واحد مسيطر على السلطة في تركيا وهو حزب الشعب الجمهوري الذي يرأسه مصطفى كمال اتاتورك وقد تبنى هذا النظام (نظام الحزب الواحد) لخلق وحدة وطنية والقضاء على الفتن ومحاولة تجاوز الازمات وتحقيق الاستقرار^(٣)
ب- مرحلة التعددية الحزبية (من سنة ١٩٤٥ - ١٩٦٠) :- وجاءت اول دعوة لتبني نظام التعددية على لسان عصمت اينو نو) زعيم حزب الشعب

(١) جليل عمر علي ، السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية

العلوم السياسية ، جامعة النهدين ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٢

(٢) كوثر طه ياسين ، النظام السياسي التركي في ظل دستور عام ١٩٨٢ وتوجهاته تجاه العراق ، اطروحة

دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٨

(٣) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق ، ص ٢٩

الجمهوري في ١٩ ايار ١٩٤٥^(١)، في بداية عام ١٩٤٦ قدم النواب الاربعة (جلال بايار - رفيق كونالاتان - عدنان مندريس - فواد كوبرلي) طلباً رسمياً لتأسيس الحزب الديمقراطي الذي اعلن رسمياً في ٧ كانون الثاني ١٩٤٦^(٢) وبذلك اصبح الحزب الديمقراطي حزبا معارضا ليس داخل المجلس الوطني الكبير فحسب بل على المستوى الشعبي ايضا^(٣) كما ظهر الى جانب الحزب الديمقراطي احزاب اخرى منها ، الحزب الاشتراكي الذي اسسه (اسعد عادل) عام ١٩٤٦ ، وحزب العمال والفلاحين الذي تأسس في حزيران من نفس العام ، وحزب المحافظ التركي الذي تأسس في حزيران ١٩٤٧ برئاسة جواد رفعت ، وحزب الامة برئاسة (فوزي جاقمات) في تموز ١٩٤٨^(٤) .

المطلب الاول* الاحزاب السياسية بموجب دستور ١٩٦١ :-

ابرز الاحزاب التي ظهرت في تلك المدة فضلا عن حزب الشعب الجمهوري الذي لم يحله الجيش هي

١- حزب العدالة :- تأسس في ١١ شباط ١٩٦١ برعاية راغب كموش بالا وكانت مبادئه تقوم على اعطاء المواطنين المزيد من الحرية لممارسة شعائهم الدينية على الرغم من ايمانه بعلمانية الدولة^(٥)

(١) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق ، ص ٣٥

(٢) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٢

(٣) نبيل الحيدري ، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ ١٩٤٥ ، ميرا للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠

(٤) احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعددية الحزبية في تركيا ١٩٤٥ - ١٩٨٠ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٤١ ، ٤٣ .

(٥) امير محمد كامل الخربوطي ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم الاقتصادية ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٩٩

٢- حزب التركي الجديد :- تأسس في شباط ١٩٦١ برعاية (اكرم الكن)^(١) ولقد ركز هذا الحزب على جوانب التنمية الاقتصادية والاستفادة من رأس المال الاجنبي وازالة العوائق امام التجارة الحرة^(٢) .

٣- حزب الثقة :- تأسس هذا الحزب عام ١٩٦٧ برعاية (نورهان فيزي اوغلو)^(٣) ، وقد تمسك هذا الحزب بمبادئ اتاتورك الستة هي :- الجمهورية، القومية، والشعبية، والدولية، والعلمانية والثورية^(٤) .

٤- حزب الوحدة التركي :- تأسس عام ١٩٦٧ برعاية (شيك يللي) ولقد سعى هذا الحزب الى تحقيق الاشتراكية وتأميم الثروات والمصارف وتحقيق الاصلاح الزراعي^(٥)

٥- الديمقراطي الجديد (تأسس في عام ١٩٧٢) بزعامة فروح بوزييلي ولقد سعى هذا الحزب الى تطبيق مبادئ الحزب الديمقراطي المنحل^(٦)

٦- حزب السلامة الوطني :- تأسس ١٩٧٠ بزعامة نجم الدين اربكان^(٧) ، وقد تم حضره عام ١٩٧١ بسبب مناهضته للمبادئ العلمانية وبعد فرض سيطرة

(١) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق ، ص ٤٢

(٢) المصدر نفسه

(٣) احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعددية الحزبية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢

(٤) المصدر نفسه

(٥) طلال يونس احمد الجليلي ، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ، ١٩٤٥ - ١٩٨٣، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩ ، ٩٣

(٦) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، مصدر سابق ، ص ٨٥ -

(٧) احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعددية الحزبية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

الجيش على السلطة في مايس ١٩٧١ تمكن نجم الدين اربكان من اعادة الحزب بأسم حزب السلامة الوطني^(١) .

٧_حزب الحركة القومية :- يرجع هذا الحزب الى عام ١٩٤٤ اذ كان يمارس نشاطه بسرية تحت اسم الجمعية التركية العنصرية وبعد حضر هذه الجمعية انضم اعضاؤه الى حزب الامة وبعد اغلاق هذا الحزب عام ١٩٥٢ شكل اعضاؤه حزب الامة الجمهوري عام ١٩٥٣ وفي عام ١٩٥٨ اتحد حزب الامة الجمهوري مع حزب الشعب الفلاحي ليكونا الحزب القروي الجمهوري ، ثم اكتسب الحزب اسمه على اثر المؤتمر الذي عقد في مدينة اضنا عام ١٩٦٩ ، ولقد كان لهذا الحزب دور في عدم الاستقرار السياسي بين عام ١٩٦٨ - ١٩٨٠ مما ادى الى حله بعد انقلاب عام ١٩٨٠^(٢) . وبسبب غياب الاتفاق السياسي في حقبة السبعينات ادى الى اضعاف قدرة الحكومات على معالجة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتأزمة وان هذه الاسباب دفعت الى التدخل وحدث انقلاب في ١٢ ايلول ١٩٨٠ .

المطلب الثاني* الاحزاب السياسية بموجب دستور ١٩٨٢ :-

اولا- :- احزاب اليمين وهي :-

١_حزب الوطن الام :- الذي اسسه توركوت اوزال عام ١٩٨٣ واتخذ شعار النحلة الشغولة وهي تحوم حول تركيا التي رسمت على شكل خلية للنحل وهو حزب الحكومة حتى عام ١٩٩١ وفي عام ١٩٩٧ ائتلف مع حزب السياسي الديمقراطي وحزب تركيا الديمقراطي ثم حل عام ١٩٩٩ بالمرتبة الرابعة في الانتخابات ويرأسه منذ عام ١٩٩١ (مسعود يلمازي)^(٣) ، وتنص

^(١) احمد نوري النعيمي ، تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني ، مسودة كتاب ، ص ١٥٧

^(٢) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق ، ص ٤٤ ، ٤٦ .

^(٣) محمد نور الدين ، الانتخابات النيابية في تركيا ، التطرف القومي الى المواجهة ، مجلة شؤون الاوسط

برامجه على الدعوة الى اقتصاد السوق وتشجيع النشاط الخاص والعمل على خصخصة المشاريع الاقتصادية الحكومية وانشاء نظام ضريبي معتدل وتشجيع الاستثمار الخارجي وتنمية العلاقات الخارجية مع الدول الاوربية والشرق اوسطية^(١).

٢- حزب الحركة القومية :- نشأ قبل انقلاب عام ١٩٨٠ ثم حل هذا الحزب عام ١٩٨١ بسبب دوره الكبير في الاضطرابات الداخلية التي شهدتها تركيا في تلك الفترة وحل محله حزب المحافظين في ٧ / ٦ / ١٩٨٣ برئاسة محمد باماق ثم تحولت تسميته الى حزب العمل القومي عام ١٩٨٥^(٢).

٣- حزب الطريق القويم :- تأسس هذا الحزب عام ١٩٨٣ على يد يلدرم اوحي ثم جاء بعده حسام الدين جند روك وكان شعار الحزب (نحن للعدالة) وهو امتداد لحزب العدالة الذي حل بعد انقلاب ١٩٨٠ اما بالنسبة الى مبدا هذا الحزب فينص على التعايش السلمي والمساهمة في السلام العالمي وتطوير العلاقات الخارجية وضرورة احترام حقوق الانسان^(٣)

٤- حزب الديمقراطي الحر :- تأسس عام ١٩٨٦ برئاسة محمد يلماز بعد انشقاؤه عن حزب الطريق القويم عام ١٩٨٤^(٤)

٥- حزب الامة :تأسس عام ١٩٩١ برئاسة (الكوت اديبالي) واستطاع رئيس الحزب في نفس العام دخول المجلس الوطني التركي الكبير^(٥).

(١) رواء زكي ، وصال العزاوي ، تركيا دراسات في السياسات والاقتصاد ، الدار الجامعة للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٥- ٢٦

(٢) محمد نور الدين ، حجاب وحراب الكمالية وازمة الهوية في تركيا، رياض الرئيس للكتاب والنشر ، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٤٨

(٣) حزب الطريق الصحيح، بتاريخ، ١١ / ١٠ / ٢٠٠٢، ص ١، للموقع، WWW.DHKEC.NET

(٤) جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨، ص

(٥) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق، ص ١٧٢

٦ - الحزب الديمقراطي الوطني :- تأسس عام ١٩٨٣ برئاسة توركوت سوناو واكثر اعضاء هذا الحزب من العسكريين المتقاعدين ، وينص برنامج هذا الحزب على الايمان الايديولوجية الطبقية ، ويعمل على تقوية العلاقات الخارجية مع الغرب حتى تصبح تركيا دولة عضو في الاتحاد الاوربي وفي نفس الوقت تقوية العلاقات مع دول الشرق الاوسط^(١)

٧ - الحزب الجديد :- تأسس عام ١٩٩٣ برئاسة بوسكوت اوزال شقيق الرئيس التركي توركوت اوزال ويضم برنامج هذا الحزب افكار وتوجهات الرئيس الراحل اوزال^(٢)

٨ - الحزب التحولي الكبير :- تأسس عام ١٩٩٣ برئاسة ايدن مديس والذي كان يهدف الى انشاء حركة سياسية لتطوير افكار اوزال الا ان اهدافه لم تتحقق^(٣)

٩ - حزب تركيا الديمقراطية : تاسس عام ١٩٩٧ برئاسة حسام الدين جندورك وقد شارك هذا الحزب في حكومة يلماز الائتلافية^(٤)

ثانياً / احزاب اليساروهي :-

- حزب اليسار الديمقراطي : نشأ عام ١٩٨٥ برئاسة راهشان اجوليا زوجة السياسي التركي بولنت اجويد والذي حل محلها عام ١٩٨٧ وكان شعار الحزب الحمامة البيضاء في حالة الطيران واستطاع هذا الحزب ان يدخل

(١) رواء زكي ، وصال العزاوي ، تركيا دراسات في السياسة والاقتصاد ، مصدر سابق ، ٢٤

(٢) جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١١

(٣) جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١١

(٤) يعرب حسين كريم التميمي ، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التركية النموذج العلاقات العراقية - التركية ، ١٩٩٠ - ٢٠٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد

البرلمان في انتخابات عام ١٩٩٥ ثم فاز في المرتبة الاولى في انتخابات ١٩٩٩^(١).

- الحزب الديمقراطي الشعبي : تأسس عام ١٩٨٥ برئاسة ارد ال اينونو وان هذا الحزب هو نتيجة اندماج الحزب الديمقراطي الاجتماعي والحزب الشعبي ويضم برنامجه الحفاظ على مبادئ الجمهورية والقومية والعدالة الاجتماعية والعلمانية^(٢)

- حزب الشعب الجمهوري :- تاسس هذا الحزب على يد مصطفى كمال اتاتورك ولقد سيطر هذا الحزب على السلطة منذ عام ١٩٢٣ - ١٩٥٠ وبعد مدة من التفكك اعاد الحزب نشاطه عام ١٩٩٢ برئاسة اينيز بايكال وينص برنامجه على الالتزام بالفكر العلماني والتوجه الغربي ومحاولة الانضمام الى الاتحاد الاوربي^(٣)

- حزب تركيا الجديدة : تأسس عام ٢٠٠٢ برئاسة وزير الخارجية التركي الاسبق اسماعيل جيم ، ويدعو هذا الحزب الى التجديد ويؤيد انضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي^(٤)

- حزب الشعب الديمقراطي : تاسس عام ١٩٩٤ وهو حزب كردي التوجه وهو امتداد لحزب العمل الشعبي وحزب الديمقراطية^(٥)

(١) بولنت اجويد ، ٢٠٠٢/ ١١/٢ ، ص ١ للموقع: www.aljazeera.net

(٢) جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١٥١

(٣) اينيز بايكال ، ٢٠٠٤/ ١٠/٣ للموقع: www.aljazeera.net

(٤) حزب تركيا الجديدة ، ٢٠٠٤ / ١٠ / ٣ ، ص ١ للموقع: www.aljazeera.net

(٥) كوثر طه ياسين ، مصدر سابق ، ص ١٩٧

ثالثا/ الأحزاب ذات التوجه الاسلامي وهي:-

- 1-حزب الرفاه : تأسس ١٩٣٨ برئاسة نجم الدين اربكان وهو امتداد لحزب السلام الوطني الذي ألغاه العسكر عام ١٩٨١ ويدعو برنامج هذا الحزب الى عدم استخدام الدين لأهداف سياسية . والابتعاد عن العنف واتباع الاسلوب الديمقراطي والعمل على تنمية القطاع الاقتصادي والغاء قوانين الضرائب^(١)
- 2-حزب الفضيلة : تأسس هذا الحزب عام ١٩٩٧ برئاسة الب تكين وهو محامي نجم الدين اربكان ولقد تأسس هذا الحزب على اثر حل حزب الرفاه ولقد تميز برنامج عمله بالمرونة والابتعاد عن التشدد وحتى لا يثير المؤسسة العسكرية ضده^(٢)
- 3- حزب العدالة والتنمية :- برئاسة رجب طيب اردغان وينص برنامج هذا الحزب على عدم استخدام الشعارات السياسية في الخطابات الدينية واحترام الحقوق والحريات وكذلك الالتزام بالدستور والى حل كافة المشاكل التي تعاني منها البلاد على كافة الاصعدة^(٣)
- 4- حزب السعادة : تأسس عام ٢٠٠١ برئاسة رجائي كوتان وينص برنامج عمله على التمسك بالقيم والاخلاق الوطنية والنضال من اجل الحريات الدينية في تركيا العلمانية^(٤)

(١) محمد نوري الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩١

(٢) احمد نوري النعيمي ، موقف المؤسسة العسكرية من الحركة الاسلامية في تركيا ، دراسات استراتيجية، بغداد، العدد (٦٠) ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٤، ص ٦٨

(٣) حزب العدالة والتنمية ، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤، ص ١ للموقع : www.aljazeera.net

(٤) حزب السعادة ، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤، ص ١ للموقع : www.aljazeera.net

5- حزب الاتحاد الكبير : تأسس عام ١٩٩٣ برئاسة محسن يازجي اوغلو ويتميز هذا بانه حزب ديني قومي ويعبر برنامج هذا الحزب عن التوجهات القومية لاعضائه^(١).

ولقد تميزت المرحلة التي جاءت بعد انتخابات ١٩٩١ ب بروز ظاهرتين هما :-^(٢)

١- تصاعد ظاهرة الاسلام خاصة بعد قرار الحكومة التركية برفع الحظر عن الاحزاب السياسية التي منعت من ممارسة النشاط السياسي -ممثلا بحزب الرفاه ، ولقد تصاعد التوجه الاسلامي مع زيادة النتائج السلبية لبرنامج الاقتصاد الحر والدعوة الى الاندماج مع المجموعة الاوربية التي تبنتها الاحزاب العلمانية.

٢- ظاهرة مايسمى بالعثمنة الجديدة التي طرحها اوزال وتعبيرها عن طموحات المؤسسة السياسية التركية

شهد عام ١٩٩٥ نقلة في حياة الاحزاب السياسية التركية حيث فاز حزب الرفاة باغلبية مقاعد المجلس الوطني التركي الكبير اذ شكلت حكومة اسلامية من حزب الرفاه وحزب الطريق المستقيم وحاول اربكان ان يقدم صورة الاسلام المعتدل الذي يرى ان لتركيا جناحين احدهما في الشرق والآخر في الغرب كما عمل اربكان على زيارة ايران وليبيا ومصر ونيجيريا ودول شرق اسيا الاسلامية مثل ماليزيا واندونيسيا وغيرها وجسد خياره الاسلامي خارجيا عبر تأسيس مجموعة اقتصادية جديدة ضمن ثمانى دول اسلامية عرفت بمجموعة الثمانية هي تركيا ومصر وباكستان وايران وماليزيا وبنغلادش

(١) جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١٥

(٢) حيدر عبد الجبار حسوني الخفاجي ، المحددات السياسية والاقتصادية تجاه علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩.

ونيجيرا واندنوسيا التي شهدت اسطنبول في منتصف حزيران عام ١٩٩٧ الاجتماع الاول لرؤسائها والعمل على انجاح الخيار الاسلامي في السياسة الخارجية لاربكان كان (الخطر الاحمر) الذي جعل موقف واشنطن المشجع للنموذج الاسلامي المعتدل في تركيا يتحول ويتصاعد الى الافتراق والتخلي عن دعمه لاربكان وصولا الى الضغط لاجراجه عن السلطة^(١)، ولقد شهدت الساحة السياسية التركية ظهور احزاب اسلامية اخرى ضمنها حزب الفضيلة والسعادة والاتحاد الكبير، ومن ثم ظهر حزب العدالة والتنمية كفاعل جديد ومؤثر في الحياة السياسية التركية^(٢) حيث شهدت السياسة الخارجية التركية ولاسيما منذ وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم عدة تغيرات في التوجهات والتحركات اذ باتت تعتمد على تعدد العلاقات وعدم حصرها في محور واحد الامد الذي حول تركيا الى مركز في السياسة الدولية بعد ما كانت تعتاش على اطراف حلف الناتو وتقدم نفسها بوصفها قوة استقرار في المنطقة^(٣).

ويعد العام ٢٠٠٢ علامة فارقة في تاريخ تركيا الحديثة اذ شهد ذلك العام فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات العامة في البلاد ليشكل هذا الحدث بدوره مقدمة لسلسلة من التفاعلات الداخلية نتج عنها انقلاب في عدد من السياسات التقليدية للجمهورية التركية ومنها السياسة الخارجية للبلاد مما مهد

^(١) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات والاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩٦

^(٢) علي حسين احمد، التيارات السياسية في تركيا واثرها على مستقبل العلاقة مع العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٨٨.

^(٣) عبدالله تركمان، تركيا ومحيطها الاقليمي، للموقع:

لدور اكبر لانقرة على المستوى الدولي والاقليمي لاسيما في المنطقة العربية ويشكل عامل تحقيق الاستقرار الاقليمي القاسم المشترك بين جميع التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للارتقاء التركي في المنطقة فهو العنصر الاكثر اهمية في سياسة تركيا الخارجية الحالية التي يسعى حزب العدالة والتنمية من خلالها الى جعل تركيا نموذجا يحتذى به في المنطقة اعتمادا على سحر هذا النموذج وجاذبيته ، فضلاً عن القوة الناعمة التي يمتلكها والتي يعتمد تعزيزها نظريات ومفاهيم جديدة في السياسة التركية الخارجية مثل العمل الاستراتيجي ودبلوماسية تصفير النزاعات بشكل يجعل من تركيا المحور المركزي الذي تدور حولة باقي الدول في المنطقة^(١) .

وفي البداية استمر الحزب في وعده من اجل الحصول على عضوية الاتحاد الاوربي وقام بسببه اصلاحات مما جعل تركيا دولة مشتركة للمحادثات في عام ٢٠٠٥ وبالرغم من ذلك حالما بدأت تركيا مباحثات الانضمام ، حوّل الحزب اهتمامه الى الشرق الاوسط مشيراً بانه سيجعل تركيا دولة مركزية ستعمل على كسب ثقة اوربا والعالم الاسلامي على حد سواء^(٢) ، سييلا لتعويض اي فشل في المحادثات مع اوربا

وفي نفس العام (٢٠٠٥) حيث احدث حزب العدالة والتنمية تحولا مهما في سياسة تركيا في الشرق الاوسط حيث اقترب بصورة اكثر الى ايران و سوريا ،ومع ذلك وعلى الرغم من ان حزب العدالة والتنمية التركي قد تخلى جوهرياً

^(١)علي حسين باكير ، تركيا الجديدة الصعود الاقليمي وصراع الاجندات ،مدارات الاستراتيجية ،العدد الاول ،نوفمبر ٢٠٠٩ ، ص ١

^(٢)تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية لاهي قوة اوربية ولا قوة اقليمية :-

عن عضوية الاتحاد الاوربي كأولوية قصوى في عام ٢٠٠٥ وتحول اهتمامه منذ ذلك الحين الى علاقات تركيا الشرق اوسطية الا انه مايزال يدعى ان عملية الانضمام هي ذات اهمية كبيرة^(١).

كما جاء انتصار الاعتدال الاسلامي في تركيا بشرى سارة لواشنطن التي تشوهدت صورتها كثيراً من جراء ما تسميه الحرب على الارهاب لدى العالم الاسلامي ولعل تأييد واشنطن وتشجيعها حكومة العدالة الاسلامية ودعوة الرئيس الامريكى جورج بوش الابن لرجب طيب اردوغان الى زيارة واشنطن ولقائه في العاشر من كانون الاول ٢٠٠٢ رسالة الى الراي العام الاسلامي بانها ليست ضد نموذج اسلامي معتدل يجمع بين الاسلام والديمقراطية وهذا في الوقت نفسه سيمنحها المزيد من التبرير لضرب الحركات التي تراها اصولية وارهابية كما ان الولايات المتحدة الامريكية ليست في وارد الاصطدام باية حكومة تركية في مرحلة الاعداد لضرب العراق وهي التي تعرف ان معارضة ضرب العراق جاءت من العسكر ومن حكومة اجاويد السابقة قبل ان تكون من بين حزب العدالة والتنمية^(٢)، وفي الوقت نفسه لا يتوقع ان تسوء العلاقات مع اسرائيل فهناك اقتناع داخل تركيا بان تحديث السلاح التركي ضرورة ماسة وان اسرائيل وحدها القادرة على القيام بهذه المهمة التي لايمكن التهاون فيها نظرا للاخطار الاقليمية الكثيرة التي تواجه تركيا وفي نفس الوقت تسعى تركيا الى تحسين علاقاتها مع الشرق الاوسط بصورة عامة حيث حاول رجب طيب اردوغان على ان تكون هذه المرحلة بيضاء مثل اسم حزب الابيض وهي تجربة جيدة بالنسبة مع ودورها نحو النجاح من زاوية العلاقة بين الاسلام

(١) تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية، مصدر سابق، ص ٤

(٢) محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٨، ص ٣٨.

والعلمانية والاسلام والديمقراطية ومن زاوية عوامل المصادر والثقافات بين الاسلام والغرب^(١).

وكما هو واضح فإن العلمانية في تركيا تتراجع امام المد الاسلامي فهناك ترحيب به بصورة عامة ، ولاشك في ان تردد الدول الاوربية او رفضها لتركيا يتركز على الهوية التركية^(٢).

إذن فان الاحزاب السياسية التركية ادت دوراً فاعلاً ومؤثراً في حياة المجتمع التركي انسجاماً مع ظروف واسباب تأسيسها وافكارها وتطلعاتها فبعض منها اتجهت صوب اوربا والاخر يميل الى الاتحاد الاسوي والاسلامي وبعضها ظل متمسكاً بمبادئ اتاتورك وبالمنهج العلماني^(٣).

وخلاصة لذلك كله يمكن الاشارة الى ان حجم هذه الاحزاب في الحياة السياسية يختلف حسبما يوجد هذا الحزب او ذاك في الحكومة او في المعارضة وذلك وفقاً لاتجاهات هذا الحزب او ذاك ومدى توافق هذه التوجهات مع المؤسسة العسكرية في تركيا ، ففي حالة التوافق يكون للحزب دور كبير في رسم السياسة العامة للدولة ، اما في حالة الاختلاف فان دورها سوف يكون مقيداً .

ويمكن ان نلاحظ من خلال دراسة البيئة السياسية التركية التي تظهر لنا النظام الحزبي في تركيا المتسم بالتذبذب وعدم الاستقرار نتيجة التعدد المفرط سواء

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٩

(٢) فيليب روبنسن ، تركيا والشرق الاوسط ترجمة ميخائيل نجم خوري ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨

(٣) عبدالزهرة شلش ، توجهات تركيا نحو اقطار الخليج العربية ((دراسة في الجغرافية السياسية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

داخل الاتجاه السياسي الواحد او حتى داخل بعض الاحزاب ، فضلاً عن كثرة عددها والسرعة بين ظهور بعض الاحزاب واختفاء اخرى .

المبحث الثاني :- جماعات الضغط

يختلف دور جماعات الضغط تبعاً لاختلاف النظم السياسية والقانونية والاقتصادية في الدول التي تتواجد فيها ، فبينما اصبحت هذه الجماعات في النظم الليبرالية جزءاً لا يتجزأ من نظامها السياسي والاجتماعي فأن وجودها في النظم الشمولية ينحصر ضمن الهيكل الحزبي والرسمي^(١) . ويقصد بجماعات الضغط اولئك الافراد الذين يشتركون معاً في خصائص تجمعهم بهدف التأثير في السلوك السياسي لصانع القرار وبما يقدم مصالحهم واهدافهم وتختلف باختلاف الاهداف والاشكال، وفي تركيا تتوزع جماعات الضغط والمصالح فيها ما بين عمالية ومهنية واقتصادية وبيئية ودينية وطلابية وغيرها ولدراسة هذه الجماعات اهمية كبيرة^(٢) .

وعلى الرغم من ان دستور ١٩٨٢ يحظر على هذه الجماعات القيام باي دور سياسي فانها تمارس واقعياً هذا الدور وان كانت بشكل عام اقل مما كانت عليه قبل انقلاب ايلول ١٩٨٠ مع تعاقب الحكومات فقد اجريت عدة تعديلات واصدرت عدة قوانين لتخفيف القيود المفروضة على أنشطة هذه الجماعات لاسيما نقابات العمال^(٣) . ولتسليط الضوء على هذه الجماعات ستقوم بدراستها كما يلي :

المطلب الاول :- النقابات العمالية :-

(١) مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية :- دراسة نظرية ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٣٢٠-٣٢٢

(٢) جلال عبدالله معوض ، صناعة القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١١-١١٢

(٣) احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥-٢٥٦

تعد نقابات العمال من اقوى التنظيمات غير الحكومية في تركيا وبسبب نمو حجم الطبقة العمالية التركية استطاعت الحركة النقابية التركية ان تطور اشكال تنظيمية متنوعة فعلى سبيل المثال كان لهذه الحركة دورها في اسقاط الحكومات اضراب عام ١٩٩٥ وعلى الرغم من دورها في الحياة السياسية الا انها كانت في الوقت نفسه مسرحا لنشاطات القوى السياسية المتطرفة فضلا عن التشطي بينها وحدثت انشقاقات كثيرة فيها^(١) . ومن اهم هذه النقابات انظر الجدول (٣) :-

جدول رقم (٣) نقابات العمال في تركيا

اسم النقابة	سنة التأسيس	عدد العمال او النقابات الفرعية	ملاحظات
الاتحاد التركي للنقابات العمالية	١٩٥٢	١٧٠٠،٠٠٠ عامل ٣٢ نقابة	يميل للحكومة لكنه قاد أنشطة وتظاهرات مهمة
اتحاد النقابات التقدمية	١٩٦٧	٢٥ نقابة اكثر من مليون عامل	تم حظر نشاطه بعد انقلاب ١٩٨٠
الاتحاد النقابي العمل	١٩٧٦	١٦٠ الف عامل	له علاقة وطيدة بحزب الرفاه المنحل
اتحاد نقابات ارباب العمل	١٩٦٣	تاسس اصلا من ٦ نقابات	يعمل على ضمان حقوق ارباب العمل

المصدر :- كريم محمد حمزة ودهام محمود علي الجبوري ،القوى الفاعلة في المجتمع التركي ،الناشر بيت الحكمة،بغداد، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٢٦ .

(١) جليل عمر علي ،مصدر سابق ،ص ٦٦

المطلب الثاني :- جمعيات رجال الاعمال

تحتل جماعات رجال الاعمال مركزا مهما في البناء الاجتماعي التركي وتتمتع بوزن ودور ملحوظ في عملية صنع القرار وتشمل هذه الفئة المؤسسات المالية والتجارية والمشروعات الصناعية وشركات المقاولات والانشاءات والنقل والملاحة وتحديدأ اصحاب الشركات القابضة العاملة في غير قطاع من هذه القطاعات وذات نشاطات مرتبطة بالشركات الاجنبية ومن اهمها مجموعة شركات كوج KOC سبانجي SABANCI ياشار AYASAR شكروا CUKURARA اقين AKIN دوغش DOGUS وغيرها^(١) ، ويؤثر رجال الاعمال الاتراك في علاقات بلادهم بالدولة الشرق اوسطية باتجاه دعم العلاقات التجارية والاقتصادية مع هذه الدول من خلال توثيق فرص اقتصادية لشركاتهم في مجالات التصدير والمقاولات والمشروعات المشتركة وغيرها^(٢) . ويأتي في مقدمة جمعيات رجال الاعمال التنظيمات الاتية^(٣) :-

١- اتحاد الغرف التركي (TUC)

٢- اتحاد نقابات المستخدمين الاتراك (TISK)

٣- جمعية رجال الاعمال الشبان (GID)

٤- اتحاد الغرف والبورصات التركية (TOBB)

(١) جلال عبدالله معوض ، صناعة القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١٣-١١٤-١١٥

(٢) جلال عبدالله معوض ، صناعة القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١١٣-١١٤-١١٥

(٣) خلوق القان ، منظمات رجال الاعمال في تركيا والدولة ، مجلة شؤون الاوسط،بيروت، العدد

٥- جمعية رجال الاعمال والصناعيين الاتراك (TUSIAD)

٦- جمعية رجال الاعمال والصناعيين المستقلين (MUSIAO)

ولقد أدت النقابات العمالية التركية واتحادات الغرف التجارية دوراً من خلال اتصالها بالمؤسسات العالمية والخليجية وعملت على تعزيز العلاقات التركية العربية مثل (مؤسسة الاستثمار السعودية ورابطة العالم الاسلامي وغيرها) ^(١). كما يظهر تأثير رجال الاعمال من خلال تأييد الحزب الحاكم او من خلال تأييد الاحزاب المعارضة له عن طريق استغلال الظروف السياسية ^(٢). وهنا يمكننا ان نلاحظ ان قادة بعض الاحزاب التركية يرتبطون بعلاقات خاصة مع كبار ورجال الاعمال الذين يمولون جانباً كبيراً نسبياً من نفقات الحملات الانتخابية للحزب ^(٣).

وأخيراً فإن جمعيات رجال الاعمال تستطيع ان تؤثر في سياسة الحكومة في حالة تعارض المصالح وبالتالي الاضرار بالانتصار الوطني وان الحكومة التركية ومن اجل تجنب ذلك تسعى دائماً الى كسب ود رجال الاعمال وكسب دعمهم للسياسات الاقتصادية الحكومية حتى وان اضطرها ذلك الى التغاضي

^(١) بتول هليل جبير الموسوي، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١، وافاقها المستقبلية

، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٢١

^(٢) ابراهيم خليل العلاف، مصادر صنع القرار في تركيا، مجلة افاق عربية، بغداد، العدد (١) كانون الثاني

١٩٩٩، ص ٢٩.

^(٣) جلال عبدالله معوض، الفساد السياسي في النظام السياسي التركي ١٩٨٣-١٩٩١، سلسلة بحوث

سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ١٩٩٣

ص ١٩-٢٠.

عن اساءة بعض رجال الاعمال لاستخدام حوافز التصدير او ماعرف
بالصادارات الوهمية^(١).

المطلب الثالث :- اليهود ويهود الدونمة

يعود تاريخ تواجد اليهود في تركيا الى الحقبة الزمنية التي اعقبت انهيار
الخلافة الاسلامية في الاندلس حيث تعرض فيها اليهود الى اضطهاد محاكم
التفتيش فهاجر نحو ٣٠٠ الف منهم من اسبانيا عام ١٤٩٢ ووصل ١٠٠ الف
منهم الى تركيا^(٢). وبرزت من بين الاقلية اليهودية في تركيا جماعة تدعى
يهود الدونمة وهم اليهود الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ظاهرياً اقتداء بزعيمهم
شبتاي زريقي^(٣)، وهذا ساعدهم في التغلغل في مؤسسات الدولة ومحاولة
الاندماج الظاهري في المجتمع وبذلك تعاضم دورهم السياسي^(٤)
وفي الثمانينات بدء رجال الاعمال والصناعة اليهود بالظهور العلني وبرزت
مؤسستا بروفيلو - الاركو اليهوديتان اللتان تحتلان مراتب متقدمة في
القطاعين العام والخاص كما سعى رجال الاعمال اليهود الى تبوء المكانة
الاجتماعية الخاصة بكبار رجال الاقتصاد والتجارة كما هو الحال مع سحاق
التون الذي يعد وسيطاً في العديد من علاقات تركيا الدولية وهنا ايضا عزيز
قارح صاحب مركز التنمية الاقتصادية وهو من اكثر المؤسسات التركية
مساندة لعضوية المجموعة الاوربية، وكذلك وجاك قمحي الذي انتخب نائبا

(١) كوثر طه ياسين، مصدر سابق، ص ٢١١

(٢) سليمان المدني، تركيا اليهودية، دار الانوار، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٩٩٨، ص ٤٤-٨١.

(٣) رشدي محمود العاني، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني اسرائيل، بغداد، شركة
الرشيد، ٢٠٠٣، ص ١١٠-١١١

(٤) كريم محمد حمزة ودهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، بغداد، بيت
الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٨٢.

عن حزب الطريق الصحيح الا انه انشق منه احتجاجا على ائتلاف اربكان - تشيللر كما قام بتأسيس مركز العام ال ٥٠٠ المستوحى اسمه من ذكرى مرور ٥٠٠ عام على هجرة اليهود الاسبان الى تركيا^(١). وعلى الرغم من قلة عددهم ووجودهم في المدن التركية الكبيرة الا ان اثرهم ظهر من خلال نفوذهم الواسع على الاحزاب السياسية ووسائل الاعلام التركية وعلى الاذاعة والتلفزيون فضلاً عن الحياة الاقتصادية والمالية^(٢)، و الجدول (٤) يوضح اعداد اليهود في بعض المدن التركية الرئيسة :

الجدول (٤) اعداد اليهود في بعض المدن التركية الرئيسة

المدينة	عدد اليهود/ بالآلاف	الملاحظة
اسطنبول	٢٤٠٠٠	وهي اكبر جالية يهودية ، تمثل المركز المالي ليهود تركيا ولهم في المدينة مدارس ومؤسسات صحية ومتحف وصحيفة
ازمير	٢٤٦٠	ولهم فيها عشرة معابد ومستشفى
بورصة	١٨٠	لهم فيها معبد

المصدر :- كريم محمد حمزة و دحام محمود علي ، مصدر سبق

ذكره ، ص ٨٦

(١) حميد فارس حسن سليمان ، السياسة الخارجية التركية ما بعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه ، كلية

العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٨

(٢) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير (منشورة)

، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٩١-٩٢

ان ليهود الدونمة دورا في الجانب السياسي في تركيا حيث تغلغل عدد من يهود الدونمة في مؤسسات الدولة مثل اجنراس باشي وسليم سارير الذي كان وزيراً للخارجية وماجد كول رك استاذ الفلسفة وعضو المجمع اللغوي التركي وطلعت هيلمان وزير الثقافة الاسبق^(١) ، كما ان تأثير اليهود في الاقتصاد التركي كبير اذ يمتلكون نحو ٣٤٠٠ مكتب للاستيراد والتصدير من بين ٣٨٠٠ مجموع المكاتب في تركيا^(٢) .

كما ان نشاطات اليهود في تركيا لا تنفصل عن العلاقات التركية - الاسرائيلة المتنامية وخصوصا في مجال التبادل التجاري الذي تجاوز قيمته المليار دولار عام ٢٠٠٠ بل ان الصناعات التي اقامها اليهود في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية اعتمدت على اموال مؤسسة الحلف اليهودي العالمي وكان اليهود رواد صناعات مهمة في تركيا كالسيارات والكيمياويات والاعلانات والالبسة الجاهزة وغيرها^(٣) .

ويؤثر اليهود يهود الدونمة في الحياة السياسية الاقتصادية في تركيا من خلال^(٤) -

1- التأثير في السلطة التنفيذية بوساطة شبكة علاقات تقربها الى العناصر المؤثرة وبخاصة ممن يتعاطفون مع دولة اسرائيل .

(١) يعرب حسين كريم التميمي ، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التركية لنموذج العلاقات العراقية - التركية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٦-٥٧

(٢) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية ، مصدر سابق ، ص ٩٢

(٣) كريم محمد حمزة ، دهام محمود علي ، مصدر سابق ، ص ٨٨

(٤) جليل عمر علي ، مصدر سابق ، ص ٧٠

2-التاثير في السلطة التشريعية

3-المجلس الوطني التركي الكبير

4- عن طريق اىصال الاعضاء المتعاطفين مع اليهود او المؤيدين للسياسة الاسرائيلية في المنطقة العربية فضلا عن المنتمين الى المحافل الماسونية او اليهودية التركية.

5-التاثير في الراي العام التركي عبر وسائل الاعلام التي تسيطر اليهود على العديد منها

المطلب الرابع:- الطرق والجماعات الاسلامية

تعد هذه الجماعات من ابرز القوى الاجتماعية والسياسية المؤثرة في تركيا على الرغم من انها ممنوعة قانونيا من ممارسة أي دور سياسي ولايسمح لها بتكوين احزاب سياسية خاصة بها^(١)، ولقد اتسعت الوظيفة الاجمالية لهذه الجماعات مع بروز حاجات جديدة في المجتمع التركي ولهذا نرى دورها كبيرا في تركيا الحديثة فهي توفر للناس احساسا بالانتماء وعلاقات انسانية ومجموعة قيم وقواعد سلوكية وهوية وتنظيم^(٢).

وتنقسم الطرق والجماعات الدينية الى مجموعتين هما^(٣):-

(١) احمد نوري النعمي، تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني، كتاب تحت الطبع، ص ١١٥

(٢) اشرف محمود سنجر، الطرق الصوفية التركية وتفاعلاتها السياسية الدولية، العدد ١٣١، ١٩٩٨، ص

١٦٠-١٩٥

(٣) حميد فارس حسن، مصدر سابق، ص ٦٠-٦٥

اولاً:- الطرق الدينية التقليدية :- وهي الطرق التي لها جذور تاريخية تمتد الى مئات السنين (١٣١٨) وما زالت محافظة على وجودها وابرزها:

١- الطرق القادرية

٢- الطرق التيجانية

ثانياً :- الطرق والجماعات الدينية الحديثة :- ظهرت في العهد الجمهوري ك(ردّة) فعل معارضة للاصلاحات الكيانية في العلنية والتغريب وظهر معظمها اوآخر الخمسينيات واولئ الستينات اهمها :-

• طلاب النور

• الطريقة السليمانية

• الطرق الايشيكتشية

كما تتبع الطرق والجماعات الاسلامية عدة طرق في تأثيرها في الحياة السياسية في تركيا ، منها ^(١) :-

١- شبكة العلاقات القائمة بين قادة هذه الطرق والقيادات السياسية وبعض الاحزاب السياسية ومنها الرفاه- الوطن الام - الطريق الصحيح او بعض النواب والوزراء من اعضائها ويمكن الاشارة هنا الى ارتباط اوزال بالنقشبندية وديميرثك بالنورسة وتخدم هذه الروابط مصالح الطرق والجماعات الاسلامية فضلاً عن مصالح الاحزاب عن طريق كسب اصوات الناخبين ذوي التوجهات الاسلامية

(١) جلال عبدالله معوض ، صناعة القرار في تركيا ، مصدر سابق ، ص ١٢٣-١٢٦

٢- تقوم الطرق الاسلامية بالضغط على الحكومة عن طريق حشد

جانب من الاوساط المتدينة في المجتمع لتحقيق اهداف معينة .

٣- من خلال ارتباط الجمعيات والهيئات الدينية الاهلية وان كانت

بدرجات متفاوتة بالطرق الاسلامية هذه ، فالاخيرة تمارس تأثيرها

في مجالات معينة كالتعليم الديني على سبيل المثال بحكم دور

الهيئات الاهلية في الدعم المالي لطلاب هذا النوع من التعليم

وتوفير بيوت لاستضافتهم

وبذلك فان جماعات الضغط تختلف عن الاحزاب السياسيه بانها لاتريد السلطه

مباشرة غير انها تحرص على ان تضمن لنفسها نتائج افضل تحقيقا لاهدافها

واغراضها من غير ان تتحمل قليلا من المسؤولية، في حين ان الاحزاب

السياسيه تسعى من وراء وصولها الى السلطه او حصولها عليها ان تطبق

برنامجها الذي يعبر عن مصالح عامه، فضلاً عن تحملها المسؤولية السياسية

والاجتماعية والاقتصادية.

الخاتمة:

تؤدي المؤسسات غير الرسمية في النظام السياسي التركي دوراً مهماً في عملية صنع السياسة العامة بصورة مباشرة او غير مباشرة . يأتي دور المؤسسات غير الرسمية جنباً الى جنب المؤسسات الرسمية في صنع السياسة العامة التركية ، اذ ان عملية الصنع لاتقف عند الحدود الرسمية والقانونية للنظام السياسي وانما هناك في المقابل دور المجتمع لمل يحتوي من فئات وقطاعات اجتماعية واقتصادية وسياسية تعمل من اجل تحقيق مصالحها ، لذلك فأن دور تلك الفئات والقطاعات يكون بمنزلة عامل ضغط ورقابة على مؤسسات النظام السياسي التركي الرسمية ، وبالتالي تحفز تلك المؤسسات لتحقيق اهدافها ، فتكون تلك المؤسسات غير الرسمية جهة الاتصال بين النظام السياسي ومؤسساته الرسمية وبين المجتمع من خلال العمل على نقل مطالب المجتمع الى النظام السياسي والسعي نحو تحقيقها من خلال التأثير في عمل المؤسسات الرسمية.

الاستنتاجات:

- ١- ان الاحزاب من اهم اليآت المشاركة السياسية ومن اهم ادوات التنشئة السياسية في المجتمعات بالرغم مما قيل عنها في بداية النشأه من انها ستكون اداة للانقسام وللفساد السياسي.
- تقوم الاحزاب السياسية بعدة مهام رئيسة في الحياة العامة وهي مهام تختلف حسب النظام الحزبي القائم ، لكن اهمها على وجه العموم هي :
 - × تنظيم ارادة قطاعات من الشعب وبلورتها.
 - × توفير قنوات للمشاركة الشعبية.
 - × الحصول على تأييد الجماعات والافراد

فضلاً عن تلك المهام هناك وظائف تقوم بها الاحزاب سواء كان حزباً في السلطة او في المعارضة، وهي:

xوظيفة التعبئة: تعني حشد الدعم والتأييد لسياسات النظام السياسي، من المواطنين.

كما تختلف طبيعة وظيفة التعبئة التي تقوم بها الاحزاب من نظام سياسي لآخر، و انها تختلف داخل نفس النظام السياسي وفقاً لطبيعة المراحل التي يمر بها النظام.

xوظيفة دعم الشرعية: تعرف الشرعية بانها مدى تقبل غالبية افراد المجتمع للنظام السياسي وخضوعهم له طواعية لاعتقادهم بأنه يسعى الى تحقيق اهداف جماعية، وتعدّ الاحزاب من اهم وسائل دعم الشرعية.

xوظيفة التجنيد السياسي: يعرف التجنيد السياسي بأنه عملية اسناد الأدوار السياسية لأفراد جدد، وتختلف النظم السياسية في وسائل التجنيد السياسي للنخبة.

xالوظيفة التنموية: تتمثل تلك الوظيفة في قيام الاحزاب بانعاش الحياة السياسية في المجتمع، الامر الذي يدعم العملية الديمقراطية والاتجاه نحو الاصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في النظام السياسية المقيدة.

xوظيفة الاندماج القومي: تنطوي هذه الوظيفة على اهمية خاصة في البلدان النامية إذ تبرز المشكلات القومية والعرقية والدينية والنوعية وغيرها في تلك البلدان.

٢- الى جانب الاحزاب السياسية فجماعات الضغط لها دور فعال إذ تؤدي دوراً تمثيلاً ودور وساطة بين الحكام والمحكومين وبالتالي تشكل قناة

يمارس من خلالها المواطنون سيادتهم وحياتهم الديمقراطية هذا الدور تؤديه الجماعات الضاغطة بشكل فعال .

كما تلجأ جماعات الضغط الى مختلف الوسائل لممارسة الضغط على السلطة الحاكمة منها:

×الاتصال بالحكومة ، فبقدر ازدياد تدخل الدولة في الحياه الاقتصادية والاجتماعية يكون ازدياد تدخل الجماعات، ومن اشكال هذا الاتصال الصداقات والعلاقات الشخصية، الرشوة والحفلات والهدايا وغيرها.

×التأثير في النواب ،الضغط على النواب قد يكون مباشرة بمطالبة النواب بتنفيذ وعودهم الانتخابية

×تعبئة الراي العام ، تلجأ الجماعات الضاغطة الى استخدام الراي العام ضد السلطة .

×التمويل ، تعمل على تمويل الاحزاب وغيرها من التنظيمات والهيكل التي يمكن ان تتبنى مطالبها.

×العنف ، لاتردد الجماعات الضاغطة من اجل الوصول الى اهدافها في استعمال انواع معينة من العنف كالاضرابات وغيرها.

وبذلك يمكن ان نستنتج الفرق بين الاحزاب السياسية وجماعات الضغط :

×تختلف جماعات الضغط عن الاحزاب في كونها لاتسعى الى السلطة بل لتحقيق مصالح معينة .

×اهداف جماعات الضغط محددة جدا مقارنة بالاحزاب .

×جماعات الضغط لاتعتمد بصفة اساسية على العددالضخم من المنخرطين فيها.

× الاحزاب تقدم مرشحين لها في الانتخابات بعكس جماعات الضغط التي
تمول مرشحين يخدمونها لكن عن طريق الاحزاب.
× تأثير جماعات الضغط على السلطة يكون غير مباشر على عكس الاحزاب
السياسية.
وعلى الرغم من ذلك توجد علاقة وطيدة بين الاحزاب وجماعات الضغط ،
اذ كثيراً ماتسيطر الاحزاب على الجماعات مثل النقابات او الاتحادات المهنية
كما ان كثيراً من الجماعات تمول الاحزاب وتدفعها للتعبير والدفاع عن
مطالبها .

Abstract :

Lead informal institutions in the Turkish political system has an important role in public policy-making process directly or indirectly.

The role of informal institutions comes along official institutions in the making of the Turkish policy, where the manufacturing process to Atagaf at official and legal limits of the political system, but there are in turn the community's role to fill contains categories and sectors of the social, economic and political work in order to pursue their interests, so the role of those groups and sectors serve as a pressure factor and control over the Turkish official political system, institutions, and thus stimulate these institutions to achieve their goals, so the unofficial contact between the political system and its official institutions and the community by working to transfer the demands of the community to the political system and the pursuit of those institutions achieved through the work of influencing the official institutions.

المصادر:

أ- الرسائل والاطارح

- × جليل عمر علي، السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهدين، ٢٠٠٨.
- × كوثر طه ياسين، النظام السياسي التركي في ظل دستور عام ١٩٨٢ وتوجهات تجاه العراق ، اطروحه دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.
- × امير محمد كامل الخربوطي، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم الاقتصادية، جامعة القاهرة، ١٩٧٢.
- × طلال يونس احمد الجليلي ، التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩.
- × يعرب حسين كريم التميمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التركية النموذج العلاقات العراقية - التركية ١٩٩٠-٢٠٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- × حيدر عبد الجبار حسوني الخفاجي ، المحددات السياسية والاقتصادية تجاه علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهدين ، ٢٠٠٩.
- × علي حسين احمد ، التيارات السياسية في تركيا واثرها على مستقبل العلاقة مع العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥
- × بتول هليل جبير الموسوي ، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١، وافاقها المستقبلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
- × حميد فارس حسن سليمان ، السياسة الخارجية التركية مابعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
- × احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير (منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥

ب- الكتب والدوريات والانترنت:

× احمد نوري النعمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥

×نبيل الحيدري ، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ ١٩٤٥ ، ميرا للطباعة والنشر ، ١٩٨٦

× احمد نوري النعمي ، ظاهرة التعددية الحزبية في تركيا ١٩٤٥ - ١٩٨٠ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٩٠ .

× احمد نوري النعمي ، تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني ، مسودة كتاب
×محمد نور الدين ، الانتخابات النيابية في تركيا ، التطرف القومي الى المواجهة ، مجلة شؤون الاوسط ، عدد ٨٣ ، عام ١٩٩٩

×رواء زكي ، وصال العزاوي ، تركيا دراسات في السياسات والاقتصاد ، الدار الجامعة للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٢

×محمد نور الدين ، حجاب وحراب الكمالية وازمة الهوية في تركيا ، رياض الريس للكتاب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١

×حزب الطريق الصحيح، بتاريخ ١١/ ١٠/ ٢٠٠٢، للموقع، WWW.DHKEC.NET
×جلال عبدالله معوض ، عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٩٨

×بولنت اجويد ، ١١/٢ / ٢٠٠٢ ، ص ١ للموقع: www.aljazeera.net.com

×ابنيز بايكال ، ١٠/٣ / ٢٠٠٤ للموقع: www.aljazeera.net.com

×حزب تركيا الجديدة ، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤ ، ص ١ للموقع: www.aljazeera.net.com
×محمد نوري الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ، ١٩٩٨

× احمد نوري النعمي ، موقف المؤسسة العسكرية من الحركة الاسلامية في تركيا ، دراسات استراتيجية، بغداد، العدد (٦٠) ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٤

×حزب العدالة والتنمية ، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤ ، ص ١ للموقع : www.aljazeera.net.com

×حزب السعادة، ٣/ ١٠ / ٢٠٠٤، ص ١ للموقع: www.aljazeera.net

×محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مركز الدراسات والاسراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨

×عبدالله تركمان ، تركيا ومحيطها الاقليمي ، للموقع:

WWW.ATASSIFORUM.ORG/MAIN.PHP?PAGE=VIEW
ARTID=1923

×علي حسين باكير ، تركيا الجديدة الصعود الاقليمي وصراع الاجندات ، مدارات الاستراتيجية، العدد الاول، نوفمبر ٢٠٠٩

×تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية لاهي قوة اوربية ولا قوة اقليمية :-

<http://arabic.washingtoninstitute.org/templatec06.php?cid=1362&portal=ar./>

×محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٨
×فيليب روبنسن ، تركيا والشرق الاوسط ترجمة ميخائيل نجم خوري ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث ، ط ١ ، ١٩٩٣

×عبدالزهرة شلش ، توجهات تركيا نحو اقطار الخليج العربية ((دراسة في الجغرافية السياسية ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١ ، ٢٠٠٢

×مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية :- دراسة نظرية ، جامعة بغداد ، ١٩٩١
×خلوق القان ، منظمات رجال الاعمال في تركيا والدولة ، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد (١٠٤)، خريف، ٢٠٠١

×بتول هليل جبير الموسوي ، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١، وافاقها المستقبلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥

×ابراهيم خليل العلاف ، مصادر صنع القرار في تركيا، مجلة افاق عربية ، بغداد، العدد (١) كانون الثاني ١٩٩٩.

× جلال عبدالله معوض ، الفساد السياسي في النظام السياسي التركي ١٩٨٣- ١٩٩١ ، سلسلة
بحوث سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
، القاهرة، ١٩٩٣

× سليمان المدني ، تركيا اليهودية ، دار الانوار، دمشق - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨
× رشدي محمود العاني ، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني اسرائيل ،
بغداد ، شركة الرشيد ، ٢٠٠٣

× كريم محمد حمزة ودهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع
التركي، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢

× احمد نوري النعيمي ، تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني ، كتاب تحت
الطبع اشرف محمود سنجر ، الطرق الصوفية التركية وتفاعلاتها السياسية الدولية ،
العدد ١٣١ ، ١٩٩٨

The Dilemma of the Human Nature Hovering between Civilization and Savagery in Lord of the Flies: A Psychoanalytic Study

**Ziead Dhirgham Mahmoud
Department of English
College of Arts
Al-Iraqia University**

Abstract

Lord of the Flies is written by the British writer William Gerald Golding, who is the winner of the Nobel Prize for literature. It is a significant philosophical novel.

The book explores the serious topic of evil human nature by describing the children's innocence. In the story, Golding puts those children in an isolated island, which is far away from the civilized world and without adults' control. The evil nature of human beings explored with children without the rule of civilization. Children's changing from good to evil, is actually the outbreak of the primitive wildness.

This paper mainly focuses on the evil human nature by analyzing and studying children's psychology and behavior and the use of unique symbolism. It also analyses their changing from good to evil, civilization to savagery or barbarism. And we could find out people's confusion and wandering between good and evil. Through deep and thorough analysis, we could figure out the flaws of human themselves, and expose its reasons and results.

مأزق رفرقة الطبيعة البشرية بين الحضارة والهمجية في رواية ملك الذباب: دراسة نفسية تحليلية

زياد ضرغام محمود

الجامعة العراقية / كلية الاداب / قسم اللغة الانكليزية

رواية "ملك الذباب" كتبها الروائي البريطاني وليام جيرالد غولدنغ الحائز على جائزة نوبل للادب. وهي رواية فلسفية متميزة. وهي تكشف موضوع جدّي يتعلق بطبيعة الانسان الشريرة حيث يستعرض في الرواية تحولات براءة الاطفال. في القصة، وضع غولدنغ هولاء الاطفال في جزيرة نائية بعيدة عن العالم المتحضر وبعيداً عن سيطرة الكبار. و قد كشف سلوك الاطفال طبيعة الانسان الشريرة بمنأى عن تأثير الحضارة و هذا ما اوضح ان التغير الحاصل في سلوكهم من الخير الى الشر هي البداية للوقوع في الوحشية البدائية.

يركز هذا البحث على طبيعة البشر الشريرة عن طريق تحليل و دراسة علم نفس الاطفال و التصرفات و استعمال الرمزية بشكل فريد. و يحلل ايضا تغير طبيعتهم الخيرة الى شريرة، و التحضر الى وحشية او بربرية. و لهذا السبب نرى حيرة الاشخاص و تخطبهم بين الخير و الشر. وبالتحليل العميق و المفصل، يمكننا معرفة عيوب البشر انفسهم و معرفة اسبابها و نتائجها.

Part I

1.1 Introduction

1.1.2 William Gerald Golding: A Biographical Sketch

Sir William Gerald Golding (1911-93), was born in Cornwall, England. Symbolic novelist, writer of fables about human condition. Studied science and English literature at Oxford. Naval officer in World War II. Taught in boys' school (1945-60). Studied Greek classics. Awarded Nobel Prize for literature (1983). Author of *The Inheritors* (1955), *Pincher Martin* (1956), and other works. Golding presents the problem of restraining humankind's destructive instincts.

Golding always dreamed to be like the characters in the fables and stories that he read. The setting for the island in *Lord of the Flies* and the names Simon, Ralph and Jack have been taken from *Coral Island*. "They held me rapt" ⁽¹⁾. Golding once said of the books that he read, "I dived with the Nautilus, was shot round the moon, crossed Darkest Africa in a balloon, descended to the center of the earth, drifted in the South Atlantic, dying of thirst... It always sent me indoors for a drink – the fresh waters of the Amazon."⁽²⁾

Golding joined the Royal Navy when World War II began in 1939. He was a live witness for the actions against the German warships, he was in an antiaircraft and antisubmarine operations. In 1944 he was involved in the D-Day naval support for landings on beaches of

Normandy. According to Bernard Oldsey, *“The war appears to have been an important influence on him.”* ⁽³⁾. His experience at war changed his view about man-kind’s nature because of the atrocities came with war that changed his view and made him sure that there is a very evil and dark side in man. *“The war,”* he said, *“was unlike any other fought in Europe. It taught us not fighting, politics or follies of nationalism, but about the given nature of man.”* ⁽⁴⁾

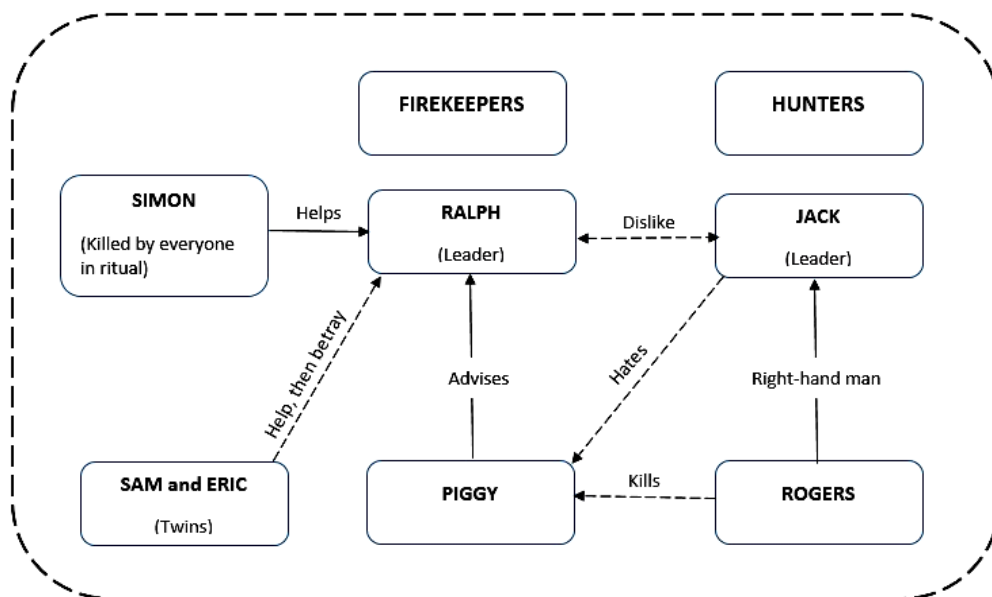
The characters, Ralph, Piggy, Jack and Simon in *Lord of the Flies* are so real because Golding was affected by his life when he was teaching in a boy’s school after the war finished. So, his war experience, reading the classics and his deep view inside the human nature, paved his way to write this novel. C.B. Cox wrote, *“Lord of the Flies is probably the most important novel to be published in this country in the 1950s. A story so explicitly symbolic as this might easily become fanciful and contrived, but Golding has mastered the art of writing a twentieth-century allegory ... a gripping story which will appeal to generations of readers.”* ⁽⁵⁾

Lord of the Flies was not considered to be a successful story. It got its popularity in 1960 when the students at college, schools and critics started to believe in Golding’s talent. He is considered to be a controversial writer because some consider his writing as a didactic and a bombastic one, others do believe that he is the greatest English writer of our time.

Golding was awarded the Nobel Prize for literature in 1983, which is given not for a specific volume but for the body of his work. Many believed that he deserved such a recognition for his great work.

1.1.3 Lord of the Flies

Lord of the Flies was published in 1954, and gained a great status around the world. It tells that in the remote future, due to the nuclear war, an airplane with a lot of children will be crashed on a deserted and very beautiful coral island. There is no grown-up on this fabulous island. At the beginning, they want to build a small civilized society by helping each other. However, children are ultimately divided into two hostile and aggressive camps: the first one symbolizes justice and civilization represented by Ralph; the second one symbolizes brutal and evil spirit represented by Jack. In the process of fighting against nature, wildness and force, Ralph is in a dangerous and critical situation because of the death of Simon and Piggy. In the end, in order to avoid his authority from being violated by Ralph at all costs, Jack sets a fire on the island in which the children have to survive in order to live. The fire almost destroys the whole island and the human nature thoroughly dies out. *Lord of the Flies* “was worked out carefully in every possible way.”⁽⁶⁾



Part II Changes from Good to Evil

2. 1 Good Human Nature under the Domination of the Cultured Society

2. 1. 1 The Extension of Innocence and Purity

When the boys are first isolated on that deserted island, they behave what children should be. They are often emotional, sensitive and alternate between expressing profound homesickness and fear and enjoying their freedom. Therefore, the isolated island is identified in the early chapters as a kind of heaven, fresh fruit and superb weather. At the beginning, the children are all very innocent about everything on the island. As children, they don't know much about the war and are not aware of their critical situation. However, in the opinion of the children, everything on the island is very beautiful and attractive.

“Toward noon, as the floods of light fell more nearly to the perpendicular, . . . Strange things happened at midday. The glittering sea rose up, moved apart in planes of blatant impossibility; . . . Piggy discounted all this learnedly as a “mirage””⁽⁷⁾

The described details by Golding made the scene very eye-catching and attractive. Now we, as an adult, would be attracted by this scene. The boys are hungry to discover all things on the isolated island. They want to play freely, because no one will stop them as they are the masters of this island. We know that small children are willing to be in the play and they are so easy to be satisfied with. They would cry for being away from family and homesickness, and after a while, they may be happy, singing and dancing.

“They accepted the pleasures of morning, the bright sun, the whelming sea and sweet air, as a time when play was good and life so full that hope was not necessary and therefore forgotten.”⁽⁸⁾

We could see that children behave what they want to and make no secret of their feelings. They are excited about where they are, what they have seen and how they could play. Their life is full of free time so they feel bored, as a result, they play with each other, go for swimming or pick-up wild fruits. In other words, they will do things as they want to, as long as it is interesting.

“This was fascinating to Henry. He poked about with a bit of stick . . . And the afternoon sun emptied down invisible arrows.”⁽⁹⁾

Basically, as a child, we know that Henry is curious about life, which is a typical feature of all the children. Under the effect of civilization, they are also curious about the creatures and life on the strange, isolated and beautiful place. They have compulsions for life.

So, we can figure out that everyone here is very innocent. For them, playing is a high priority. When they feel the joy of being alone there, they laugh and have fun; when they feel homesick and sad, they cry. At the same time, because they are children, they are easy to be fascinated by other things so that they only last the emotion for a very short time. It's not hard to see that children are very kind and curious about the value of life.

2. 1. 2 The Presence of Wisdom and Logic

Speaking about wisdom, we could find that children come from the civilized and cultured world and they more or less have received some education. The most knowledgeable person is Piggy, among all the children, we even don't know his real name. He is fat and has asthma. He believes in science, as he is totally a scientific person. He doesn't think that there is a monster on the island because science can't explain it. He has a lot of knowledge. He also explains to other children some difficult things and share what he has. He may explain the vision phenomenon just as in chapter four when they come across the strange, beautiful and nice phenomenon on the sea. When other children pick up a large number of woods and make a

big fire, he says they were wasting the materials but nobody listened to him. He is the one who could think about things carefully and totally. Even he always gives some advice to Ralph. He has a pair of glasses, which is the symbol of the wisdom. The voice of reason and logic is symbolized by the glasses, it goes through the whole story. It can also be used to make fire so the children will have the chance to be rescued. Simon is a wise child on that isolated island. He is a feeble one, and he couldn't express himself as he rarely speaks. He refuses to guess whether there is a beast on the island because he believes in logic. He takes action to prove such thing, instead of playing with others. He is the only person in the story pointing out that, maybe the only monster on the island is ourselves, though there is nobody to listen to him.

2. 1. 3 The Maintenance of Civilization

Those children come from a civilized and cultured world; they are influenced by its thoughts, rules and other things. At the beginning, having separated from the adults' control, they can also observe the rules or the orders of the cultured world. For example, they choose a leader, Ralph, to manage them. Ralph makes some rules that everyone on the island must comply with. Ralph practices his authority to protect the good of the group, establishes rules, and enforces the moral and ethical codes of the English society the boys were raised in. Ralph asserts that we should keep the deserted island clean as it was; when others indulge in killing, he insists on keeping the fire

on. Confronted by the hardships and difficulties of the island, he always believes that they could finally return to the civilized and cultured world. The conch shell description by Golding is very clear throughout the novel by the maintenance of civilization, which is related to Ralph and also a symbol of equality and democracy. This shell calls all the children together. The shell is a strong marker of democracy on the island, supporting both the power of assembly among the boys and Ralph's leadership resulted from election.

At first, all the children, including Roger and Jack respect the great authority of the shell. As long as a person has the shell, when they are in a meeting, that person could take the floor and also make suggestions. They are united as one. Ralph says they must make fire so that they could be rescued, so the children go to search for woods. Jack agrees, when Ralph recommends that they should have some rules.

“I agree with Ralph. We’ve got to have rules and obey them. After all, we’re not savages. We’re English; and the English are best at everything. So we’ve got to do the right things.”⁽¹⁰⁾

As Ralph is the leader of the group, he recommends that there will be no more wild fruits, and meat should be their main meal. He also recommends they should make fire, so he works very hard to find woods. All the children do these things together and eventually find many woods. Then they think about the ways to make fire and even make some smog. They have all taken part in the activities and made intensive

efforts to come up with this idea. We could see that they are unified as a social community.

From all of this, we can see the maintenance of the civilization. Children still maintain the orders and rules of the civilized world under the influence of their previous cultured environment.

2. 2 Evil Human Nature in the Condition of Naked and Complete Nature

2. 2. 1 The Stress and Fear of the Unknown

Fear is the most essential emotion in one's feelings. More or less, we might feel very lonely and frightened if we are left in a deserted and isolated place, where maybe there is nothing to threaten our lives or to be afraid of. However, we might have a lingering voice in our head, and will continue to imagine something terrible. The atmosphere of fear dominates the most of the story. Children are all afraid of the monster.

Since the boys are thrown on that deserted island, far away from the civilized and cultured world, they are attacked by the sense of isolation. Being concerned, the boys are forced to defend themselves from all types of fear. To be in an unknown place away from their homeland and families, fear is inevitable. This kind of increasing fear can be a deadly and a powerful force. Their fear is resulted from the imaginary beast which is created in their minds. At start, the boys' fertile imagination forms a horrible creature (beast) as a shape of a snake-type animal disguises itself as jungle pendulous. Then they think

there are monsters in the water and in the sky, because they see something dark and shadows, they will mistake them as something very horrible.

Children believe that there must be a monster. Although, Jack and Ralph are trying hardly to convince others that there are no monsters on the island. They can't believe in themselves; one time they want to make this thing clear, they are frightened by the shaking and flowing shadow.

Piggy is the only one who thinks there are no monsters, because he, absolutely, believes in science which doesn't allow false facts and rumors like monster or beast to be existed in this world. Simon is the only person in the whole story who believed that the monster lives inside us.

Jack cuts off a pig's head and put it on a tapered stick and then stuck it in the ground as a gift to the 'beast'. This head represents The Lord of the Flies. 'Baalzebub' in Hebrew means the king of flies, 'Baal' is mentioned in the Bible as 'Evil' which means, in English, 'King fly' the king of the unclean, which is the same as the ugly, dirty and unclean soul. In our story, the Lord of the Flies is not only the external appearance of the beast and the symbol of the evil power, but also has become the image of Satan, awakening the evilness in the minds of these children.

Simon meets the Lord of the Flies when he walks in the forest. They both have a discussion, which foretold the fate and the future of Simon.

“You are a silly little boy,” said the Lord of the Flies, “just an ignorant, silly little boy.”⁽¹¹⁾

“Simon was inside the mouth. He fell down and lost consciousness.”⁽¹²⁾

The Lord of the Flies informs Simon that the sinful spirit exists inside every human being. It is obvious from the words of the Lord of the Flies that children are afraid of evil, which is not something external but it is inside the minds of the people and part of their creating equation. Simon’s fainting and panic state show that the Lord of the Flies represents a kind of horrible destructive power, which comes from the beast inside the human being. The Lord of the Flies becomes a symbol of the power of evil, a manifestation of the beast, and another face of Satan who awakens the beast in each human being’s inner mind and heart.

2. 2. 2 The Satisfaction of the Killing

After a peaceful period of time, disagreements come on the surface among children. They are divided into two trends: the first one, which is represented by Ralph, is an administrative group calls for democracy, civilization and reason. The second group is the hunting team represented by Jack, aiming to drink, eat and play. Most of the children are driven by hunger, and the need to survive and fear and other instincts, that’s why they leave Ralph’s democratic group, and take part in the Jack’s sinful and devilish group. However, Jack wants to kill everyone. The

gratification of killing has made him lose his mind and forgot his peaceful human nature.

“Jack, recovering could not bear to have his story told. He broke in quickly. . .”

“I cut the pig's throat”

“Hunters, circling still, pretended to beat him. As they danced, they sang. . . "Kill the pig. Cut her throat. Bash her in.”⁽¹³⁾

“He turned away and walked off, down the mountain.”⁽¹⁴⁾

The boys in *Lord of the Flies* try to find enjoyment by playing games with each other, working together to build tents and shelters, making a guiding fire and swimming. However, later, things got changed. They are increasingly indulged into hunting and killing. Jack paints his face so that he could hide from shame and self-consciousness. He orders his men to hunt pigs. At the beginning, it is normal to catch animals so they can eat meat. However, with the process of hunting state, his horrible animalistic human nature comes out gradually. They become more and more violent, savage, and extremely ruthless. According to the description of the unjustified and hysteric hunting process, we could see that Jack has become more brutal and crazier than before. The hunting state, gives them excitement and eagerness to kill more and more animals, which is also a hint about their savagery in the future.

With the exposure of aggressive and animalistic human nature gradually, the hunting process becomes

a killing tool that feeds their barbaric pleasure. Then the children reached a level of thinking that killing each other is the best way to entertain themselves. The children are always singing a song

“Kill the pig. Cut her throat. Bash her in.”⁽¹⁵⁾

Which has been used to kill and end the human life. It has entirely shown the devilish human nature in the absolute and naked environment. They become more and more ruthless, vicious, and barbaric and almost go back to the ancient times.

Then there is a dance of killing and slaughtering, in which the savage children kill each other with cold blood and then howling and shaking. It becomes a process of killing human beings instead of considering it as a game. They develop from slaughtering wild hog to slaughter their own friends. They are involved in such kinds of killing and they have found the pleasure of shedding blood just for the sake of killing. All of them have lost their rational minds and been completely full of wildness and roughness. They kill Simon, the savior, with their claws and teeth; then, they kill Piggy, who stands for knowledge and rational thoughts, by using a giant rock; finally, they want to kill Ralph in any possible way. They use the Rolling Stone to besiege and defeat Ralph and they torment the twins in order to know the hiding place however, it all fails. In order to get rid of people who harm him, Jack no longer hesitates to ruin their own survival environment and enflames the jungle. It is not only an advanced stage of hunting and killing, but it is the

promoting of the beast and the barbaric level of human nature.

When we use the normal and moral standards of our contemporary civilization to measure them, we could see that all the children including Jack are progressively degrading their human nature.

2. 2. 3 The Collapse of the Civilization

When the children come to the isolated island at the beginning, they want to transfer their civilized culture to this island in order to build a harmonic and civilized world.

They would like to build a cultured and social system. And they make their efforts to reach this noble goal. They choose Ralph as their leader; they help to build the tents to be away from the rain and cold; they do their best to collect the wood to set fire in order to be saved. But then, they soon fall in to the feeling of disgust, shame, loneliness, anger, and savagery.

So with the growth of inner darkness, all signs of civilization are progressively ruined. First thing, they take off the school uniforms and wear the other clothes, they color themselves. Then they indulge in killing and hunting and their life almost go back to the ancient times so they become wilder and crueler. Later, the situation got worse, they have fun in killing animals and become thrilled about the slaughtering of human beings. Then, they murder the judicious Simon, who wants to tell them the current reality but is slayed by the sticks at the dancing night. Roger uses the rolling rocks to kill Piggy when Ralph and Piggy go to

return the glass, simultaneously, the conch shell has been wrecked.

With the fading of these civilized signs, the whole cultured and social system is distorted. Golding once said “*man produces evil, as a bee produces honey.*”⁽¹⁶⁾

Part III Consequences of the Change

3. 1 Turning Heaven to Hell

Before the children come to the island, its nature is originally beautiful. At the very beginning, the land is:

“*Roughly boat-shaped*”⁽¹⁷⁾

And covered with a thick forest of - candle bushed, or -

“*Green candles*”⁽¹⁸⁾

There is a clean pool where all children could swim. There are also other detailed descriptions about the attractive scenery on that pure island, all of which has shown that the nature here is undisturbed, inhabited, original and pure virgin soil. The island is just simply heaven.

All the above mentioned features have changed gradually after the children come to the island. They almost fire the whole forest because they make a very big fire. They have made so many mistakes and disturbed the pure nature of that isolated island. Their life there has become complete destruction against the island. At the end, Jack has set fire to the whole forest. Deadly sins occupied the whole atmosphere; anger, desire and savagery in Jack's eyes. The beautiful

paradise has been destroyed by the fierce fire and become hell. All this happened with the help of the devilish inner human nature and the outside environment.

Even though the children are rescued by a navy officer, it cannot change the fact that has occurred. It cannot restore the original and pure look of the pure island. It simply cannot bring Piggy and Simon to life.

At the end of the novel, the children are brought back to their cultured and refined society. At that island, they reflect the warlike actions of the grownups around the world: they haunt, outbreak, and even kill each other with cold blood and without regret or hesitation. Ralph cries painfully for the loss of children's innocence and the darkness of the human nature, which makes us wander intensely inside our human nature. Other children are all affected by the overall atmosphere and cry sadly.

Conclusion

In the tale, the influence of the cultured society is very obvious by the innocent soul of the children at start. But then the savage and brutal nature replaced their compassionate heart, as there is no obligatory in practicing their civilized norms. So, in order to fully contain the human barbarity, we should force the implementation of the code of conduct to promote the nature of human civilization steadily.

As we can feel that there are lots of details about the devilish and the dark side of the human beings, however, its purpose is to convey the good human

nature. Golding believes that people can identify the evilness in their nature. Golding's good expectations about the future of the human beings is well expressed by the rescuing of Ralph at the end. Golding's opinion is that people may tend to be good or bad under the influence of different circumstances. So, if you are in a civilized society, the good side will be dominant and if you are in bare and wild nature, your evil side will be revealed. The evil nature of human beings has its own reasons, but it is a very destructive power. Golding writes about the evilness and darkness of the human souls which is a very negative thing. He uses this technique to hope that this evil nature will be cured at the end and become a good one.

When Golding was awarded the Nobel Prize, he made a speech stating his expectation for the future of humanity. He thinks that human needs more love and more humanity. While other people believe in the harmony of the political system, others want to use love to create this kind of system. But his belief is: the future of humanity lies in both of them. Because there is love between man and woman, and with this foundation of love, people can create a relatively perfect system, then the future of human beings could be bright and promising.

Therefore, Golding is like a wake-up call for people to know about the human nature and the source of its darkness and evilness. *Lord of the Flies* aims to warn people about their own inner darkness and

evilness in order to contain it even if the environment will be changed.

Notes

- 1- Golding William, *The Hot Gates: And other Occasional Pieces*, New York, 1967. P.111
- 2- Ibid, P.111
- 3- Diane Andrews Henningfeld, *An overview of Lord of the Flies, An Essay for Exploring Novels*, Gale, in Literature Resource Center,
<http://go.galegroup.com/ps/start.do?p=LitRG&u=scschools>, 2009
- 4- Santwana Haldar, *William Gloding's Lord of the Files, the Atlantic Critical Studies*, Atlantic Publishers & Distributors, 2006. P.13
- 5- <http://www.encyclopedia.com>
- 6- Golding William (Author), James Robert Baker (Editor), Arthur P. Ziegler (Editor), *Lord of the Flies (Casebook Edition Text Notes and Criticism)*, Perigee Books; Casebook edition, 1987, P.226
- 7- Golding William, *Lord of the Flies*, Penguin Publishing Group, New York, 2001, P.48
- 8- Ibid, P.48
- 9- Ibid, P.51
- 10- Ibid, P.34
- 11- Ibid, P.127
- 12- Ibid, P.128
- 13- Ibid, P.63
- 14- Ibid, P.64
- 15- Ibid, P.63
- 16- Professor Lars Gyllensten, *Award Ceremony Speech, Presentation Speech of the Swedish Academy*, Nobel Lectures, Literature 1981-1990, Editor-in-Charge Tore Fr?ngsmyr, Editor Sture Allén, World Scientific Publishing Co., Singapore, 1993

17- Golding William, *Lord of the Flies*, Penguin Publishing Group, New York, 2001, P.21

18- Ibid, P.23

Bibliography

- 1- Andy, Koopmans, *Understanding Lord of the flies*, Lucent Books, California, 2003
- 2- Baker, James R, "*Why It's No Go.*" *Critical Essays on William Golding*, Ed. James R. Baker. Boston: G.K. Hall & Co., 1988
- 3- Biles, Jack and Robert Evans, *William Golding: Some Critical Considerations*, Lexington: The University Press of Kentucky, 2014
- 4- Carey, John, *William Golding: the man who wrote Lord of the Flies: a life*, free press, New York, 2010
- 5- Dedria, Bryfonski, *Violence in William Golding's Lord of the Flies*, Greenhaven Press, Detroit, 2009
- 6- Douglas, A. Davis, *A Conversation with Golding*, New Republic, 1963
- 7- Fitzgerald, John F. and John R. Kayser, *Golding's Lord of the Flies: Pride as original sin: Studies in the Novel*, Academic Journal, 2002
- 8- Golding, William (Author), James Robert Baker (Editor), Arthur P. Ziegler (Editor), *Lord of the Flies (Casebook Edition Text Notes and Criticism)*, Perigee Books; Casebook edition, 1987
- 9- Golding, William, *Lord of the Flies*, Penguin Publishing Group, New York, 2001
- 10- Gregor, Ian and Mark Kinkead-Weekes, *William Golding: A Critical Study of the Novels*, London: Faber and Faber, 2002
- 11- James, Clements, *Mysticism in the mid-century novel*, Palgrave Macmillan, New York, 2012
- 12- Mary, Hartley and Tony Buzan, *A Guide to Lord of the Flies*, Hodder & Stoughton, London, 1998

- 13- Moody, Philippa, *Golding: Lord of the Flies, a critical commentary*, London: Macmillan, 1966
- 14- Olson, Kirstin, *Understanding Lord of the Flies: A Student Casebook to Issues, Sources, and Historical Documents*, Westport: Greenwood Press, 2000
- 15- Patrick, Reilly, *Lord of the flies: Fathers and Sons*, Twayne Publishers, 1992
- 16- Scott, D. Gratson, *A Rhetorical Analysis of William Golding's Lord of the Flies*, Miami University, Department of Speech Communication, 1991
- 17- Virginia, Tiger, *William Golding: The Dark Fields of Discovery*, Calder & Boyars, 1974
- 18- William, Nelson, *William Golding's Lord of the Flies: a source book*, Odyssey Press, New York, 1963

Histological study of the effect of Exforge drug on Kidneys, Spleen and Liver of Male albino Mice (*Mus musculus*)

Hadel kamel khalel
Histology Department, Medical Laboratory
techniques,
AL_Rasheed University College ,

Abstract

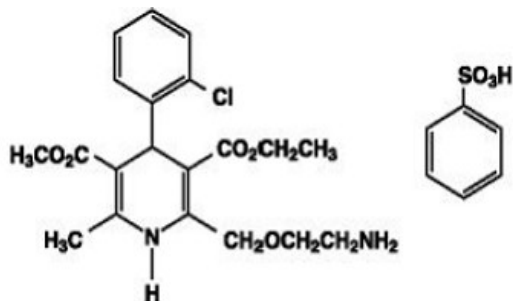
The present study was conducted on 40 male albino mice ages (4-6 weeks) and body weights (18-20 g), for observing the toxic effects and histological changes on liver, kidney and spleen of male albino mice due to treatment with Exforge drug. 4 equal groups (10 mice of each group) were studied. The first group was a control group; it received 0.2 ml buffered normal saline, once daily. The second group was received 0.16 mg/ kg once daily (low dose). The third group received 0.32 mg/kg, once daily (intermediate dose). The fourth group received 0.64 mg/kg once daily (high dose). The groups were treated orally for 30 days. The results showed that a significant increase in the body(20 and 23g), kidney(0.40 , 0.48 mg \kg) and liver weights (1.9 and 2.1 mg\kg) of mice exposed to intermediate and high dose of Exforge compared with control group. Whereas there were a significant decrease in the spleen weight (0.33 and 0.45 mg\kg) of mice compared with control group. Histological

examination of mice kidney and spleen treated with Exforge showed many lesions characterized by degeneration and necrosis in the epithelium lining renal convoluted tubules and aggregation of lymphocytes around the glomerulus. Several histological alterations in the splenic tissue included; aggregation of lymphocytes in the red pulp, necrotic area partial distortion of spleen architecture. Histological observation in liver showed vascular congestion with bile canaliculi stenosis and cholestasis, lymphocyte infiltration and necrosis.

Introduction

In the recent decade, there has been increasing concern on the hazard effect of drugs on different species (Azza, et al 2014). Stressful life events contribute to the development of many blood and heart disorders including high blood pressure (hypertension) (Giuseppe, 2013). Exforge contains a combination of amlodipine and valsartan. Amlodipine is a calcium channel blocker. It works by relaxing the muscles of heart and blood vessels. (Leonard, 2011).

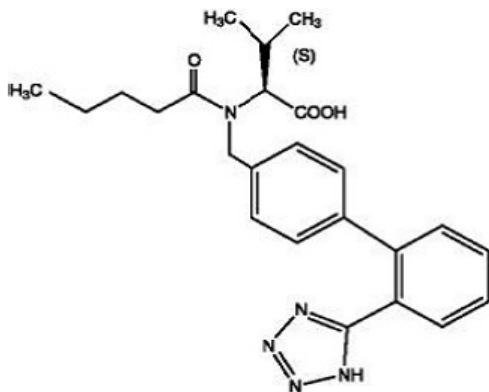
Amlodipine besylate is a white to pale yellow crystalline powder, slightly soluble in water and sparingly soluble in ethanol. Amlodipine besylate's chemical name is 3-Ethyl-5-methyl(4RS)-2-[(2-aminoethoxy)methyl]-4 (2chlorophenyl)-6-methyl-1,4-dihydropyridine-3,5dicarboxylate benzenesulphonate; its structural formula is:



Its empirical formula is $C_{20}H_{25}ClN_2O_5 \cdot C_6H_6O_3S$ and its molecular weight is 567.1. (Leonard, 2011).

Valsartan is a nonpeptide, orally active, and specific [angiotensin II antagonist](#) acting on the [Angiotensin II receptor type 1 \(AT1\)](#) subtype. Valsartan is a white to practically white fine powder, soluble in ethanol and methanol and slightly soluble in water (Simonand and Schuster, 2010).

Valsartan's chemical name is N-(1-oxopentyl)-N-[[2'-(1H-tetrazol-5-yl) [1,1'-biphenyl]-4-yl] methyl]-L-valine; its structural formula is:



Its empirical formula is $C_{24}H_{29}N_5O_3$ and its molecular weight is 435.5.

Aim

To study the toxicity effects of Exforge drug on the body and organs weights. Also histopathological

changes in Kidneys, Spleen and Liver of male albino mice .

Materials and methods

Preparation of animals :

Healthy adult male mice (*Mus musculus*), 2-3 months old ranging in weight from 20-25 g, Male Balb/C mice (n=10 animals/group) were housed in plastic cages (10 mice/cage) with wood shavings as bedding. Mice were adapted to laboratory conditions for four days prior to use and they were fed a standard commercial diet and tap water *ad libitum*.

Drugs used :

The drug Exforge was supplied by the factory of the company Switzerland for Novartis Pharma AG, Basel, Switzerland . In tablets each containing 10 mg of active substance .

Preparation of concentration:

Each tablet contains 10 mg exforge , and it was dissolved in distill water . Three different dose levels of exforge were prepared according to the equivalent prescribed human doses. These doses were calculated to be 0.16 , 0.32 and 0.64 mg/kg , respectively. (Bancroft, and Steven , 2013). eg: for prepare of 0.16 mg \kg according to this equation :

$$\frac{0.16 \text{ mg}}{x} = \frac{1000 \text{ g}}{25 \text{ g}}$$

(Bancroft, and Steven , 2013)

Experimental design:

40 adult Mice of Albino strain, weighing 25 – 35 grams were used. These were randomly divided into 4 groups A, B, C and D. Group A was control while B, C and D were experimental groups. Each group comprised of 10 mice. And follows :

- 1) Group A: control group members doses with buffered normal saline.
- 2) Group B: doses members Exforge drug concentration (0.16) mg / kg of body weight.
- 3) Group C: doses members Exforge drug concentration (0.32) mg / kg of body weight.
- 4) Group D: drug doses members Exforge drug concentration of (0.64) mg / kg of body weight.

Each treated group was administrated orally daily with Exforge for 14 days. The negative control group was administrated with the same volume of distilled water used in the treated animals.

Mice of each group were sacrificed by cotton soaked in ether. After 3–5 minutes, each mice was fixed on a wooden block with the help of paper pins. Dissection was done, abdomen opened and gross observations noted. Liver, kidney and spleen were preserved in neutral buffered formalin (Bancroft, and Steven, 2013). For microscopic observations, Harris Hemotoxylin stained slides were prepared and studied under light microscope at 10X and 40X magnification. An ocular micrometer was used at a magnification of 40X. Data was collected from the study were expressed by mean of all values as a mean \pm standard

deviation. Difference in the mean of all the values of control and experimental groups was analyzed.

Dissection of animals

Dissection of mice. The organs were taken out in normal saline and weighed. For the histopathological studies the organs were fixed in formaline fixative and haematoxylin eosin staining procedure was employed. The slides were studied under microscope and photomicrographed (Bancroft, and Steven , 2013).

Statistical Analysis:

The Statistical Analysis System- SAS (2012) was used to effect of different group in study parameters. Least significant difference –LSD test was used to significant compare between means.

Results

As shown in table 1 the Exforge has caused increase in the body, kidney and liver weights of the mice in the three doses comparing to control group. While, it cause decrease in spleen weight comparing to control group. There were significant effect in the body weights and organs weight of male albino mice induced by Exforge.

Histopathological observations indicated that infected kidney in three doses (0.16, 0.32 and 0.64 mg/kg for 30 days) show many necrotic areas in renal tubular tissue (figure: A2) with renal degeneration, hemorrhage around the glomerulus shown in (figure:

A3) and showing necrosis and lymphocytes infiltration (figure:

A4) as compared with control (figure: A1).

No histopathological observations were found in the spleen when mice administrated orally by Exforge drug at 0.16 and 0.32 mg \ kg of body weight (figure: B2 and B3). Male Mice received orally administration with Exforge drug at 0.64 mg\kg of body weight showed several alterations in the splenic tissue included; aggregation of lymphocytes in the red pulp (figure B4) . Furthermore, degenerated cells and necrosis were observed as compared with normal spleen (figure B1).

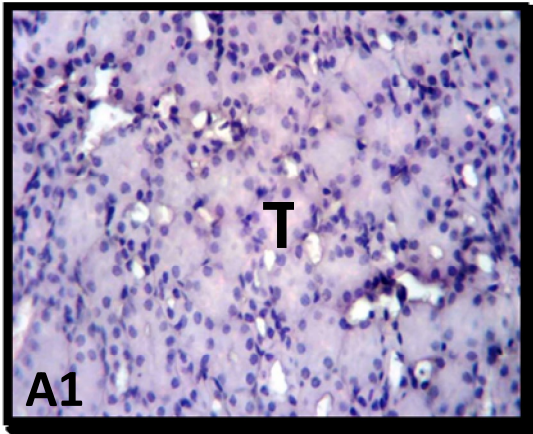
There were no histopathological observations were found in the spleen when mice administrated orally by Exforge drug at 0.16 and 0.32 mg \ kg of body weight (figure: C2 and C3). Male Mice received orally administration with Exforge drug at 0.64 mg\kg of body weight showed vascular congestion with bile canaliculi stenosis and cholestasis, lymphocyte infiltration and necrosis (figure: C4) as compared with control (figure: C1).

Table 1 The toxicity effect of Exforge on the body, kidney, spleen and liver weight of male albino mice.

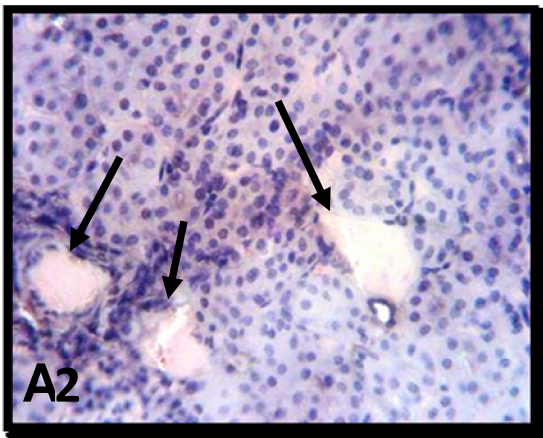
Groups	Weight of mice (g)	Kidney Weight (mg) Mean \pm SD	Spleen Weight (mg) Mean \pm SD	Liver Weight(mg) Mean \pm SD
Control N= 10	18	0.30 \pm 0.007a	0.5 \pm 0.006a	1.3 \pm 0.02a
Group1 (0.16mg) No= 10	23	0.32 \pm 0.009b	0.13 \pm 0.002b	1.6 \pm 0.05b
Group2 (0.32mg) No= 10	20	0.40 \pm 0.013c	0.33 \pm 0.007c	1.9 \pm 0.05c
Group3 (0.64mg) No= 10	20	0.48 \pm 0.017d	0.45 \pm 0.004d	2.1 \pm 0.07d
LSD value	---	0.124 *	0.159 *	0.429 *
* (P<0.05).				

* Different letters indicate significant differences at the (P<0.05) level between groups.

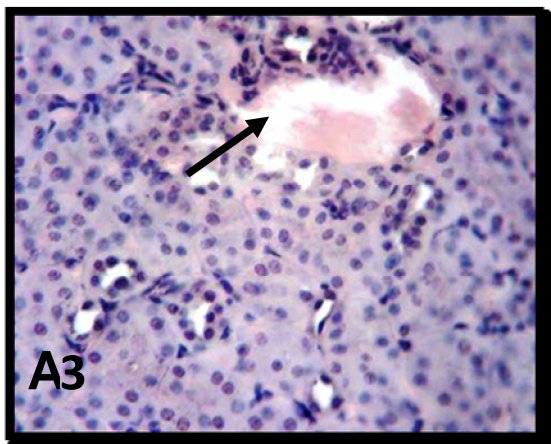
SD = Standard deviation



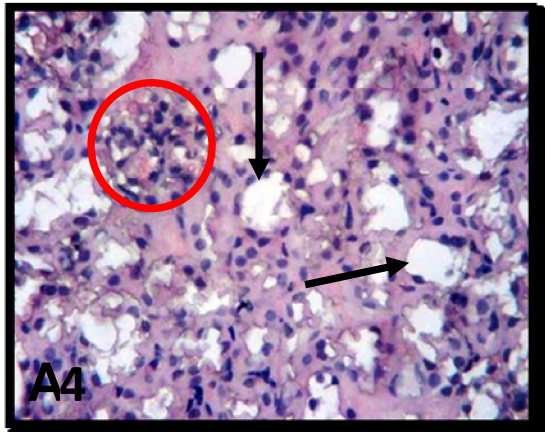
(Figure A1) : Photomicrographs of Kidney of the male mice. control group: showing Normal renal parenchyma , renal tubules (T) X400 H&E.



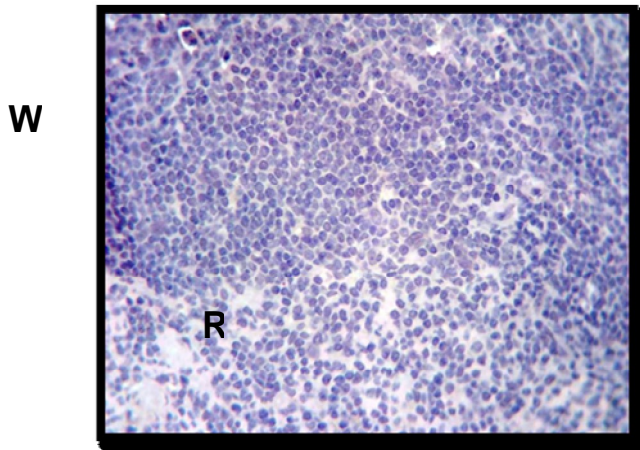
(Figure A2) : Photomicrographs of kidney section in male mice after treated with 0.16 mg/kg Exforge administration for 30 days showing necrosis in the lined epithelium of renal tubules (arrow). X400 H&E.



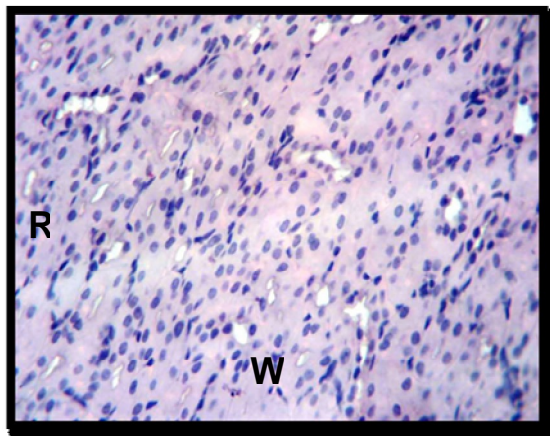
(Figure A3) : Photomicrographs of kidney section in male mice after treated with 0.32 mg/kg Exforge administration for 30 days showing vascular degeneration and hemorrhage (arrow). X400 H&E.



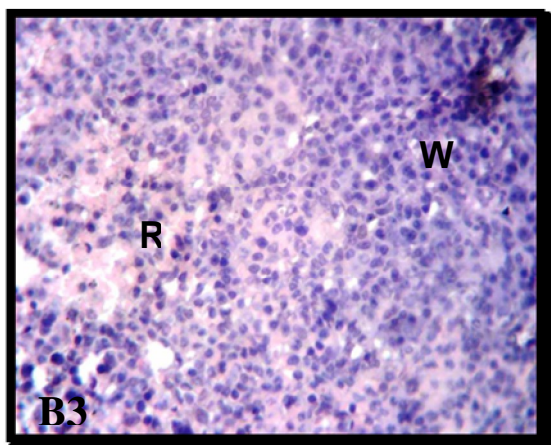
(Figure A4) : Photomicrographs of kidney section in male mice after treated with 0.64 mg/kg Exforge administration for 30 days showing renal degenerated , necrosis(arrow) and lymphocytes infiltration (circle) . X400 H&E.



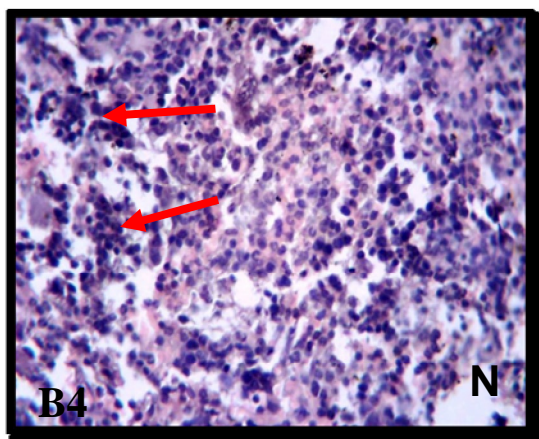
(Figure.B1) Photomicrographs of spleen (group 1).control group: Spleen of the male mice. The red pulp (R) occupies most of the parenchyma, with white pulp (W). X400. H&E .



(Figure B2) Photomicrographs of spleen of mice after treated with 0.16 mg/kg of Exforge (group 2): shows No histopathological observations were found in the spleen. The red pulp(R) with white pulp (W). X400. H&E.

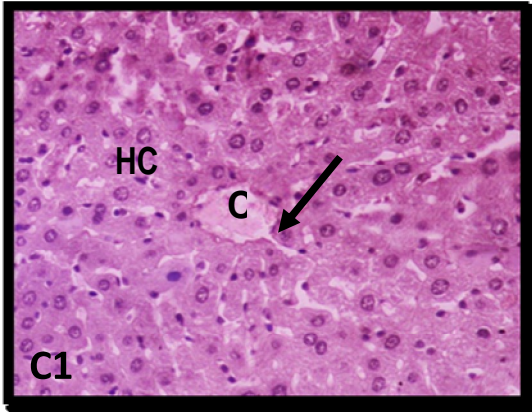


(Figure.B2) Photomicrographs of spleen of mice after treated with 0.32mg/kg of Exforge (group 3): shows No histopathological observations were found in the spleen. The red pulp (R) with white pulp (W). X400. H&E.

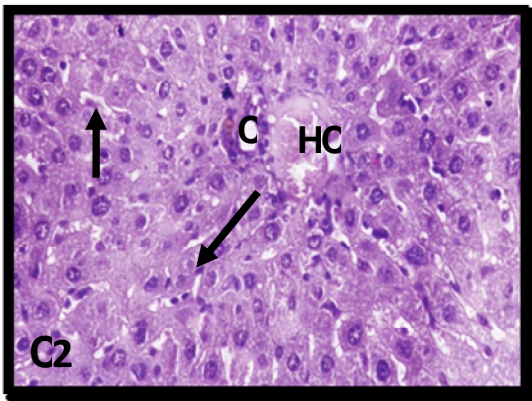


(Figure B4) (group 4) : Photomicrographs of spleen section in male mice after treated with 0.64 mg/kg Exforge administration for 30 days showing aggregation of lymphocytes in the red pulp (arrow)

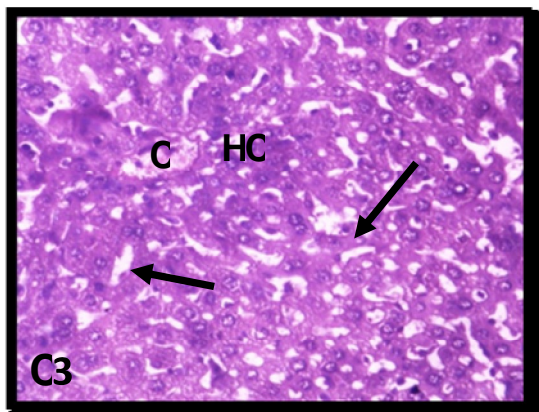
and necrotic area (N) partial distortion of spleen architecture (H&E)(X400).



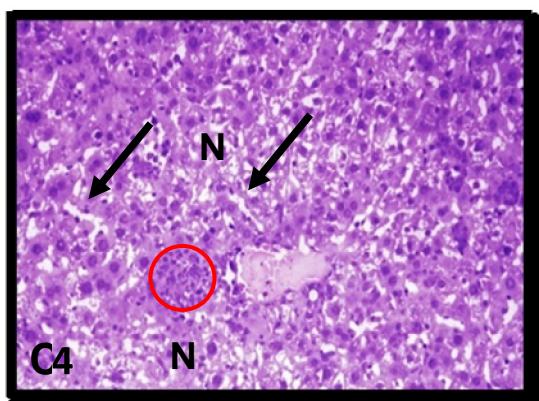
(Figure.C1) Photomicrographs of liver control group: show hepatocytes(HC) radiating from a central venule (C) smaller sinusoids (arrow) (H&E) (X400).



(Figure C2) Photomicrograph of the liver sections. in male mice after treated with 0.16 mg/kg of Exforge for 30 days showing: central vein (CV) and surrounding hepatocytes (HC), sinusoids (arrow) (H&E) (X400).



(Figure. C3) Photomicrograph of the liver sections. in male mice after treated with 0.32 mg/kg of Exforge for 30 days showing: central vein (CV) and surrounding hepatocytes (HC), sinusoids (arrow) (H&E) (X400).



(Figure C4) Photomicrograph of the liver sections. in male mice after treated with 0.32 mg/kg of Exforge for 30 days showing: vascular congestion with bile canaliculi stenosis and cholestasis (arrow), necrosis (N) and lymphocyte infiltration (circle),(H&E)(X400).

Discussion:

The present study showed that the administration of exforge to mice once daily for 30 days cause a significant difference increase in the body weight and organs weight There were matching results with respect to this point results in which some investigators found increase significant difference in the organs weight in response to another drug administration comparing to controls (Somchit, *et al* . 2004).

Male Mice received orally administration with Exforge drug showed several alterations in the renal parenchyma included; lymphocytes infiltration, as suggested by Hossam, *et al*. (2007) and (Chelab, and Majeed, 2009). Vascular degeneration, hemorrhage as suggested by (Sabiha , and Dooj , 2012). and necrosis, Some studies suggest that drugs caused nephrotoxicity (Fadaa, *et al*. 2012) and (Pratibha, *et al*. 2010).

It had been found no histological changes in the spleen when administrated orally by Exforge drug at 0.16 and 0.32mg \ kg of body weight . This result consisted with Adeline, *et al* (2010) when the animals treated with low doses of drug.

Male Mice received orally administration with Exforge drug at 0.64 mg\kg of body weight showed several alterations in the splenic tissue included; aggregation of lymphocytes in the red pulp. Furthermore, degenerated cells and necrosis were observed. These results are in agreement with some

investigators when noticed degeneration in spleen tissue after treated by Lipoic acid (Azza, *et al.* 2014), and increased destruction in the spleen after mice treated by *tert*-octylphenol (Nurhayat, and Mufide, 2009).

There were no histopathological observations were found in the liver when mice administrated orally by Exforge drug at 0.16 and 0.32 mg \ kg of body weight as Adeline, *et al* (2010) found. Male Mice received orally administration with Exforge drug at 0.64 mg\kg of body weight showed vascular congestion with bile canaliculi stenosis and cholestasis, lymphocyte infiltration as founded by Hossam, *et al.* (2007) after treated by Piroxicam. Also the necrosis had been found when treated the animals with Mefenamic acid and Doxorubicin (Somchit, *et al.* 2004) (Emad, 2011) respectively.

References:

1. Adeline YL L. ; Ignacio, S. ; Srikumar, C. ; Sufyan, A. and John, P J. (2010). Histopathology and biochemistry analysis of the interaction between sunitinib and paracetamol in mice . BMC Pharmacology . 10:14.
2. Azza A. A. ; Nessrin A. K. and ; Samah A. K. (2014). Biochemical and ultra-structural studies of the effect of alprazolam as an anxiolytic drug on the cerebellum of adult male mice . Journal of Applied Pharmaceutical Science Vol. 4 (01), pp. 074-083.
3. Bancroft, J. and Steven , A. (2013). Theory and practice of histological technique 7th (Ed), Churchill livingstone, London. pp: 70-134 .
4. Chelab, K.G. and Majeed, S.K. (2009) . Methotrexate - induced histopathological changes in the kidneys of mice . *Iraqi Journal of Veterinary Sciences*, Vol. 23, Supplement II, : 219-222 .
5. Emad, k. (2011) . Histopathological changes caused by Doxorubicin in laboratory mice (Mus Musculus L). J Pak Med Assoc. 61, 11 : 1108 – 1110.
6. Fadaa A. G.; Fatimah A. A. and Seher A. A. (2012). Assessment of Nephroprotective role of Irbesartan against gentamicin induced nephrotoxicity in rats. Kufa Journal For Veterinary Medical Sciences. 3 (2) :54-60.
7. Giuseppe, M. ; Krzysztof, N. ; Josep, R. ; Alberto, Z. ; Michael, B. ; Thierry, C. ; Renata, C. ; Guy, De B. ; Anna, D. ; Maurizio, G. ; Diederick, E. G. ; Tiny, J. ; Paulus, K. ; Sverre, E. K. ; Ste´phane, L. ; Athanasios,

- J. M. ; Peter, M. N. ; Luis, M. ; Roland, E. S. ; Per, A. ; , Peter, S.; Margus, V. ; Bernard, W. and Faiez, Z. (2013). ESH/ESC Guidelines for the management of arterial hypertension. *Journal of Hypertension*. pp: 1281 – 1357.
8. Hossam, E.; Mohamed, A.; Mohamed, A. ; Amany, T. and Mohamed, S. G. (2007). Piroxicam-induced hepatic and renal histopathological changes in mice . *Libyan J Med, AOP: 070130* : 82 - 89.
 9. Leonard, G.G.; Steven, A.H. and Aimee, G.A. (2011). *Clinician's Pocket Drug Reference*. Mc Graw Hill Medical. Com. New York. pp: 45, 249.
 10. Nurhayat, B. and Mufide, A. (2009). Histopathologic effects of maternal 4-*tert*-octylphenol exposure on liver, kidney and spleen of rats at adulthood . *Archives of Toxicology*. Volume 83, *Issue 4*, pp 341-349 .
 11. Pratibha, R.; Dayanand, A. B.; Sameer, K. ; Padmanabh, V. R.; and Chitra, Y. D. (2010). Cisplatin induced histological changes in renal tissue of rat. *J. of Cell and Animal Bio*. 4(7), pp. 108-111.
 12. Sabiha, K. and Dooj, K. (2012). ANALYTICAL STUDY OF HISTOPATHOLOGICAL CHANGES INDUCED BY OF ENDOSULFAN IN KIDNEY OF ALBINO RATS. *Asian J. of Pharmaceutical and Clinical Research*. 5, 1: 113 – 114.
 13. SAS. (2012). *Statistical Analysis System, User's Guide*. Statistical. Version 9.1th ed. SAS. Inst. Inc. Cary. N.C. USA.

14. Simonand and Schuster.(2010).PDR Pocket Guide to Prescription Drugs. 9th ed . SimonandSchuster.com . New York. pp: 532.
15. Somchit, N. ; Sanat ,F. ; Gan , E.H.; Shahrin, I.A. and Zuraini, A. (2004). Liver injury induced by the non-steroidal anti-inflammatory drug mefenamic acid. Singapore Med J. 45(11): 530.

دراسة نسيجية لتأثير عقار الاكسفورج على الكلى والطحال والكبد في ذكور الفئران البيضاء

أختصاص علم الأنسجة، تقنيات التحليلات المرضية، كلية الرشيد الجامعة

الخلاصة

أجريت هذه الدراسة على ٤٠ ذكر فأر ابيض ذات عمر (٤-٦ أسابيع) ووزن الجسم (١٨-٢٠غم)، لدراسة التأثيرات السامة والتغيرات النسيجية في الكبد والكلى والطحال من الذكور الفئران البيضاء المعاملة بعقار الاكسفورج. تم تقسيم الفئران إلى أربعين ٤ مجموعات متساوية (١٠ فئران في كل مجموعة). المجموعة الاولى مجموعة السيطرة تلقت ٢،٠ مل من المحلول الملحي المتعادل، مرة واحدة يوميا. المجموعة الثانية جرعت بتركيز ١٦،٠ ملغم / كغم من وزن الجسم مرة واحدة يوميا (جرعة منخفضة). تلقت المجموعة الثالثة جرعة بتركيز ٣٢،٠ ملغم / كغم من وزن الجسم، مرة واحدة يوميا (الجرعة المتوسطة). والمجموعة الرابعة جرعت بتركيز ٦٤،٠ ملغم / كغم من وزن الجسم مرة واحدة يوميا (جرعة عالية). جرعت المجموعات عن طريق الفم لمدة ٣٠ يوما. أظهرت النتائج زيادة معنوية في وزن جسم الفأر (٢٠ و ٢٣ غم) والكلى (٤٠،٠ و ٤٨،٠ ملغم \ كغم) والكبد (١،٩ و ٢،١ ملغم \ كغم) التي تعرضت لجرعة متوسطة وعالية من الاكسفورج مقارنة مع مجموعة السيطرة. في حين لوحظ انخفاض معنوي في وزن الطحال (٣٣،٠ و ٤٥،٠ ملغم \ كغم) عند مقارنتها مع مجموعة السيطرة. وأظهر الفحص النسيجي للاعضاء، الكلى والطحال للفئران المعاملة بالاكسفورج العديد من الأضرار التي تتميز بتنكس وتنخر في البطانة الظهارية للأنايب الملتوية في الكلى وتجمع الخلايا اللمفاوية حول الكبيبة. عدة تغيرات نسيجية في أنسجة الطحال وشملت؛ تجمع الخلايا اللمفاوية في اللب الأحمر، تشوه جزئي وتنخر وتغير في هندسة الطحال. وأظهر الفحص النسيجي في الكبد احتقان الأوعية الدموية مع تضيق للقنيات الصفراوية، ركود صفراوي، ترشيع الخلايا اللمفاوية وتنخر.

العيادة القانونية

د. قاسم تركي العواد

كلية الرشيد الجامعة / المشاور القانوني

تهتم زاوية العيادة القانونية بنشر الثقافة القانونية في مختلف فروع القانون ، فضلاً عن الاجابة عن أسئلة السادة القراء الافاضل التي ترد الى المجلة ، تستعين الزاوية في الايضاح على ما تناوله من مواضيع بقرارات محكمة التمييز الاتحادية لأعمام الفائدة منها لانها تمثل التطبيق السليم للقانون وفهم محتوى النصوص القانونية النافذة .
تتناول الزاوية القانونية المواضيع الآتية :-

١ - مدى كفاية الضرر الناشئ عن السب والشتم للزوجة سبباً للتفريق القضائي :-

قد يقوم الزوج بسب الزوجة وشتمها، وان فعل السب والشتم يشكل جريمة بمقتضى احكام المادة ٤٣٤^(١) عقوبات ، وقد يتكرر ارتكاب الزوج لهذا الفعل ضد زوجته ، مما يدفع ذلك الزوجة الى اللجوء الى محاكم الاحوال الشخصية طالبة التفريق عن زوجها مدعية ان ضرراً جسيماً أصابها نتيجة

(١) نصت المادة ٤٣٤ عقوبات على ان " السب هو رمي (الغير) بما يخلدش شرفه او اعتباره او يجرح شعوره وان لم يتضمن ذلك أسناد واقعة معينة ، ويعاقب من سب غيره بالحبس مدة لاتزيد على سنة وبغرامة لاتزيد على مائة دينار أو باحدى هاتين العقوبتين ، واذا وقع السب بطريقة النشر في الصحف او المطبوعات أو بأحدى طرق الاعلام الاخرى عد ذلك ظرفاً مشدداً ."

السب والشتم الذي وقع عليها يتعذر معه استمرار الحياة الزوجية مستندة في طلبها الى احكام المادة ١/٤٠^(١) من قانون الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ م .

تذهب محكمة التمييز الاتحادية الى ان قيام الزوج بسب زوجته وشمها لا يشكل ضرراً جسيماً يجعله منطبقاً واحكام المادة ١/٤٠ من قانون الاحوال الشخصية، عليه فإن محاكم الاحوال الشخصية لا تحكم بموجبه بالتفريق بين الزوجين، وذلك لامكانية استمرار الحياة الزوجية بالرغم من ذلك بواسطة حل المشاكل التي تنشأ في الاسرة عن طريق التفاهم العائلي وتعزيز اواصر الثقة فيها، لاسيما اذا كان الزوج مستعداً لديمومة الحياة الزوجية واستمرارها .

يتضح مما تقدم انه اذا ذهبت محكمة الاحوال الشخصية الى الحكم بالتفريق بين الزوجين بسبب الضرر الناشئ عن قيام الزوج بسب زوجته وشمها ، فان محكمة التمييز الاتحادية تنقض هذا الحكم ، اذ تميل المحكمة العليا الجليلة الى التفاهم المشترك بين الزوجين لاعادة الوئام بينهما، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرارها ذي العدد ٣٢٠٥ / هيئة الاحوال

(١) نصت المادة ١/٤٠ من قانون الاحوال الشخصية على انه " لكل من الزوجين ، طلب التفريق عند توافر احد الاسباب الآتية : أ- اذا أضر أحد الزوجين بالآخر أو بأولادهما ضرراً يتعذر منه استمرار الحياة الزوجية ، ويعدّ من قبيل الاضرار ، الادمان على تناول المسكرات او المخدرات ، على ان تثبت حالة الادمان بتقرير من لجنة طبية رسمية مختصة ، ويعدّ من قبيل الاضرار كذلك ممارسة القمار في بيت الزوجية " .

الشخصية والمواد الشخصية / ٢٠١٣، بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٤م^(١)، بان "السب والشتم لايشكل ضرراً جسيماً يتعذر معه استمرار الحياة الزوجية وسبباً للتفريق بين الزوجين للضرر ، وبامكان الزوجين حل مشاكلهما بالتفاهم المشترك والثقة المتبادلة خاصة ان الزوج متمسك بالحياة الزوجية " .

أعمالاً للفائدة ندرج فيما يأتي تفاصيل القرار التمييزي المذكور آنفاً :
" تشكلت هيئة الاحوال الشخصية والمواد الشخصية في محكمة التمييز الاتحادية بتاريخ ٣/ جماد الاخرة / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/ ٤/١٤ م واصدرت باسم الشعب القرار الاتي :
التمييز / المدعى عليه / ف . ع . ك
التمييز عليها / المدعية / أ . ص . ع

الوقائع :

ادعى وكيل المدعية أمام محكمة الاحوال الشخصية في الصورة بان المدعى عليه زوج موكلته الداخلة بها شرعاً وقانوناً قد أضر بها ضرراً جسيماً يتعذر معه استمرار الحياة الزوجية بينهما ، لذا طلب دعوة المدعى عليها لحضور المرافعة والحكم بالتفريق بينهما وتحمله الرسوم والمصاريف والانتعاب .

اصدرت المحكمة المذكورة بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٨ م عدد ٩١ / ش / ٢٠١٣ م، حكماً حضورياً يقضي بالتفريق بين الطرفين المتداعيين وعده طلاقاً بائناً بينونة صغرى إذ لا يحل أحدهما للأخر الا بعقد جديد ومهر مستأنف وعلى

(١) نشر قرار محكمة التمييز الاتحادية ذو العدد ٣٢٠٥ / هيئة الاحوال الشخصية والمواد الشخصية / ٢٠١٣ م ، بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٤ م ، في مجلة التشريع والقضاء ، السنة السادسة ، العدد الاول ، ٢٠١٤ م ، ص

المدعية التزام العدة الشرعية البالغة ثلاثة قروء وان لا تتزوج من رجل اخر الا بعد انتهاء عدتها واكتساب القرار الدرجة القطعية وتحميل المدعية الرسوم والمصاريف واتعاب المحاماة .

طعن وكيل المدعى عليه بالحكم المذكور تمييزاً طالباً نقضه بلائحته المؤرخة في ٢٠١٣/٣/٦ م.

القرار :-

لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي مقدم ضمن المدة القانونية، قرر قبوله شكلاً، ولدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه غير صحيح ومخالف لاحكام الشرع والقانون ، وذلك لان السب والشتم على وفق احكام المادة (٤٣٤) من قانون العقوبات لا يشكل ضرراً جسيماً يتعذر معه استمرار الحياة الزوجية وسبياً للتفريق بين الزوجين للضرر على وفق احكام المادة ١/٤٠ من قانون الاحوال الشخصية المعدل، وبامكان الزوجين حل مشاكلهما بالتفاهم المشترك والثقة المتبادلة ولاسيما ان الزوج متمسك بالحياة الزوجية، وحيث ان هذه المسائل القانونية والشرعية قد اغفلت عنها محكمة الموضوع مما أدخل بصحة حكمها المميز ، لذا قرر نقضه واعادة الدعوى الى محكمتها لاتباع ما تقدم على ان يبقى رسم التمييز تابعاً للنتيجة ، وصدر القرار بالاتفاق في ٣/ جماد الاخرة / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/٤/١٤ م ."

٢ - ارتكاب الجريمة بالرقية الشرعية :

قد يلجأ بسطاء من الناس الى بعض ممن يدعي له القدرة على المعالجة بالرقية الشرعية وهو غير مجاز من جهة رسمية بهذه المعالجة

، اذ ان الترخيص بالعلاج يجري على وفق الاصول القانونية المعتمدة والمستندة الى اصولها في الاباحة بالعلاج بموجب القوانين التي تنظم عمل اصحاب المهن الطبية .

ولما كان من يمارس العلاج بالرقية الشرعية وهو ليس مجازاً رسمياً ومن ثمّ فهو لا يمارس وظيفة او مهنة او حرفة ، فانه قد يتعرض لجسد من يلجأ اليه للمعالجة، وقد يلحق أضراراً بسلامة هذا الجسد المكفولة قانوناً بموجب احكام قانون العقوبات وذلك بعقابه على جرائم الايذاء التي تحصل عمداً او خطأ^(١)، وقد ينشأ عن العلاج بالرقية الشرعية ما هو أشد ضرراً، اذ قد يؤدي الى ازهاق روح الشخص المعالج بفعل ما يرتكبه مدعي العلاج بالرقية الشرعية، وهنا يثار التساؤل الآتي :-

ما هو التكييف القانوني للفعل الجرمي المرتكب الذي سبب وفاة المجني عليه ، هل يكيّف على انه قتل خطأ معاقب عليه بموجب المادة ٤١١^(٢) عقوبات، باعتبار ان المتهم " مدعي العلاج بالرقية الشرعية " لم يقصد ازهاق روح المجني عليه ، وانما قصد مجرد علاجه بالرقية الشرعية !

(١) كفلت المواد ٤١٢ وما بعدها من قانون العقوبات الحماية الجنائية لجسد الانسان من جرائم الايذاء ان ارتكبت عمداً أو خطأ أو نشأ عنه عاهة مستديمة في الجسد .

(٢) نصت المادة ٤١١ عقوبات على انه " ١- من قتل شخصاً خطأ أو تسبب في قتله من غير عمد بأن كان ذلك ناشئاً عن اهمال او رعونة او عدم انتباه او عدم احتياط او عدم مراعاة القوانين والانظمة والاورامر يعاقب بالحبس والغرامة أو باحدى هاتين العقوبتين . ٢- وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن ثلثمائة دينار ولا تزيد عن خمسمائة دينار أو باحدى هاتين العقوبتين اذا وقعت الجريمة نتيجة اخلال الجاني اخلالاً جسيماً بما تفرضه عليه اصول وظيفته او مهنته او حرفته أو ... " .

ام يكيّف الفعل على انه ضرب افضى الى موت المجني عليه^(١) ، باعتبار ان الجاني " مدعي العلاج بالرقية الشرعية " قد تعرّض لجسد المجني عليه بقصد المعالجة وهو ليس مختصاً بها وليس لديه ترخيص باجرائها ، وقد نشأ موت المجني عليه عن هذا الفعل المخالف للقانون ، وهي النتيجة التي لم يقصدها الجاني !

للإجابة عن ذلك نقول : اذا كان المتهم " مدعي العلاج بالرقية الشرعية " غير مرخصاً بالعلاج ، فانه يسأل عما يحدثه للغير من جروح وما اليها بوصف العمد^(٢) ، وبذلك يخرج عمله عن الاباحة ويسأل عن جريمة ايذاء عمد ، وهو الفعل الذي تحقق فعلاً . ولما كان قد نشأ عن ذلك موت المجني عليه ، لذا فان الجاني " مدعي العلاج بالرقية الشرعية " يسأل عن جريمة ضرب افضى الى موت المجني عليه وان كان الجاني لا يقصد هذه النتيجة ولكنها ترتبت على فعله، فالركن المعنوي في جريمة الضرب المفضي الى موت مركب من : العمد لما اراده الجاني وهو جريمة الايذاء ، والخطأ المفترض غير القابل لاثبات العكس لما تحقق وهو وفاة المجني عليه^(٣).

(١) عرّفت محكمة التمييز في العراق الضرب المفضي الى الموت بأنه " ذلك الضرب الذي لا يكون مباشرة سبباً للموت وانما يكون سبباً اضافياً له " . القرار رقم ١٢٣٢ / ج / ٤٥ تاريخ ١٩٤٥/٢/٧ . أشار اليه د . عباس الحسني وكامل السامرائي : الفقه الجنائي في قرارات محاكم التمييز ، ج ١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٤٦٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع د. جمال ابراهيم الحيدري : الوافي في قانون العقوبات - القسم العام ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، بيروت ، ص ٨١٢ وما بعدها . د. فخري عبد الرزاق الحديثي : شرح قانون العقوبات - القسم العام ، مطبعة اوفسيت الزمان ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٦ وما بعدها .

(٣) راجع د. واثبة السعدي : قانون العقوبات - القسم الخاص ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٨-١٩٨٩ ، ص ١٤١ . وتجد الاشارة الى ان محكمة التمييز اللبنانية قد اوضحت اركان جريمة الضرب المفضي الى الموت بقضائها على ان " المادة ٥٥٠ من قانون العقوبات اللبناني ذي العدد ٣٤٠ لسنة ١٩٤٣ -

ولا يَكَيّف الفعل، محل البحث، على انه من جرائم القتل الخطأ، لان " جرائم الخطأ التي يرتكبها المتهم لا يقصد من وراءها احداث النتيجة ^(١) "، أي موت المجني عليه، كما لو " ان الفعل وقع في جو يخيم عليه الفرح والسرور بعيدا عن النزاع او الشجار او وجود عداء سابق فان فعل المتهم يَكَيّف وفق المادة ٤١١ من قانون العقوبات ^(٢) "، الخاصة بالعقاب على جريمة القتل الخطأ، اذ انه " يكون فعل المتهم منطبقا واحكام المادة ٤١١ من قانون العقوبات اذا وقع الفعل نتيجة الاهمال وعدم الحيطّة والحذر ^(٣) "، مثلا " اذا وضع المتهم يده على زناد مسدسه دون تبصر ظنا منه بانه خال من الاطلاقات فانطلقت طلقة

المقابلة للمادة ٤١٠ عقوبات عراقي - المتعلقة بجريمة التسبب في الموت بلا قصد والتي تصنف جريمة متعدية القصد، تفترض لاعمال احكامها عنصراً مادياً يتألف من موضوع للاعتداء هو الانسان الحي وفعل اعتداء قوامه الضرب او العنف او الشدة او اي فعل قصدي اخر ليس من شأنه بحسب ماهيته وما هو معروف ومتوقع عادة في الحياة، ان يفضي الى ازهاق روح المجني عليه، ونتيجة جرمية تتمثل في مقتل المجني عليه، وصلة سببية بين الفعل والنتيجة، هذا الى جانب عنصر معنوي يتألف من القصد الجرمي العام المنصوص عليه في المادة ١٨٩ عقوبات - المقابلة للمادة ٣٤ / ب عقوبات عراقي والخاصة بالقصد الاحتمالي - للفعل الجرمي ومن الخطأ المشار اليه في المادتين ١٩٠ و ١٩١ عقوبات - المقابلتان للمادة ٣٥ عقوبات عراقي - بالنسبة للنتيجة الجرمية الحاصلة". تمييز لبناني غ ٦ رقم ١٨٩ / ٢٠١٠، تاريخ ٢٠١٠/١٠/٢١ م. المرجع كساندر، العدد ١٠، ٢٠١٠، بيروت، لبنان، ص ١٥٨٢.

(١) قرار محكمة التمييز في العراق ذو العدد ٢٦٧/ الهيئة الموسعة الجزائية / ٢٠١٠، تاريخ ٢٠١٠/١١/٩. مجلة التشريع والقضاء، السنة السابعة، العدد الاول، ٢٠١٥، ص ٢٣٩.

(٢) قرار محكمة التمييز في العراق ذو العدد ١٢٩/ هيئة موسعة جزائية / ٢٠١١، تاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١١. اشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله: المبادئ في قرارات الهيئة الموسعة والهيئة العامة في محكمة التمييز الاتحادية، ج ٢، الناشر صباح الانباري، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٢٣.

(٣) قرار محكمة التمييز في العراق ذو العدد ٦٨ / موسعة ثانية / ٨٧-٨٨، تاريخ ١٧/١/١٩٨٨. اشار اليه ابراهيم المشاهدي: المختار من قضاء محكمة التمييز - القسم الجنائي، ج ٢، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٧، ص ٦٦.

واحدة اصابت زوجة المتهم وقتلتها^(١)، في حين في جريمة الضرب المفضي الى الموت ، تكالبت نتيجة ذلك الوفاة وان كان المتهم لا يقصد ازهاق روح المجني عليه ، ترتبت على فعل الايذاء الذي قصده ابتداء .

تجدر الاشارة الى ان جريمة الضرب المفضي الى الموت تختلف ايضا عن جريمة القتل العمد من حيث النية التي تتوافر لدى المتهم ابتداء، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بان " عدم تحقق نية القتل لدى المتهم وعدم تكرار الطعنة يجعل فعله ضربا مفضيا الى موت^(٢) " وليس قتلا عمدا. كما تختلف عنها من حيث شدة الاصابة ومكانها، وتطبيقا لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بانه " يعتبر فعل المتهم قتلا عمدا تنطبق عليه احكام المادة ٤٠٥ عقوبات، وليس ضربا مفضيا الى الموت (المادة ٤١٠ عقوبات) قيامه بضرب المجني عليه بالمكوار على رأسه مما ادى الى تهشم جمجمته والعظم الصدغي الايسر^(٣) . "

يتضح مما تقدم ان المسؤولية الجنائية لمدعي العلاج بالرقية الشرعية تحدّد على اساس المادة ٤١٠^(٤) عقوبات، بوصفه قد ارتكب فعلاً افضى الى موت المجني عليه، لارتكابه عمداً فعلاً مخالفاً للقانون ترتب عليه موت

(١) قرار محكمة التمييز في العراق ذو العدد ٢٠١١ / جزء اولي - جنايات / ١٩٨١، تاريخ ١٣/١٢/١٩٨١. مجموعة الاحكام العدلية، العدد الرابع، السنة ١٩٨١/١٢، ص ١٢٤.

(٢) القرار ذو العدد ١٠٥ / ١٠٥ / جنايات / ١٩٧١، تاريخ ٢٨/١/١٩٧١. النشرة القضائية، العدد الاول، السنة الثانية، ص ١٤٠.

(٣) القرار ذو العدد ٣١٣٣ / جزء متفرقة / ٨٤-١٩٨٥، تاريخ ١/٦/١٩٨٥. اشار اليه ابراهيم المشاهدي: المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز - القسم الجنائي، مطبعة الجاحظ، بغداد، ص ٢٢٣.

(٤) نصت المادة ٤١٠ عقوبات على انه " من اعتدى عمداً على اخر بالضرب او بالجرح او بالعنف او باعطاء مادة ضارة او بارتكاب اي فعل مخالف للقانون ولم يقصد من ذلك قتله ولكن افضى الى موته يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة ... " .

المجني عليه حتى وان كان لم يقصده، وليس قتلاً خطأ بموجب المادة ٢/٤١١ عقوبات على اساس انه اخلّ اخلاقاً جسيماً بواجبات وظيفته او مهنته، اذ ليس لديه مهنة او وظيفة مرخص بممارستها لكي يقال انه اخلّ بها^(١).

مما تقدم يمكن القول انه : اذا عرضت على القضاء واقعة كان المتهم فيها " مدعي العلاج بالرقية الشرعية " وقد توفي المجني عليه، فان تجريم المتهم من المحكمة الجنائية المختصة بأنه ارتكب جريمة القتل خطأ دون ان تلاحظ انه غير مرخص بالعلاج بممارسة مهنته او

(١) لا يحكم على المتهم بموجب المادة ٢ / ٤١١ عقوبات الا اذا كان ذا وظيفة او مهنة فأخلّ بها اخلاقاً جسيماً ونشأ عن ذلك جريمة قتل خطأ، كقيام المتهم بتدريب طالبات احدى المدارس على استعمال السلاح الناري فاطلق اطلاقتين من رشاشته، اصيبت احدى الطالبات باحداها وفارقت الحياة، في حين اصابت الاخرى طالبة ثانية فأحدثت لها جرحاً في صدرها قبل ان يتأكد من خلو السلاح من الاطلاقات وهو الشخص العسكري المتدرب على استعمال السلاح، وبذلك يكون قد اخلّ اخلاقاً جسيماً بما تفرضه عليه اصول مهنته مما يقتضي معاقبته بمقتضى المادة ٤١١ / ٢ عقوبات. قرار محكمة التمييز في العراق رقم ١٢٠٣ / جنابات اولى / ٨٦ - ١٩٨٧، تاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٨٧. مجموعة الاحكام العدلية، العدد الاول والثاني، لسنة ١٩٨٧، ص ١١٢. وفي واقعة حصلت بتاريخ ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٨ في اجتماع لانتخاب مجالس اسناد قضاء سامراء، وبينما كان الشاهد (ب) يروم الجلوس على احد الكراسي وجد عليه غدارة وقام باعطائها الى المتهم (م)، وهو احد افراد الحماية، قام المتهم باخذها وفي اثناء فحصها انطلقت منها اطلاقات اصابت المجني عليهم. وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بانه " لدى التدقيق والمداولة وجد ان الحادث وقع نتيجة قيام المتهم بفحص السلاح ولم يكن لديه قصد جرمي بارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفاً الى نتيجة الجريمة التي وقعت او اي نتيجة جرمية اخرى كما لم يتوقع نتائج اجرامية لفعله وان النتيجة الاجرامية تسببت بخطأ الفاعل وعدم اتخاذه الاحتياطات اللازمة لمنع وقوعها وحيث ان المتهم مدرب على السلاح وان الحادث وقع نتيجة اخلاله اخلاقاً جسيماً بما تفرضه عليه اصول وظيفته او مهنته فان فعله ينطبق واحكام المادة ٢ / ٤١١ من قانون العقوبات ". ذي العدد رقم ١٤١ / موسعة جزائية / ٢٠٠٩، تاريخ ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٩. اشار اليه القاضي سلمان عبيد عبدالله : المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية، ج ٣، ط ١، ٢٠١١، الناشر صباح الانباري، بغداد، ص ١٢٩.

وظيفته او حرفته ، وانه ارتكب فعلاً مخالفاً للقانون، يكون حكمها محل نظر، لذلك تسارع محكمة التمييز الاتحادية الى نقض هذا الحكم واعطاء التكييف القانوني الصحيح للفعل المرتكب وهو ان الفعل يشكل جريمة ضرب مفض الى الموت وليس قتلاً خطأً، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز في العراق بقرارها ذي العدد ٧٩٧٨ / الهيئة الجزائية الثانية / ٢٠١٣، تأريخ ٢٠١٣/٥/٢٠^(١) بأنه " لا يعدّ قيام المتهم بوخر المجني عليها بسيخ معدني (درباشة) في وجنتيها وركبتيها ووفاتها بسبب ذلك قتلاً خطأً وانما يعدّ ذلك ضرباً افضى الى الموت " .

وتعميماً للفائدة ندرج فيما يأتي تفاصيل القرار المذكور :

تشكلت الهيئة الجزائية الثانية في محكمة التمييز الاتحادية بتاريخ ٩ / رجب / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠١٣/٥/٢٠ م واصدرت باسم الشعب القرار الآتي :

المتهم / ف.ع.ش.ح

الوقائع :

قررت محكمة جنابات الكرخ بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢٥ م وبالمدعى المرقمة ٢٢٨/ج/٢٠١٣ م ادانة المتهم اعلاه وفق احكام المادة ٤١١/٢ من قانون العقوبات عن جريمة تسببه بقتل المجني عليها (ح.خ.ع) خطأ بداره الواقعة في منطقة الحماميات وذلك بوخرها بسيخ حديدي عند حضورها لغرض معالجتها بالرقية الشرعية وحكمت عليه بالحبس

(١) نشر قرار محكمة التمييز الاتحادية ذو العدد ٧٩٧٨ / الهيئة الجزائية الثانية / ٢٠١٣ م ، تأريخ

٢٠١٣/٥/٢٠ ، في مجلة التشريع والقضاء ، السنة السادسة ، العدد الاول ، ٢٠١٤ ، ص ١٦٠ .

البيسط لمدة سنة واحدة مع احتساب مدة موقوفته والاحتفاظ للمدعين بحق المطالبة بالتعويض امام المحاكم المدنية . طلبت رئاسة الادعاء العام بمطالعتها المرقمة ٤٤٢٧ / ج / ٢٠١٣ م والمؤرخة ١٢ / ٥ / ٢٠١٣ م نقضه .

القرار:

لدى التدقيق والمداولة وجد ان الثابت تحقيقاً ومحاكمة قيام المتهم (ف.ع.ش) بـوخز المجني عليها (ح.خ.ع) بسلك معدني في وجنتيها وركبتها مما ادى الى وفاتها وحسبما جاء بالتقرير التشريحي الصادر بحقها من معهد الطب العدلي في بغداد بالعدد ١٨٣٤٨ في ١٨ / ٧ / ٢٠١٢ م ، وترتب على ما تقدم بان فعله ينطبق والمادة ٤١٠ من قانون العقوبات المعدل ، لأن ضرب المجني عليها افضى الى وفاتها. ولما كانت محكمة جنيات الكرخ في قراراتها الصادرة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ٢٠١٣ م وبالمدعى ذات العدد ٢٢٨ / ج / ٢٠١٣ م ، قد كيّفت فعل المتهم المذكور على وفق المادة ٤١١ / ٢ من قانون العقوبات تكون قد أخطأت في التكييف القانوني الصحيح ، لذا قرّر نقض كافة القرارات الصادرة في القضية واعادة الدعوى الى محكمتها لاجراء المحاكمة مجدداً على وفق ما تقدم، و صدر القرار استناداً للمادة ٢٥٩ / أ / ٧ من قانون اصول المحاكمات الجزائية ذي العدد ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل بالاتفاق في ٩ / رجب ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ / ٥ / ٢٠١٣ م .

دعوة للنشر فى المجلة

أساتذتنا الأجلاء...

زملاؤنا الأعزاء...

بمناسبة استعداد مجلة كلية الرشيد الجامعة لإصدار عددها الأول ننتهز هذه الفرصة وندعوكم بالتعاون مع المجلة وإمدادنا بما لدىكم من أبحاث علمية فى المجالين العلمى والانسانى لننال شرف المساهمة فى نشر العلم النافع، من خلال نشر حصاد جهدكم وثمره علمكم، وذلك بعد استيفاء الشروط والإجراءات الواردة بقواعد وإجراءات النشر الخاصة بالمجلة.

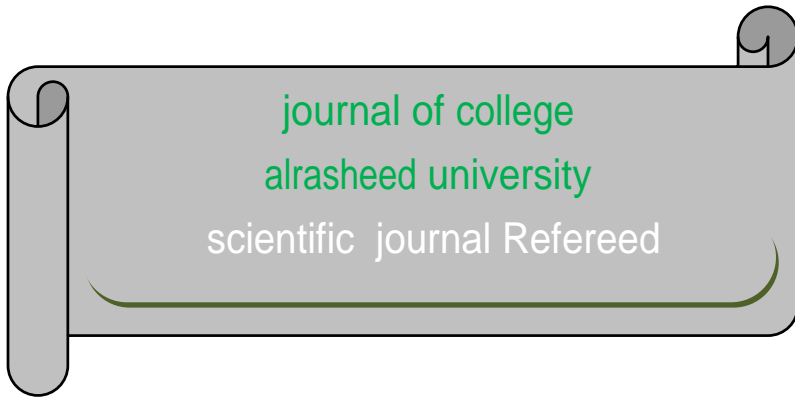
هيئة التحرير

قواعد واجراءات النشر

مجلة كلية الرشيد الجامعة - مجلة متخصصة ومحكمة، تلتزم بالقيم الروحية والأخلاقية والمهنية، ودعم حقوق الإنسان والحفاظ على اللغة العربية والتراث والتوظيف الأمثل للتقنية ما أمكن، وتتم بنشر البحوث والدراسات العلمية والاقتصادية والتاريخية والادبية والسعي نحو إنتاج بحوث تسهم في خدمة المجتمع. على أن يلتزم الباحث بمراعاة قواعد النشر المعمول بها في المجلة:

١. تقبل المجلة الأبحاث والدراسات العلمية الأصلية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية والتي تتوفر فيها قواعد البحث العلمي وشروطه المتعارف عليها في العرض والتوثيق.
٢. ينبغي أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية والمطبعة، ويتحمل الباحث مسؤولية الأخطاء الواردة في بحثه.
٣. يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى أو مؤتمر علمي أو أي جهة أخرى وأن لا يكون مستلاً من رسالة ماجستير أو دكتوراة أو نقل من جهود الباحثين الآخرين، دون الإشارة إليهم خصوصاً الاستفادة من مواقع الانترنت وتقديم البحوث الجاهزة منها. وعلى الباحث أن يقدم اقراراً خطياً بذلك مرفقاً ببحثه
٤. بالنسبة للبحوث من خارج الكلية يرفق بالبحث سيرة ذاتية للباحث.
٥. ترسل ثلاث نسخ من البحث الى المجلة مطبوعة بواسطة الحاسوب بمسافات (١,٥) بين السطور، مرفقاً القرص المدمج (cd) المطبوع عليه البحث باستخدام نظام (word2007,2010) شريطة على أن لا يزيد عدد الصفحات على (٢٠) صفحة (a4) بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والمراجع.

٦. يرفق بالبحث ملخص باللغة العربية واخر بالانكليزية، في حدود (١٥٠-٢٠٠) كلمة.
٧. تعرض البحوث المقدمة للنشر الى محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر. ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم المؤلف بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون.
٨. تقوم إدارة المجلة بإخطار الباحث بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص بحثه قبولاً أو رفضاً أو تعديلاً، والمجلة غير ملزمة بتبرير الرفض.
٩. يحق لهيئة التحرير اجراء تعديلات شكلية بما يتناسب مع نمط النشر بالمجلة.
١٠. يحق لهيئة التحرير عدم نشر أي بحث دون ابداء الأسباب وتعد قراراتها بهذا الشأن نهائية
١١. البحوث التي ترسل للمجلة لاتعاد ولا تسترد سواء نشرت أم لم تنشر.
١٢. لا يجوز للباحث أن يسحب بحثه من النشر بعد إرساله إلى المجلة إلا لأسباب مقنعة، على أن يكون ذلك قبل إخطار الباحث بالموافقة على نشر بحثه في المجلة.
١٣. ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وبالتالي لا تكون هيئة التحرير مسئولة عنها.
١٤. تعد المواد المنشورة للملك للكلية ولايجوز نشرها في مكان اخر الا باذن مكتوب من هيئة المجلة.
١٥. يعطي صاحب البحث المنشور بالمجلة ثلاث مستلات من بحثه وفي حالة اشتراك أكثر من باحث في البحث الواحد يعطى كل منهم نسخة مستلة أما نسخة المجلة كاملة فتطلب من سكرتارية تحرير المجلة لقاء ثمن تحدده هيئة التحرير.
١٦. تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي وتحدد أجور النشر في ضوء الأسعار السائدة.



published by: alrasheed university college

Alrasheed_journal@yahoo.comEmail:

Tel: 0770451197

Iraq_ Baghdad- Al-hussein Hai

